المتنبي

شاعر العروبة وحكيم الدهر

إعداد
د. الحسيني الحسيني معدي

الخلود للتراث
للنشر والتوزيع

ديوان المتنبى

إعداد:
د. الحسينى الحسينى معدى

الإشراف العام
وائل سمير

الناشـــر
دار الخلــود للتراث
42 سوق الكتاب الجديد ـ العتبة ـ القاهرة
تليفون: 0181607185 ـ 25919726 فاكس: 25102954
E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com

الإخراج والتنفيذ الفنى

رقم الإيداع: 2010 / 26541
الترقيم الدولى: 977-6177-24-5

المتنبّي

شاعر العروبة
وحكيم الدهر

مقدمة

هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد ، أبو الطيب الجعفى الكوفى . ولد سنة ٣٠٣ هـ فى الكوفة بالعراق ، وعاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء فى بلاط سيف الدولة الحمدانى فى حلب .

وكان أحد أعظم شعراء العرب ، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها ، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية . فيوصف بأنه نادرة زمانه ، وأعجوبة عصره ، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء . وهو شاعرحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربى . ترك تراثاً عظيماً من الشعر ، صور فيه الحياة فى القرن الرابع الهجرى أوضح تصوير . قال الشعر صبياً ، فنظم أول أشعاره وعمره ٩ سنوات . اشتهر بحدة الذكاء واجتهاده ، وظهرت موهبته الشعرية فى سن مبكرة .

صاحب كبرياء وشجاع طموح محب للمغامرات . فى شعره اعتزاز بالعروبة ، وأفضل شعره فى الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك ، إذ جاء بصياغة قوية محكمة . إنه شاعر مبدع عملاق غزير الإنتاج يعد بحق مفخرة للأدب العربى ، فهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعانى المبتكرة . وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيئاً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام ، إذ تدور معظم قصائده حول مدحهم . لكن شعره لا يقوم على التكلف والصنعة ، لتفجر أحاسيسه وامتلاكه ناصية اللغة والبيان ، مما أضفى عليه لوناً من الجمال والعذوبة .

عصر أبى الطيب

شهدت الفترة التى نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التى قامت على أنقاضها . فقد كانت فترة نضج حضارى وتصدع سياسى وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون . فالخلافة فى بغداد انحسرت هيبتها والسلطان الفعلى فى أيدى الوزراء وقادة الجيش

ومعظمهم من غير العرب . ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة فى بلاد الشام ، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية ، ثم ظهرت الحركات الدموية فى العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة . لقد كان لكل وزير ولكل أمير فى الكيانات السياسية المتنافسة مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلة دعاية وتفاخر ووسيلة صلة بينه وبين الحكام والمجتمع ، فمن انتظم فى هذا المجلس أو ذاك من الشعراء أو العلماء يحتى اتفق وإياهم على إكبار هذا الأمير الذى يدير هذا المجلس وذاك الوزير الذى يشرف على ذاك . والشاعر الذى يختلف مع الوزير فى بغداد مثلاً يرتحل إلى غيره ، فإذا كان شاعراً معروفاً استقبله المقصود الجديد ، وأكبره لينافس به خصمه أو ليفخر بصوته . فى هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبى الطيب ، وعى بذكائه الفطرى وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجرى حوله ، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه فى القراءة والحفظ ، فكان له شأن فى مستقبل الأيام أثمر عن عبقرية فى الشعر العربى .

المتنبى وسيف الدولة الحمدانى

اتصل بسيف الدولة الحمدانى ، أمير وصاحب حلب ، سنة ٣٣٧ هـ وكانا فى سن متقاربة ، فوفد عليه المتنبى وعرض عليه أن يمدحه بشعره على ألا يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبى من شعراء بلاط سيف الدولة فى حلب ، وأجازه سيف الدولة على قصائده بالجوائز الكثيرة وقربه إليه فكان من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام ، وخاض معه المعارك ضد الروم ، وتعد سيفياته أصفى شعره . غير أن المتنبى حافظ على عادته فى أفراد الجزء الأكبر من قصيدته لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحه ، فكان أن حدثت بينه وبين سيف الدولة جفوة وسعها كارهوه وكانوا كثراً فى بلاط سيف الدولة .

ازداد أبو الطيب اندفاعاً وكبرياء واستطاع فى حضرة سيف الدولة فى حلب أن يلتقط أنفاسه ، وظن أنه وصل إلى شاطئه الأخضر ، وعاش مكرماً مميزاً عن غيره من الشعراء فى حلب . وهو لا يرى إلا أنه نال بعض حقه ، ومن حوله يظن أنه حصل على أكثر من حقه . وظل يحس بالظمأ إلى الحياة ، إلى المجد الذى لا يستطيع هو نفسه أن يتصور حدوده ، إلى أنه مطمئن إلى إمارة حلب العربية الذى يعيش فى ظلها وإلى أمير عربى يشاركه طموحه وإحساسه . وسيف الدولة يحس بطموحه

العظيم ، وقد ألف هذا الطموح وهذا الكبرياء منذ أن طلب منه أن يلقى شعره قاعداً وكان الشعراء يلقون أشعارهم واقفين بين يدى الأمير ، واحتمل أيضاً هذا التمجيد لنفسه ووضعها أحياناً بصف الممدوح إن لم يرفعها عليه . ولربما احتمل على مضض تصرفاته العفوية ، إذ لم يكن يحس مداراة مجالس الملوك والأمراء ، فكانت طبيعته على سجيتها فى كثير من الأحيان .

وفى المواقف القليلة التى كان المتنبى مضطرا لمراعاة الجو المحيط به ، فقد كان يتطرق إلى مدح آباء سيف الدولة فى عدد من القصائد ، ومنها السالفة الذكر ، لكن ذلك لم يكن إعجابا بالأيام الخوالى وإنما وسيلة للوصول إلى ممدوحه ، إذ لا يمكن فصل الفروع عن جذع الشجرة وأصولها ، كقوله :

من تغلب الغالبين الناس منصبه   ومن عدىّ أعادى الجبن والبخل

خيبة الأمل وجرح الكبرياء

أحس الشاعر بأن صديقه بدأ يتغير عليه ، وكانت الهمسات تنقل إليه عن سيف الدولة بأنه غير راض ، وعنه إلى سيف الدولة بأشياء لا ترضى الأمير . وبدأت المسافة تتسع بين الشاعر والأمير ، ولربما كان هذا الاتساع مصطنعاً إلا أنه اتخذ صورة فى ذهن كل منهما . وظهرت منه مواقف حادة مع حاشية الأمير ، وأخذت الشكوى تصل إلى سيف الدولة منه حتى بدأ يشعر بأن فردوسه الذى لاح له بريقه عند سيف الدولة لم يحقق السعادة التى نشدها . وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه عليه بحضور سيف الدولة حيث رمى دواة الحبر على المتنبى فى بلاط سيف الدولة ، فلم ينتصف له سيف الدولة ، ولم يثأر له الأمير ، وأحس بجرح لكرامته ، لم يستطع أن يحتمل ، فعزم على مغادرته ، ولم يستطع أن يجرح كبرياءه بتراجعه ، وإنما أراد أن يمضى بعزمه . فكانت مواقف العتاب الصريح والفراق ، وكان آخر ما أنشده إياه ميميته فى سنة ٣٤٥ هـ ومنها : (لا تطلبن كريماً بعد رؤيته) . بعد تسع سنوات ونيف فى بلاط سيف الدولة جفاه الأمير وزادت جفوته له بفضل كارهى المتنبى ولأسباب غير معروفة . قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبى المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التى رثاها المتنبى فى قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها ، وكان هذا ما لا يليق عند رثاء بنات الملوك . إنكسرت العلاقة الوثيقة التى كانت تربط سيف الدولة بالمتنبى .

فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له ، وإنما كره الجو الذي ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير . فأوغروا قلب الأمير ، فجعل الشاعر يحس بأن هوة بينه وبين صديقه يملؤها الحسد والكيد ، وجعله يشعر بأنه لو أقام هنا فلربما تعرض للموت أو تعرضت كبرياؤه للضيم . فغادر حلب ، وهو يكن لأميرها الحب ، لذا كان قد عاتبه وبقى يذكره بالعتاب ، ولم يقف منه موقف الساخط المعادى ، وبقيت الصلة بينهما بالرسائل التى تبادلاها حين عاد أبو الطيب إلى الكوفة وبعد ترحاله فى بلاد عديده بقى سيف الدولة فى خاطر ووجدان المتنبى .

المتنبى وكافور الإخشيدى

الشخص الذى تلا سيف الدولة الحمدانى أهمية فى سيرة المتنبى هو كافور الإخشيدى . فقد فارق أبو الطيب حلباً إلى مدن الشام ومصر وكأنه يضع خطة لفراقها ويعقد مجلساً يقابل سيف الدولة . من هنا كانت فكرة الولاية أملا فى رأسه ظل يقوى . دفع به للتوجه إلى مصر حيث (كافور الإخشيدى) . وكان مبعث ذهاب المتنبى إليه على كرهه له لأنه طمع فى ولاية يوليها إياه . ولم يكن مديح المتنبى لكافور صافياً ، بل بطنه بالهجاء والحنين إلى سيف الدولة الحمدانى فى حلب . فكان مطلع أول قصيدته مدح بها كافور :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً

وحسب المنايا أن يكون أمانيا

فكأنه جعل كافورا الموت الشافى ، والمنايا التى تتمنى ومع هذا فقد كان كافور حذراً ، فلم ينل المتنبى منه مطلبه ، بل إن وشاة المتنبى كثروا عنده ، فهجاهم المتنبى ، وهجا كافور ومصر هجاء مرا ومما نسب إلى المتنبى فى هجاء كافور :

لا تشترى العبد إلا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

وقد بشمن وما تفنى العناقيد

لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم
إلا وفي يده من نتنها عود
من علم الأسود المخصي مكرمة
أقومه البيض أم آباؤه السود
أم أذنه في يد النخاس دامية
أم قدره وهو بالفلسين مردود

و استقر في عزم أن يغادر مصر بعد أن لم ينل مطلبه ، فغادرها في يوم عيد ، وقال يومها قصيدته الشهيرة التي ضمنها ما بنفسه من مرارة على كافور وحاشيته ، والتي كان مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد

ويقول فيها أيضا :

إذا أردت كميت اللون صافية
وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
أني بما أنا شاكٍ منه محسود

وفي القصيدة هجوم شرس على كافور وأهل مصر بما وجد منهم من إهانة له وحط منزلته وطعنا في شخصيته ثم إنه بعد مغادرته لمصر قال قصيدةً يصف بها منازل طريقه وكيف أنه قام بقطع القفار والأودية المهجورة التي لم يسلكها أحد قال في مطلعها :

ألا كل ماشية الخيزلى
فدى كل ماشية الهيدبى
وكل نجاة بجاوية
خنوف وما بي حسن المشى

●●

وقال يصف ناقته :

ضربت بها التية ضرب القمار
إمـــا لهـــذا وإمـــا لنـــا
لإذا فزعت قدمتها الجيـــاد
وبيض السيوف وسمر القنا

وهي قصيدة يميل فيها المتنبي إلى حد ما إلى الغرابة في الألفاظ ولعله يرمي بها إلى مساواتها بطريقه . لم يكن سيف الدولة وكافور هما من اللذان مدحهما المتنبي فقط ، فقد قصد أمراء الشام والعراق وفارس . وبعد عودته إلى الكوفة ، زار بلاد فارس ، فمر بأرجان ، ومدح فيها ابن العميد ، وكانت له معه مساجلات . ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز وذلك بعد فراره من مصر إلى الكوفة ليلة عيد النحر سنة ٣٧٠ هـ .

شعره وخصائصه الفنيـــة

شعر المتنبي كان صورة صادقة لعصره ، وحياته ، فهو يحدثك عما كان في عصره من ثورات ، واضطرابات ، ويدلك على ما كان به من مذاهب ، وآراء ، ونضج العلم والفلسفة . كما يمثل شعره حياته المضطربة : فذكر فيه طموحه وعلمه ، وعقله وشجاعته ، وسخطه ورضاه ، وحرصه على المال ، كما تجلت القوة في معانيه ، وأخيلته ، وألفاظه ، وعباراته .وقد تميز خياله بالقوة والخصابة فكانت ألفاظه جزلة ، وعباراته رصينة ، تلائم قوة روحه ، وقوة معانيه ، وخصب أخيلته ، وهو ينطلق في عباراته انطلاقاً ولا يعنى فيها كثيراً بالمحسنات والصناعة .

أغراضـــه الشعريـــة

المـــدح

مدائحه في سيف الدولة والإخشيدي ، وفي حلب تبلغ ثلث شعره أو أكثر ، وقد استكبر عن مدح كثير من الولاة والقواد حتى في حداثته . ومن قصائده في مدح سيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شكٌ لواقف
كأنك فى جفن الرَّدى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمة
ووجهك وضاحٌ ، وثغرُكَ باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

و كان مطلع القصيدة :

عَلَى قَدرِ أهلِ العَزم تأتى العَزائمُ
وتَأتِى عَلَى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمِ

وتَعظُم فى عَينِ الصَّغيرِ صِغارُها
وتَصغُرُ فى عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

الوصف

أجاد المتنبى وصف المعارك والحروب البارزة التى دارت فى عصره وخاصة فى حضرة وبلاط سيف الدولة ، فكان شعره يعتبر سجلاً تاريخياً . كما أنه وصف الطبيعة ، وأخلاق الناس ، ونوازعهم النفسية ، كما صور نفسه وطموحه . وقد قال يصف شعب بوّان ، وهو منتزه بالقرب من شيراز :

لهـا ثمـر تشير إليك منه
بأشربة وقفن بلا أوان

وأمواهٌ يصِلُّ بها حصاها
صليل الحَلى فى أيدى الغوانى

إذا غنى الحمام الوُرْقُ فيها
أجابته أغانىُّ القيان

الفخر

اذا اتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل

الهجـــاء

لم يكثر الشاعر من الهجاء . وكان فى هجائه يأتى بحكم يجعلها قواعد عامة ، تخضع لمبدأ أو خلق ، وكثيراً ما يلجأ إلى التهكم ، أو استعمال ألقاب تحمل فى موسيقاها معناها ، وتشيع حولها جو السخرية ، كما أن السخط يدفعه إلى الهجاء اللاذع فى بعض الأحيان . وقال يهجو طائفة من الشعراء الذين كانوا ينافسون عليه مكانته :

أفى كل يوم تحت ضِبنى شُوَيْعرٌ
ضعيف يقاوينى ، قصير يطاول
لسانى بنطقى صامت عنه عادل
وقلبى بصمتى ضاحكٌ منه هازل
وأَتْعَبُ مَن ناداك من لا تُجيبه
وأغيظُ مَن عاداك مَن لا تُشاكل
وما التِّيهُ طِبّى فيهم ، غير أننى
بغيضٌ إلىَّ الجاهل المتعاقل
من أية الطرق يأتى نحوك الكرم
أين المحاجم ياكافور والجلم
جازا الأولى ملكت كفاك قدرهم
فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
لا شىء أقبح من فحل له ذكر
تقوده أمة ليست لها رحم
سادات كل أناس من نفوسهم
وسادة المسلمين الأعبد القزم
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ألا فــتى يورد الهندى هامــتــه
كـمـا تزول شكوك الناس والتهم

فـإنه حـجـة يؤذى القلوب بهـا
من دينه الدهر والتعطيل والقدم

مـا أقـدر الله أن يخـزى خليـقـتـه
ولا يصدق قوما فى الذى زعموا

الحكمـــة

اشتهر المتنبى بالحكمة وذهب كثير من أقواله مجرى الأمثال لأنه يتصل بالنفس الإنسانية ، ويردد نوازعها وآلامها . ومن حكمه ونظراته فى الحياة :

ومـراد النفـوس أصـغـر من أن
نتـعــادى فـيــه وأن نتـفـانى

غـيـر أن الفـتى يُلاقى المنايـا
كـالحـات ، ولا يلاقى الهـوانا

ولـو أن الحــيـــاة تبــقـى لحىٍّ
لعــددنا أضلـنا الشـجـعـانا

شـوإذا لم يكن من الموت بُـدٌّ
فـمن العـجـز ان تكون جبـانا

مقتلـــه

كان المتنبى قد هجا ضبة بن يزيد الأسدى العينى بقصيدة شديدة مطلعها :

فلما كان المتنبى عائداً يريد الكوفة ، وكان فى جماعة منهم ابنه وغلامه مفلح ، لقيه فاتك بن أبى جهل الأسدىُ ، وهو خال ضبّة ، وكان فى جماعة أيضًا . فاقتتل الفريقان وقُتل المتنبى وابنه وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول غربىّ بغداد .

●●

وأما عن قصة مقتله كما تقول كتب التاريخ والأدب : أنه لما ظفر به فاتك . . . أراد الهرب فقال له ابنه . . . اتهرب وأنت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويسعدنا أن نقدم لقراء العربية ديوان أبي الطيب المتنبي ، عسى أن يجدوا فيه المتعة الفنية ، والخيال الإنساني الرائع .

والخير أردت . . . وعلى الله قصد السبيل .

د . الحسيني الحسيني معدى

■ ■ ■

ديوان

المتَنَبّي

عذل العواذل حول
قلبى التائـه

عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلبى التّائِهِ
وَهَوَى الأحِبّةِ مِنْهُ فى سَوْدائِهِ
يَشْكُو المَلامُ إلى اللّوائِمِ حَرَّهُ
وَيَصُدُّ حينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحائِهِ
وبِمُهْجَتى يا عاذِلى المَلِكُ الذى
أسخَطْتُ أعذَلَ مِنكَ فى إرْضائِهِ
إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فإنّهُ
مَلَكَ الزّمانَ بأرْضِهِ وَسَمائِهِ
ألشّمسُ مِنْ حُسّادِهِ وَالنّصْرُ من
قُرَنائِهِ وَالسّيفُ مِنْ أسمَائِهِ
أينَ الثّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ
مِنْ حُسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَضائِهِ
مَضَتِ الدّهُورُ وَمَا أتَينَ بِمِثْلِهِ
وَلَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرائِهِ

■ ■ ■

القلبُ أعلمُ يا عذولُ بدائِه

الْقَلْبُ أعلمُ يا عَذُولُ بدائِه
وَأحَقُّ مِنْكَ بجَفْنِهِ وبمَائِهِ
فَوَمَنْ أُحِبُّ لأعْصِيَنَّكَ في الهوَى
قَسَماً بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
أأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فيهِ مَلامَةً؟
إنَّ المَلامَةَ فِيهِ من أعْدائِهِ
عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاةِ وَقَوْلِهِمْ
دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ
ما الخِلُّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِهِ
وَأرَى بطَرْفٍ لا يَرَى بسَوَائِهِ
إنّ المُعِينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى
أوْلى برَحْمَةِ رَبّهَا وَإخائِهِ
مَهْلاً فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقَامِهِ
وَتَرَفُّقاً فَالسّمْعُ مِنْ أعْضَائِهِ
وَهَبِ المَلامَةَ في اللّذاذَةِ كالكَرَى
مَطْرُودَةً بسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ
لا تَعْذُلِ المُشْتَاقَ في أشْواقِهِ
حتى يَكُونَ حَشَاكَ في أحْشائِهِ

إنّ القتيلَ مُضرَّجاً بدُموعِهِ
مِثْلُ القتيلِ مُضرَّجاً بدِمائهِ

والعِشْقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُربُهُ
للمُبْتَلَى ويَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

لَوْ قُلْتَ للدَّنِفِ الحَزِينِ فَدَيْتُهُ
مِمّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفِدائِهِ

وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فإنّهُ
مَا لا يَزُولُ بِبَأسِهِ وسَخائِهِ

يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ
ويَحُولُ بَيْنَ فُؤادِهِ وعَزائِهِ

إنّي دَعَوْتُكَ للنّوائِبِ دَعْوَةً
لم يُدْعَ سامِعُهَا إلى أكْفائِهِ

فأتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمانِ وتَحْتِهِ
مُتَصَلْصِلاً وأمامِهِ ووَرائِهِ

مَنْ للسُّيُوفِ بأنْ يكونَ سَمِيَّهَا
في أصْلِهِ وفِرِنْدِهِ ووَفائِهِ

طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِنْ أجْناسِهِ
وعَلِيٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبائِهِ

■ ■ ■

أتنكر يا ابن إسحق إخائي

أتُنْكِرُ يا ابنَ إسْحَقٍ إخائي
وتَحْسَبُ ماءَ غَيرِي من إنائي؟
أأنطِقُ فيكَ هُجْراً بعدَ عِلْمي
بأنَّكَ خَيرُ مَن تحْتَ السَّماءِ
وأكْرَهُ مِن ذُبابِ السَّيفِ طَعْماً
وأمْضَى في الأمورِ منَ القَضاءِ
ومَا أرْبَتْ على العِشْرينَ سِنّي
فكَيفَ مَلِلْتُ منْ طولِ البَقاءِ؟
وما استَغرقتُ وَصْفَكَ في مَديحي
فأنْقُصَ مِنْهُ شَيئاً بالهِجَاءِ
وهَبْني قُلتُ : هذا الصّبْحُ لَيْلٌ
أيَعْمَى العالَمُونَ عَنِ الضّياءِ؟
تُطيعُ الحاسِدينَ وأنتَ مَرْءٌ
جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائي
وهاجي نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيّزْ
كَلامي مِنْ كَلامِهِمِ الهُراءِ

وإنَّ مِنَ العَجائبِ أنْ تَراني
فَتَعْدِلَ بي أقَلَّ مِنَ الهَباءِ
وتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْلٌ
طَلَعْتُ بِمَوْتِ أوْلادِ الزِّناءِ

■ ■ ■

أمن ازديارك فى الدجى الرقباء

أمِنَ ازْدِيارَكِ فى الدُّجى الرُّقَبـاءُ
إذْ حَيثُ كنتِ مِنَ الظَّلامِ ضِياءُ
قَلَقُ المَليحَةِ وِهْيَ مِسْكٌ هَتكُها
ومَسيرُها فى اللّيلِ وهيَ ذُكاءُ
أسَفى على أسَفى الذى دَلَّهتِنى
عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ علَىَّ خَفاءُ
وَشَكِيَّتى فَقْدُ السَّقامِ لأنّهُ
قَدْ كانَ لمّا كانَ لى أعضاءُ
مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فى حَشايَ جِراحَةً
فتَشابَها كِلْتاهُما نَجْلاءُ
نَفَذَتْ علَىَّ السّابِرِيَّ ورُبّما
تَنْدَقُّ فيهِ الصَّعْدَةُ السّمْراءُ
أنا صَخْرَةُ الوادى إذا ما زُوحِمَتْ
وإذا نَطَقْتُ فإنّنى الجَوْزاءُ
وإذا خَفيتُ على الغَبيّ فَعاذِرٌ
أنْ لا تَرانى مُقْلَةٌ عَمْياءُ
شِيَمُ اللّيالى أنْ تُشَكِّكَ ناقَتى
صَدْرى بِها أفْضَى أمِ البَيْداءُ

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً فى نَيِّها
إسْآدَها فى المَهْمَهِ الإنْضاءُ
بَيْنى وبَيْنَ أبى عليٍّ مِثْلُهُ
شُمُّ الجِبالِ ومِثْلُهُنَّ رَجاءُ
وعِقابُ لُبنانٍ وكيفَ بِقَطْعِها
وهُوَ الشِّتاءُ وصَيْفُهُنَّ شِتاءُ
لَبَسَ الثُّلوجُ بها عَلَيَّ مَسالِكى
فَكَأنَّها بِبَياضِها سَوْداءُ
وكَذا الكَريمُ إذا أقامَ بِبَلْدَةٍ
سالَ النُّضارُ بها وقامَ الماءُ
جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأتْهُ كما تَرَى
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الأنْواءُ
فى خَطِّهِ من كلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
حتى كأنَّ مِدادَهُ الأهْواءُ
ولِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فى قُرْبِهِ
حتى كأنَّ مَغيبَهُ الأقْذاءُ
مَنْ يَهْتَدى فى الفِعْلِ ما لا تَهْتَدى
فى القَوْلِ حتى يَفْعَلَ الشُّعَراءُ
فى كلِّ يَوْمٍ للقَوافى جَوْلَةٌ
فى قَلْبِهِ ولأُذْنِهِ إصْغاءُ
وإغارَةٌ فى ما احْتَواهُ كأنَّما
فى كلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْباءُ

مَنْ يَظْلِمُ اللُؤَمَاءَ فى تَكْلِيفِهِمْ
أنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أكْفَاءُ
ونَذِيمُهُمْ وبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ
وبِضِدّهَا تَتَبَيّنُ الأشْيَاءُ
مَنْ نَفْعُهُ فى أنْ يُهَاجَ وضَرُّهُ
فى تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الأعْدَاءُ
فالسّلْمُ يَكْسِرُ من جَنَاحَيْ مَالِهِ
بِنَوالِهِ مَا تَجْبُرُ الهَيْجَاءُ
يُعطى فتُعطَى من لُهَى يدِهِ اللُّهَى
وتُرَى بِرُؤيَةِ رَأيِهِ الآرَاءُ
مُتَفَرِّقُ الطّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ القُوَى
فكأنّهُ السّرّاءُ والضّرّاءُ
وكأنّهُ ما لا تَشَاءُ عُدَاتُهُ
مُتَمَثِّلاً لِوُفُودِهِ مَا شَاؤوا
يا أيّهَا المُجدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ
إذْ لَيسَ يأتِيهِ لهَا استِجدَاءُ
احْمَدْ عُفَاتَكَ لا فُجِعْتَ بفَقْدِهِم
فَلَتَرْكُ مَا لم يأخُذوا إعْطَاءُ
لا تَكْثُرُ الأمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلّةٍ
إلاّ إذا شَقِيَتْ بِكَ الأحْيَاءُ
والقَلْبُ لا يَنْشَقّ عَمّا تحْتَهُ
حتى تَحِلّ بِهِ لَكَ الشّحْنَاءُ

لَمْ تُسَمَّ يا هَرُونُ إلاَّ بَعدَما اقْـ
تَرَعَتْ ونازَعتِ اسمَكَ الأسماءُ

فَغَدَوْتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ
والنّاسُ فى ما فى يَدَيْكَ سَواءُ

لَعَمَمْتَ حتى المُدْنُ منكَ مِلاءُ
ولَفُتَّ حتى ذا الثّناءُ لَفَاءُ

ولَجُدْتَ حتى كِدْتَ تَبخَلُ حائِلاً
للمُنْتَهَى ومِنَ السّرورِ بُكاءُ

أبْدأتَ شَيئاً ليسَ يُعرَفُ بَدْؤهُ
وأعَدْتَ حتى أُنْكِرَ الإبْداءُ

فالفَخْرُ عَن تَقصيرِهِ بِكَ ناكِبٌ
والمَجْدُ مِنْ أنْ يُسْتَزادَ بَراءُ

فإذا سُئِلْتَ فَلا لأنّكَ مُحوِجٌ
وإذا كُتِمتَ وشَتْ بِكَ الآلاءُ

وإذا مُدِحتَ فلا لتَكسِبَ رِفْعَةً
للشّاكِرينَ على الإلهِ ثَناءُ

وإذا مُطِرْتَ فَلا لأنّكَ مُجْدِبٌ
يُسْقَى الخَصِيبُ ويُمْطَرُ الدّأماءُ

لم تَحْكِ نائِلَكَ السّحابُ وإنّما
حُمّتْ بِهِ فَصَبيبُها الرُّحَضاءُ

لم تَلْقَ هَذا الوَجْهَ شَمسُ نَهارِنَا
إلاّ بوَجْهٍ ليسَ فيهِ حَياءُ

فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلَى
أُدُمُ الهِلالِ لأخمَصَيكَ حِذاءُ

ولَكَ الزَّمانُ مِنَ الزَّمانِ وِقايَةٌ
ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ

لَوْ لم تكنْ من ذا الوَرَى اللَّذْ منك هُوْ
عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِها حَوَّاءُ

■ ■ ■

ماذا يقول الذي يغني

••

ماذا يَقولُ الّذي يُغَنّي
يا خيرَ مَنْ تَحتَ ذي السّماءِ
شَغَلْتَ قَلْبي بلَحْظِ عَيْني
إلَيكَ عَنْ حُسْنِ ذا الغِناءِ

■■■

إنما
التهنئات للأكفاء

إنّما التّهنئاتُ للأكْفاءِ
ولمَنْ يدّني منَ البُعَداءِ
وأنا منكَ لا يُهنّئُ عُضْوٌ
بالمَسرّاتِ سائرَ الأعْضاءِ
مُسْتَقِلٌ لكَ الدّيارَ ولَوْ كا
نَ نُجوماً آجُرُّ هذا البِناءِ
ولَوَ انّ الذي يَخِرُّ منَ الأمْـ
ـواهِ فيها منْ فِضّةٍ بَيضاءِ
أنتَ أعلى مَحَلّةً أنْ تُهَنّا
بمَكانٍ في الأرْضِ أوْ في السّماءِ
ولَكَ النّاسُ والبِلادُ وما يَسْـ
ـرَحُ بينَ الغَبراءِ والخَضراءِ
وبَساتينُكَ الجِيادُ وما تَحْـ
ـمِلُ منْ سَمْهَرِيّةٍ سَمْراءِ
إنّما يَفْخَرُ الكَريمُ أبو المِسْـ
ـكِ بما يَبْتَني منَ العَلْياءِ
وبأيّامِهِ التي انسَلَخَتْ عنْـ
ـهُ وما دارُهُ سوى الهَيجاءِ

وَبِمَا أثّرَتْ صَوارِمُهُ البِيـ
ـضُ لَهُ فى جَمَاجِمِ الأعْداءِ
وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيسَ بِالمِسْـ
ـكِ وَلَكِنّهُ أرِيجُ الثّنَاءِ
لا بِمَا يَبْتَنِى الحَواضِرُ فى الرّيـ
ـفِ وَمَا يَطّبِى قُلُوبَ النّسَاءِ
نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدّارُ فى أحْـ
ـسَنَ منها مِنَ السّنَى وَالسّنَاءِ
حَلّ فى مَنْبِتِ الرّيَاحِينِ مِنْهَا
مَنْبِتُ المَكْرُمَاتِ وَالآلاءِ
تَفضَحُ الشّمسَ كلّما ذَرّتِ الشمـ
ـسُ بِشَمْسٍ مُنيرَةٍ سَوْداءِ
إنّ فى ثَوْبِكَ الذى المَجْدُ فيهِ
لَضِيَاءً يُزْرِى بكُلّ ضِيَاءِ
إنّما الجِلدُ مَلبَسٌ وَابيضَاضُ الـ
ـنّفسِ خَيرٌ من ابيضَاضِ القَبَاءِ
كَرَمٌ فى شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ
فى بَهَاءٍ وَقُدْرَةٌ فى وَفَاءِ
مَن لِبِيضِ المُلُوكِ أن تُبدِلَ اللوْ
نَ بلَوْنِ الأستَاذِ وَالسّحْنَاءِ
فَتَرَاهَا بَنُو الحُرُوبِ بأعْيَا
نٍ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللّقَاءِ

يا رَجاءَ العُيُونِ فى كلّ أرْضٍ
لم يكُنْ غيرَ أنْ أرَاكَ رَجَائى
ولَقَدْ أفْنَتِ المَفاوِزُ خَيْلى
قبلَ أنْ نَلتَقى وَزَادى وَمَائى
فَارْمِ بى ما أرَدْتَ منى فإنّى
أسَدُ القلْبِ آدَمىُّ الرُّوَاءِ
وَفُؤادى مِنَ المُلُوكِ وَإنْ كا
نَ لِسانى يُرَى منَ الشّعراءِ

■ ■ ■

أرى مرهفا مدهش الصيقلين

أرَى مُرْهَفاً مُدهِشَ الصّيقَلينَ
وبابَةَ كُلّ غُـــلامٍ عَـــتَـــا
أتأذَنُ لي ولَكَ السّـــابِقَـــاتُ
أُجَـــرّبُهُ لَكَ في ذا الفَـــتى

■ ■ ■

ألا كل ماشية الخيزلى

ألا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَى
فِدَى كلِّ ماشِيَةِ الهَيْذَبَى
وكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ
خَنُوفٍ وَمَا بِيَ حُسْنُ المِشَى
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ
وَكَيْدُ العُداةِ وَمَيْطُ الأذَى
ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ضَرْبَ القِمَا
رِ إمَّا لِهَذا وَإمَّا لِذا
إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الجِيَادُ
وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ القَنَا
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفي رَكْبِهَا
عَنِ العَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى
وَأمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا
بِ وَادي المِيَاهِ وَوَادي القُرَى
وَقُلْنَا لهَا أيْنَ أرْضُ العِرَاقِ
فَقَالَتْ وَنحنُ بِتُرْبَانَ هَا
وَهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو
رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

رَوَامى الكِفَافِ وَكِبْدِ الوِهَادِ
وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادِى الغَضَى
وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا
ءِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ المَهَا
إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ
بِمَاءِ الجُرَاوِىِّ بَعضَ الصَّدَى
وَلاحَ لها صَوَرٌ وَالصَّبَاحَ . .
وَلاحَ الشَّغُورُ لها وَالضُّحَى
وَمَسَّى الجُمَيْعِىَّ دِئْدَاؤهَا
وَغَادَى الأضَارِعَ ثمّ الدَّنَا
فَيَا لَكَ لَيْلاً على أعْكُشٍ
أحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوَى
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فى جَوْزِهِ
وَبَاقِيهِ أكْثَرُ مِمّا مَضَى
فَلَمّا أنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا
حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالعُلَى
وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أسْيَافَنَا
وَنَمْسَحُهَا من دِماءِ العِدَى
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بالعِرَاقِ
وَمَنْ بالعَوَاصِمِ أنّى الفَتى
وَأنّى وَفَيْتُ وَأنّى أبَيْتُ
وَأنّى عَتَوْتُ على مَنْ عَتَا
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى
وَلا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أبَى

وَلا بُدَّ لِلقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَفَا
وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
يَشُقُّ إلى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى
وَكُلُّ طَرِيقٍ أتَاهُ الفَتَى
على قَدَرِ الرِّجْلِ فيهِ الخُطَى
وَنَام الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا
وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى
وَكَانَ عَلى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالعَمَى
لَقَدْ كُنْتُ أحسِبُ قَبلَ الخَصِيِّ
أنَّ الرُّؤوسَ مَقَرُّ النُّهَى
فَلَمَّا نَظَرْتُ إلى عَقْلِهِ
رَأيْتُ النُّهَى كُلَّهَا في الخُصَى
وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ
وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا
بِهَا نَبَطِيٌّ مِنَ أهْلِ السَّوَادِ
يُدَرِّسُ أنْسَابَ أهْلِ الفَلا
وَأسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ
يُقَالُ لَهُ أنْتَ بَدْرُ الدُّجَى
وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنَّ
بَيْنَ القَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ
وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الوَرَى

وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ
فَأَمَّا بِزِقِّ رِيَاحٍ فَلا

وَتِلْكَ صُمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ
إِذَا حَرَّكُوهُ فَسَا أَوْ هَذَى

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ
رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى

■ ■ ■

لقد نسبوا الخيام
إلى علاء

لَقَدْ نَسَبُوا الخِيامَ إلى علاءٍ
أبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإباءِ
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا
وَلا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ
وَقَد أوحَشْتَ أرْضَ الشَّامِ حَتَّى
سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ البَهَاءِ
تَنَفَّسُ والعَواصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ
فَتَعرِفُ طِيبَ ذلكَ في الهَواءِ

■ ■ ■

أسامري
ضحكة كل راء

أُسَامَرِيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءِ
فَطِنْتَ وَكُنْتَ أَغْبَى الأَغْبِيَاءِ
صَغُرْتَ عنِ المَديحِ فقلتَ أُهجَى
كأنّكَ ما صَغُرْتَ عنِ الهِجاءِ
وَمَا فَكّرْتُ قَبلَكَ في مُحالٍ
وَلا جَرّبْتُ سَيْفي في هَبَاءِ

■ ■ ■

لعينى كل يوم منك حظ

لِعَيْنى كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ
تَحَيَّرُ مِنْهُ فى أمْرٍ عُجابِ
حِمَالَةُ ذا الحُسَامِ عَلى حُسَامٍ
وَمَوْقِعُ ذا السَّحابِ عَلى سَحابِ
تَجِفُّ الأرْضُ من هذا الرَّبابِ
وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيابِ
وَمَا يَنفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً
وَلا يَنفَكُّ غَيْثُكَ فى انْسِكابِ
تُسَايِرُكَ السَّوارِى وَالغَوَادى
مُسَايَرَةَ الأحِبَّاءِ الطِّرابِ
تُفِيدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ
وَتَعجِزُ عَنْ خَلائِقِكَ العِذابِ

فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبى

فَدَيناكَ أهدى النّاسِ سَهماً إلى قَلبى
وَأقــتَلَهُم للدّارِعــينَ بِلا حَــربِ

تَفَـرّدَ فى الأحكامِ فى أهْلِهِ الهَـوَى
فأنتَ جميلُ الخُلفِ مستحسَنُ الكِذْبِ

وَإنّى لَممْنُوعُ المَقــاتِلِ فى الوَغَى
وَإن كُنتُ مَبـذولَ المَقـاتِلِ فى الحبّ

وَمَن خُلِقَت عَــيناكَ بَينَ جُـفُـونِهِ
أصابَ الحدورَ السهلَ فى المرتقى الصّعب

■ ■ ■

لا يَحْزن الله الأميــرَ فإننــــى

لا يُحْــزِنِ اللهُ الأمــيــرَ فــإنّنى
لآخُــذُ مِن حَــالاتِهِ بِنَصِــيــبِ
وَمَن سَرّ أهْلَ الأرْضِ ثمّ بَكَى أسًى
بكَى بعُــيُــونٍ سَــرّهَا وَقُلُوبِ
وَإنّى وَإنْ كـانَ الدّفِينُ حَبيبَهُ
حَبيبٌ إلى قَلْبى حَبيبُ حَبيبى
وَقَـدْ فـارَقَ النّاسَ الأحِبّةُ قَبْلَنَا
وَأعْـيَــا دَوَاءُ المَوْتِ كُلُّ طَبيــبِ
سُبِقْنَا إلى الدّنْيَا فَلَوْ عاشَ أهْلُها
مُنِعْنَا بِهَـا مِنْ جَـيْـئَـةٍ وَذُهُوبِ
تَمَلّكَهَــا الآتى تَمَلُّكَ سَــالِبٍ
وَفـارَقَـهَـا المَاضِى فِـراقَ سَليبِ
وَلا فَضْلَ فيها للشّجاعَةِ وَالنّدَى
وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ
وَأوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصاحِبٍ
حَيَاةُ امرِئٍ خَانَتْهُ بَعدَ مَشيبِ
لأبْقَى يَمَاكٌ فى حَشَاىَ صَبَابَةً
إلى كُلّ تُرْكىّ النّجَــارِ جَليبِ

وَمَا كُلُّ وَجْهٍ أبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ
وَلا كُلُّ جَفْنٍ ضَيّقٍ بِنَجيبِ

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ
لقَدْ ظَهَرَتْ في حَدّ كُلّ قَضِيبِ

وَفي كُلّ قَوْسٍ كلَّ يَوْمِ تَناضُلٍ
وَفي كلّ طِرْفٍ كلَّ يَوْمِ رُكُوبِ

يَعِزّ عَلَيْهِ أنْ يُخِلّ بِعَادَةٍ
وَتَدْعُو لأمْرٍ وَهْوَ غَيرُ مُجيبِ

وَكنتَ إذا أبْصَرْتَهُ لكَ قَائِماً
نَظَرْتَ إلى ذي لِبْدَتَينِ أديبِ

فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النّفيسَ فَقَدْتَهُ
فَمِنْ كَفّ مِتْلافٍ أغَرّ وَهُوبِ

كَأنّ الرّدَى عادٍ عَلى كُلّ مَاجِدٍ
إذا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

وَلَوْلا أيادي الدّهْرِ في الجَمْعِ بَيْنَنا
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بذُنُوبِ

وَلَلتّرْكُ للإحْسانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ
إذا جَعَلَ الإحْسانَ غَيرَ رَبيبِ

وَإنّ الذي أمْسَتْ نِزارٌ عَبِيدَهُ
غَنيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ

كَفَى بصَفَاءِ الوُدّ رِقّاً لمِثْلِهِ
وَبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً للَبِيبِ

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إِنَّهُ
أجَلُّ مُثَابٍ من أجَلِّ مُثِيبِ

فَتى الخَيلِ قَدْ بَلّ النّجيعُ نحورَها
يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ

يَعافُ خِيَامَ الرَّيْطِ في غَزَواتِهِ
فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإسْعادُ إنْ كانَ نافعاً
بِشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيسَ تَنْدَى جُفُونُهُ
وَرُبَّ نَدِيِّ الجَفْنِ غَيرُ كَئِيبِ

تَسَلَّ بفِكْرٍ في أبَيْكَ فإنّمَا
بكَيْتَ فكانَ الضّحكُ بعدَ قَرِيبِ

إذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكَريمِ مُصابَها
بخُبْثٍ ثَنَتْ فاستَدْبَرَتْهُ بطِيبِ

وَللواجِدِ المَكْرُوبِ مِن زَفَراتِهِ
سُكُونُ عَزاءٍ أوْ سُكونُ لُغُوبِ

وَكَمْ لَكَ جَدّاً لمْ تَرَ العَينُ وَجهَهُ
فَلَمْ تَجْرِ في آثارِهِ بغُرُوبِ

فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدينَ فإنّها
مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ وَمَغِيبِ

وَفي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها
وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضَرِيبِ

■ ■ ■

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإنْ زِدْتَنا كَرْبا
فإنّكَ كنتَ الشّرْقَ للشمسِ وَالغَرْبَا
وَكَيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَنْ لم يدَعْ لَنا
فُؤاداً لِعِرْفانِ الرّسومِ وَلا لُبّا
نَزَلْنَا عَنِ الأكوارِ نَمشي كَرامَةً
لمَنْ بَانَ عَنهُ أنْ نُلِمّ بهِ رَكْبَا
نَذُمُّ السّحابَ الغُرّ في فِعْلِهَا بِهِ
وَنُعرِضُ عَنها كُلّما طَلَعتْ عَتْبَا
وَمن صَحِبَ الدّنيا طَويلاً تَقَلّبَتْ
على عَيْنِهِ حتى يَرَى صِدْقَها كِذبَا
وَكيفَ التذاذي بالأصائِلِ وَالضّحَى
إذا لم يَعُدْ ذاكَ النّسيمُ الذي هَبّا
ذكَرْتُ بهِ وَصْلاً كأنْ لم أفُزْ بِهِ
وَعَيْشاً كأنّي كنتُ أقْطَعُهُ وَثْبَا
وَفَتّانَةَ العَيْنَيْنِ قَتّالَةَ الهَوَى
إذا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائِحُها شَبّا

لهَـا بَشَـرُ الدُّرِّ الذى قُلِّدَتْ بِهِ
وَلم أرَ بَدْراً قَبْلَهَـا قُلِّدَ الشُّهْبَـا
فَيَا شَوْقُ ما أبْقَى ويَا لى من النَّوَى
ويَا دَمْعُ ما أجْرَى ويَا قلبُ ما أصبَى
لَقَـد لَعِبَ البَـينُ المُشِتُّ بهَـا وَبِى
وَزَوَّدَنى فى السَّيـرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا
وَمَن تكُنِ الأُسْدُ الضَّوارى جُدودَهُ
يكُنْ لَيلُهُ صُبْحاً وَمَطعَمُهُ غَصْبَا
وَلَسْتُ أبالى بَعـدَ إدراكىَ العُلَى
أكـانَ تُراثاً مـا تَناوَلْتُ أمْ كَـسْبَـا؟
فَـرُبَّ غُـلامٍ عَلَّمَ المَجْـدَ نَفْـسَـهُ
كتعليمِ سيفِ الدَّوْلة الطَّعنَ والضرْبَا
إذا الدَّوْلَةُ اسـتَكفَتْ بِهِ فى مُلِمَّةٍ
كفاها فكانَ السَّيفَ والكَفَّ والقَلْبَا
تُهابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْىَ حَدائدٌ
فكَيْفَ إذا كـانَتْ نِزارِيَّةً عُـرْبَا
وَيُرْهَبُ نَابُ اللّيثِ وَاللّيْثُ وَحدَهُ
فكَيْفَ إذا كانَ اللّيُوثُ لهُ صَحبَا
وَيُخشَى عُبابُ البَحْرِ وَهْوَ مَكانَهُ
فكَيفَ بمَنْ يَغشَى البِلادَ إذا عَبّا
عَلِيمٌ بأسْـرارِ الدّيَانَاتِ وَاللُّغَى
لهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النّاسَ والكُتْبَا

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلودَنَا
بِهِ تُنْبِتُ الدِّيباجَ وَالوَشْيَ وَالعَصْبَا

وَمِن وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِن زَاجِرٍ هَلا
وَمِن هاتِكٍ دِرْعاً وَمِن نَاثِرٍ قُصْبَا

هَنِيئاً لأهْلِ الثَّغْرِ رَأيُكَ فِيهِمِ
وَأنّكَ حِزْبَ الله صِرْتَ لَهمْ حِزْبَا

وَأنّكَ رُعْتَ الدّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ
فإنْ شَكّ فَلْيُحدِثْ بِساحتِها خَطْبَا

فَيَوْماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عَنهُمُ
وَيَوْماً بِجُودٍ تطرُدُ الفَقرَ وَالجَدْبَا

سَرَاياكَ تَتْرَى والدُّمُسْتُقُ هارِبٌ
وَأصْحابُهُ قَتْلَى وَأمْوالُهُ نُهْبَى

أتَى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً
وَأدبَرَ إذ أقبَلْتَ يَستَبعِدُ القُرْبَا

كَذا يَترُكُ الأعداءَ مَن يَكرَهُ القَنَا
وَيَقْفُلُ مَنْ كانَتْ غَنيمَتُهُ رُعبَا

وَهَلْ رَدّ عَنهُ باللُّقَانِ وُقُوفُهُ
صُدُورَ العَوالي وَالمُطَهَّمَةَ القُبّا

مَضَى بَعدَما التَفّ الرّماحانِ ساعَةً
كما يَتَلَقّى الهُدْبُ في الرّقدةِ الهُدبَا

وَلَكِنّهُ وَلّى وَللطّعْنِ سَوْرَةٌ
إذا ذَكَرَتْها نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنْبَا

وَخَلّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى
وَشُعثَ النّصارَى والقرابينَ وَالصُّلْبَا
أرَى كُلّنَا يَبْغي الحَيَاةَ لنَفْسِهِ
حَريصاً عَلَيها مُسْتَهاماً بها صَبّا
فحُبُّ الجَبَانِ النّفْسَ أوْرَدَهُ البَقَا
وَحُبُّ الشّجاعِ الحرْبَ أوْرَدهُ الحرْبَا
وَيختَلِفُ الرِّزْقانِ والفِعْلُ وَاحِدٌ
إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا
فأضْحَتْ كأنّ السّورَ من فوْقِ بدئِهِ
إلى الأرْضِ قد شَقّ الكواكِبَ والتُّرْبَا
تَصُدّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْها مَخافَةً
وَتَفْزَعُ فيها الطّيرُ أن تَلقُطَ الحَبّا
وَتَرْدى الجِيادُ الجُرْدُ فوْقَ جبالها
وَقد نَدَفَ الصِّنّبرُ في طُرْقها العُطْبَا
كَفَى عَجَباً أنْ يَعجَبَ النّاسُ أنّهُ
بَنى مَرْعَشاً ؛ تَبّاً لآرائِهِمْ تَبّا
وَما الفَرْقُ ما بَينَ الأنامِ وَبَيْنَهُ
إذا حَذِرَ المَحذورَ واستَصْعَبَ الصّعبَا
لأمْرٍ أعَدّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى
وَسَمّتْهُ دونَ العالَمِ الصّارِمَ العَضْبَا
ولم تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنّةُ رَحْمَةً
وَلم تَترُكِ الشّامَ الأعادي لهُ حُبّا

وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيرَ كَرِيمَةٍ

كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبَّا

وَجَيْشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ

خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ

فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا

فَمَن كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالكُفرَ مُلْكُهُ

فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي المَكَارِمَ وَالرَّبَّا

■ ■ ■

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

ألا ما لِسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبَا
فَداهُ الوَرَى أمضَى السّيُوفِ مَضَارِبَا
وما لي إذا ما اشْتَقْتُ أبصَرْتُ دونَهُ
تَنَائِفَ لا أشْتَاقُها وَسَبَاسِبَا
وَقد كانَ يُدْني مَجلِسي من سَمائِهِ
أُحادِثُ فيها بَدْرَهَا وَالكَوَاكِبَا
حَنَانَيْكَ مَسْؤولاً وَلَبّيْكَ داعِياً
وَحَسْبيَ مَوْهُوباً وحَسْبُكَ وَاهِبَا
أهذا جَزاءُ الصّدْقِ إنْ كنتُ صادقاً
أهذا جَزاءُ الكِذبِ إنْ كنتُ كاذِبَا
وَإنْ كانَ ذَنْبي كلُّ ذَنْبٍ فإنّهُ
مَحا الذّنْبَ كلُّ المَحوِ مَن جاءَ تائِبَا

■ ■ ■

أيدري ما أرابك من يريب

أَيَدْرِي مـــا أَرابَكَ مَنْ يُرِيبُ
وَهَلْ تَرْقَى إِلى الفَلَكِ الخطوبُ
وَجِـسْـمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ داءٍ
فَـقُـرْبُ أَقَلِّهـا مِنْهُ عَـجِـيبُ
يُجَمِّشُكَ الزّمانُ هَوًى وحُبّاً
وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الحَبِيبُ
وَكَـيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيـا بِشَيْءٍ
وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيـا طَـبِـيبُ
وَكَـيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِداءٍ
وَأَنْتَ المُسْـتَـغـاثُ لِما يَنُوبُ
مَلِلْتَ مُـقـامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِـيـهِ
طِعـانٌ صـادِقٌ وَدَمٌ صَـبِـيبُ
وَأَنْتَ المَرْءُ تُمْرِضُهُ الحَشـايا
لِهِـمَّـتِـهِ وَتَشْـفِـيـهِ الحُرُوبُ
وَمـا بِكَ غَـيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا
وَعِـثْـيَـرُهَا لأَرْجُلِهَـا جَنِيبُ

مُجَلِّحَةً لهَا أرْضُ الأعادي
وللسُّمْرِ المَنَاحِرُ وَالجُنُوبُ
فَقَرَّطْهَا الأعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ
فإنَّ بَعيدَ ما طَلَبَتْ قَرِيبُ
إذا داءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ
فَلَمْ يُعْرَفْ لصاحِبِهِ ضَرِيبُ
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوَضّاءِ تُمْسِي
جُفُونِي تحتَ شَمسٍ ما تَغيبُ
فأغْزُو مَنْ غَزَا وبِهِ اقْتِدارِي
وَأرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ
وَللحُسّادِ عُذْرٌ أنْ يَشِحّوا
على نَظَرِي إلَيْهِ وَأنْ يَذوبُوا
فإنّي قَدْ وَصَلْتُ إلى مَكانٍ
عَلَيْهِ تَحسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ

■ ■ ■

أحسن ما يخضب الحديد به

أحسَنُ ما يُخضَبُ الحَديدُ بِهِ
وَخاضِبَيْهِ النَجيعُ وَالغَضَبُ
فَلا تَشينَنَّهُ بِالنُضارِ فَما
يَجتَمِعُ الماءُ فيهِ وَالذَهَبُ

■■■

بغيرك راعيا
عبث الذئاب

بِغَيرِكَ رَاعِياً عَبِثَ الذِّئَابُ
وَغَيرَكَ صَارِماً ثَلَمَ الضِّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَينِ طُرّاً
فَكَيفَ تَحُوزُ أَنفُسَها كِلابُ
وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ
يُعَافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمُ عَلى الأَمْوَاهِ حَتَّى
تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحَابُ
فَبِتَّ لَيَالِياً لا نَوْمَ فِيهَا
تَخُبُّ بِكَ المُسَوَّمَةُ العِرَابُ
يَهُزُّ الجَيشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ
كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا العُقَابُ
وَتَسْأَلُ عَنهُمُ الفَلَوَاتِ حَتَّى
أَجَابَكَ بَعضُهَا وَهُمُ الجَوَابُ
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمِ وَفَرُّوا
نَدَى كَفَّيكَ وَالنَّسَبُ القُرَابُ
وَحِفْظُكَ فِيهِمِ سَلَفَيْ مَعَدٍّ
وَأَنَّهُمُ العَشَائِرُ وَالصِّحَابُ

تُكَفْكِفُ عَنهُمْ صُمُّ العَوَالي
وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمِ الشِّعابُ

وَأُسْقِطَتِ الأجِنّةُ في الوَلايَا
وَأُجْهِضَتِ الحَوائِلُ وَالسِّقابُ

وَعَمْرٌو في مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ
وَكَعْبٌ في مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ

وَقَدْ خَذَلَتْ أبُو بَكْرٍ بَنِيهَا
وَخاذَلَها قُرَيْطٌ وَالضِّبابُ

إذا ما سِرْتَ في آثارِ قَوْمٍ
تَخَاذَلَتِ الجَمَاجِمُ وَالرّقابُ

فَعُدْنَ كمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ
عَلَيْهِنّ القَلائِدُ وَالمَلابُ

يُثِبْنَكَ بالذي أوْلَيْتَ شُكْراً
وَأينَ مِنَ الذي تُولي الثّوابُ

وَلَيسَ مَصِيرُهُنّ إلَيكَ شَيْناً
وَلا في صَوْنِهِنّ لَدَيكَ عَابُ

وَلا في فَقْدِهِنّ بَني كِلابٍ
إذا أبصَرْنَ غُرّتَكَ اغْتِرابُ

وَكَيفَ يَتِمّ بأسُكَ في أُنَاسٍ
تُصِيبُهُمُ فيُؤلِمُكَ المُصَابُ

تَرَفّقْ أيّهَا المَوْلى عَلَيهِمْ
فإنّ الرِّفْقَ بالجاني عِتَابُ

وَإنّهُمُ عَبيدُكَ حَيثُ كانُوا
إذا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أجَابُوا

وَعَينُ المُخطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا
بأوّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وَأنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيهِمْ
وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ
وَمَا جَهِلَتْ أيادِيَكَ البَوَادي
ولكِنْ رُبّمَا خَفِيَ الصّوَابُ
وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ
وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ
وَجُرْمٍ جَرّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ
وَحَلّ بِغَيرِ جارِمِهِ العَذابُ
فإنْ هَابُوا بجُرْمِهِمِ عَلِيّاً
فَقَدْ يَرْجُو عَلِيّاً مَنْ يَهَابُ
وَإنْ يَكُ سَيفَ دَوْلَةِ غَيرِ قَيسٍ
فَمِنْهُ جُلُودُ قَيسٍ والثّيَابُ
وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأثّوا
وَفي أيّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
وَتحتَ لِوائِهِ ضَرَبُوا الأعَادي
وَذَلّ لهُمْ مِنَ العَرَبِ الصّعابُ
وَلَوْ غَيرُ الأميرِ غَزَا كِلاباً
ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمِ ضَبَابُ
وَلاقَى دونَ ثَايِهِمِ طِعَاناً
يُلاقي عِندَهُ الذّئْبَ الغُرابُ
وَخَيْلاً تَغْتَذي رِيحَ المَوَامي
وَيَكْفِيهَا مِنَ المَاءِ السّرَابُ

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ
فَمَا نَفَعَ الوُقُوفُ وَلا الذَّهابُ

وَلا لَيْلٌ أَجَنَّ وَلا نَهَارٌ
وَلا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلا رِكَابُ

رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ
لَهُ فِي البَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ
وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ
كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ

بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ
وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الحِرَابُ

عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَاراً
وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ

وَكُلُّكُمُ أَتَى مَأْتَى أَبِيهِ
وَكُلُّ فَعَالِ كُلِّكُمُ عُجَابُ

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعَادِي
وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

■ ■ ■

يا أخت خير أخ
يا بنت خير أب

يا أُختَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أبِ
كِنَايَةٌ بِهِمَا عَنْ أشرَفِ النَّسَبِ
أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً
وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمّاكِ للعَرَبِ
لا يَمْلِكُ الطّرِبُ المَحزُونُ مَنطِقَه
وَدَمْعَهُ وَهُمَا في قَبضَةِ الطّرَبِ
غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عَدَدٍ
بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ
وكم صَحِبْتَ أخَاهَا في مُنَازَلَةٍ
وكم سألتَ فلَمْ يَبخَلْ وَلم تَخِبِ
طَوَى الجَزِيرَةَ حتى جاءَني خَبَرٌ
فَزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لي صِدْقُهُ أمَلاً
شَرِقْتُ بالدّمعِ حتى كادَ يشرَقُ بي
تَعَثّرَتْ بِهِ في الأفْوَاهِ ألْسُنُهَا
وَالبُرْدُ في الطُّرْقِ وَالأقلامُ في الكُتُبِ
كأنّ فَعْلَةَ لم تَمْلأ مَوَاكِبُهَا
دِيارَ بَكْرٍ وَلم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ

وَلَم تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ
وَلَم تُغِثْ داعِياً بالوَيلِ وَالحَرَبِ
أرَى العِرَاقَ طوِيلَ اللّيْلِ مُذ نُعِيَتْ
فكَيفَ لَيلُ فتى الفِتيانِ في حَلَبِ
يَظُنّ أنّ فُؤادي غَيرُ مُلْتَهِبٍ
وَأنّ دَمْعَ جُفُوني غَيرُ مُنسكِبِ
بَلى وَحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُرَاعِيَةً
لحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصّادِ وَالأدَبِ
وَمَن مَضَتْ غَيرَ مَوْرُوثٍ خَلائِقُها
وَإنْ مَضَتْ يدُها مَوْرُوثَةَ النّشبِ
وَهَمُّهَا في العُلَى وَالمَجْدِ نَاشِئَةً
وَهَمُّ أتْرابِهَا في اللّهْوِ وَاللّعِبِ
يَعلَمْنَ حينَ تُحَيّا حُسنَ مَبسِمِها
وَلَيسَ يَعلَمُ إلاّ اللّهُ بالشَّنَبِ
مَسَرّةٌ في قُلُوبِ الطِّيبِ مَفرِقُهَا
وَحَسرَةٌ في قُلوبِ البَيضِ وَاليَلَبِ
إذا رَأى وَرَآهَا رَأسَ لابِسِهِ
رَأى المَقانِعَ أعلى منهُ في الرُّتَبِ
وَإنْ تكنْ خُلقتْ أنثى لقد خُلقتْ
كَريمَةً غَيرَ أنثى العَقلِ وَالحَسَبِ
وَإنْ تكنْ تَغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَهَا
فإنّ في الخَمرِ معنًى لَيسَ في العِنَبِ

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ
وَلَيْتَ غائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لم تَغِبِ
وَلَيْتَ عَيْنَ التى آبَ النَّهارُ بِهَا
فِداءُ عَيْنِ التى زَالَتْ وَلم تَؤُبِ
فَمَا تَقَلَّدَ بالياقُوتِ مُشْبِهُهَا
وَلا تَقَلَّدَ بالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ
وَلا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنائِعِهَا
إلاَّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بِلا سَبَبِ
قَد كانَ كلّ حِجابٍ دونَ رُؤيَتِها
فَمَا قَنِعتِ لها يا أرْضُ بالحُجُبِ
وَلا رَأيتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُها
فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيها أعيُنَ الشُّهُبِ
وَهَلْ سَمِعتِ سَلاماً لِى ألَمَّ بِهَا
فَقَدْ أطَلْتُ وَما سَلّمتُ من كَثَبِ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا التى دُفِنَتْ
وَقد يُقَصِّرُ عَنْ أحيائِنَا الغَيَبِ
يا أحسَنَ الصَّبرِ زُرْ أوْلى القُلُوبِ بِهَا
وَقُلْ لِصاحِبِهِ يا أنْفَعَ السُّحُبِ
وَأكْرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أحَداً
مِنَ الكِرامِ سِوَى آبائِكَ النُّجُبِ
قد كانَ قاسَمَكَ الشخصَينِ دهرُهُما
وَعاشَ دُرُّهُما المَفْدِيُّ بالذّهَبِ

وَعَـادَ فى طَلَبِ المَتْـرُوكِ تارِكُـهُ
إنَّا لَنَغْفُلُ وَالأيَّامُ فى الطَّلَبِ
مَا كـانَ أقصرَ وَقتاً كانَ بَيْنَهُمَا
كـأنَّهُ الوَقْتُ بَينَ الوِرْدِ وَالقَـرَبِ
جَـزَاكَ رَبُّكَ بالأحـزانِ مَـغْـفِـرَةً
فحزْنُ كلِّ أخى حزْنٍ أخو الغضَبِ
وَأنْتُمْ نَفَـرٌ تَسْـخُـو نُفُـوسُكُمُ
بِمَـا يَهَـبْنَ وَلا يَسـخُـونَ بالسَّلَبِ
حَلَلْتُمُ من مُلُوكِ الأرْضِ كلِّهِم
مَحَلَّ سُمرِ القَنَا من سائِرِ القَصَبِ
فَـلا تَنَلْكَ اللّيَـالى . . إنّ أيْدِيَهَـا
إذا ضَرَبنَ كَسَـرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ
وَلا يُعِنّ عَـــدُوّاً أنْتَ قَـــاهِرُهُ
فَـإنّهُنّ يَصِـدْنَ الصّـقْـرَ بالخَرَبِ
وَإنْ سَـرَرْنَ بمَحْـبُـوبٍ فَـجَعْنَ بِهِ
وَقَـد أتَيْنَكَ فى الحَالَينِ بالعَجَبِ
وَرُبّمَـا احتَسَـبَ الإنْسـانُ غـايَتَهَـا
وَفَـاجَـأتْهُ بأمْـرٍ غَـيـرِ مُـحْـتَسَـبِ
وَمَـا قَـضَـى أحَـدٌ مِنْهَـا لُبَـانَتَـهُ
وَلا انْتَـــهَـى أرَبٌ إلاّ إلـى أرَبِ
تَخالَفَ النّاسُ حتى لا اتّفاقَ لَهُمْ
إلاّ على شَجَبٍ وَالخُلفُ فى الشجبِ

فـقِـيلَ تـخلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَـالِمَةً
وَقِيلَ تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ فِى العَطَبِ
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِى الدُّنْيَا وَمُـهْـجَتِـهِ
أقَامَـهُ الفِكْرُ بَيْنَ العَـجـزِ وَالتَّعَبِ

■ ■ ■

فهمت الكتاب
أبر الكتب

••

فَهِمْتُ الكِتَابَ أَبَرَّ الكُتُبْ
فَسَمْعاً لأمْرِ أميرِ العَرَبْ
وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهَاجاً بِهِ
وَإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمّا وَجَبْ
وَمَا عَاقَنِي غَيرُ خَوْفِ الوُشاةِ
وَإنّ الوِشَاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْليلِهِمْ
وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالخَبَبْ
وَقَدْ كانَ يَنصُرُهُمْ سَمْعُهُ
وَيَنْصُرُني قَلْبُهُ وَالحَسَبْ
وَمَا قُلتُ للبَدْرِ أنتَ اللُّجَينُ
وَما قُلتُ للشمسِ أنتِ الذّهَبْ
فيَقْلَقَ منهُ البَعيدُ الأنَاةِ
وَيَغْضَبَ منهُ البَطيءُ الغَضَبْ
وَمَا لاقَني بَلَدٌ بَعْدَكُمْ
وَلا اعتَضْتُ من رَبِّ نُعمايَ رَبْ
وَمَنْ رَكِبَ الثّوْرَ بَعدَ الجَوَا
دِ أنْكَرَ أظْلافَهُ وَالغَبَبْ

وَمـا قِـسْـتُ كُلَّ مُلُوكِ البِـلادِ
فدَعْ ذِكْرَ بَعضٍ بِمَن فى حلَبْ
وَلَوْ كُنْتُ سَـمَّيْـتُهُمْ باسْـمِـه
لَكانَ الحَدِيدَ وَكـانُوا الخَـشَبْ
أفى الرَّأىِ يُشْـبَـهُ أمْ فى السَّخَا
ءِ أمْ فى الشَّجاعةِ أمْ فى الأدبْ
مُـبَـارَكُ الاسْمِ أغـرُّ اللَّقَبْ
كَرِيمُ الجِرِشَّى شـرِيفُ النَّسَبْ
أخُـو الحـرْبِ يُخـدِمُ مِمّا سـبَى
قَـنَـاهُ وَيَـخْـلَـعُ مِمّـا سَـلَـبْ
إذا حـازَ مـالاً فَـقَـدْ حـازَهُ
فَـتًى لا يُسَـرُّ بِمَـا لا يَهَبْ
وَإنّـى لأتْـبِـعُ تَـذْكَــــارَهُ
صَـلاَةَ الإلهِ وَسَـقْىَ السُّحُبْ
وَأُثْـنِـى عَـلَيْـــــهِ بِـآلائِـه
وَأقْـــرُبُ مِنْهُ نَأى أوْ قَـــرُبْ
وَإنْ فَـــارَقَـــتْـنِـى أمْطَارُهُ
فَـأكْـثَـرُ غُـدْرَانِهَـا مـا نَضَبْ
أيَا سَـــيفَ رَبِّكَ لا خَلْقِــهِ
وَيَا ذا المَكَارِمِ لا ذا الشُّطَبْ
وَأبْعَـــدَ ذِى هِمَّـــةٍ هِمَّـــةً
وَأعْـــرَفَ ذِى رُتْبَـــةٍ بالرُّتَبْ

وَأطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً

وَأضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

بِذا اللّفْظِ نَادَاكَ أهْلُ الثّغُورِ

فَلَبّيْتَ وَالهَامُ تحتَ القُضُبْ

وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذيذِ الحَياةِ

فَعَينٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ

وَغَرّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدَا

ةِ إنّ عَلِيّاً ثَقِيلٌ وَصِبْ

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أنّهُ

إذا هَمّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ

أتَاهُمْ بِأوْسَعَ مِنْ أرْضِهِمْ

طِوَالِ السّبِيبِ قِصَارِ العُسُبْ

تَغِيبُ الشّوَاهِقُ في جَيْشِهِ ..

وَتَبْدُو صِغَاراً إذا لم تَغِبْ

وَلا تَعْبُرُ الرّيحُ في جَوّهِ

إذا لم تَخَطَّ القَنَا أوْ تَثِبْ

فَغَرّقَ مُدْنَهُمُ بِالجُيُوشِ

وَأخْفَتَ أصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبْ

فَأخْبِثْ بِهِ طَالِباً قَتْلَهُمْ

وَأخْبِثْ بِهِ تَارِكاً مَا طَلَبْ

نَأيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللّقَاءِ

وَجِئْتَ فَقَاتَلْتَهُمْ بِالهَرَبْ

وَكَانُوا لَهُ الفَخْرَ لَمَّا أَتَى
وَكُنْتَ لَهُ العُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ
وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ

فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّداً
وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلُبْ

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى
وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالكُرَبْ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ
يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُنْتَصِبْ

وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ
وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ

لِيَدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا
فَيَا لَلرِّجَالِ لِهَذَا العَجَبْ

أَرَى المُسْلِمِينَ مَعَ المُشْرِكِينَ
إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبْ

وَأَنْتَ مَعَ اللهِ فِي جَانِبٍ
قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبْ

كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ
وَدَانَ البَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأَبْ

فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حَاسِدٍ
إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ

وَلَيْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِهِ
وَلَيتَكَ تُجزَى بِبُغْضٍ وَحُبْ

فَلَوْ كُنتَ تُجزَى بِهِ نِلْتُ مِنـ
ـكَ أضْعَفَ حَظٍّ بأقوَى سَبَبْ

■■■

أبا سعيد جنب العتابا

أبَا سَعِيدٍ جَنِّبِ العِتَابَا
فَرُبَّ رَأْيٍ أخطأ الصَّوَابَا
فإنَّهُمْ قَدْ أكْثَرُوا الحُجَّابَا
وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدِّنَا البَوَّابَا
وَإنَّ حَدَّ الصَّارِمِ القِرْضَابَا
وَالذَّابِلاتِ السُّمْرَ والعِرَابَا
تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الحِجَابَا

■■■

لأحبتي أن يمـــــلأوا

لأحِبَّتي أنْ يَمْلأوا
بالصَّافِيَاتِ الأكْوُبَا
وَعَلَيْهِمِ أنْ يَبْذُلوا
وَعَليَّ أنْ لا أشْرَبَ
حتى تَكُونَ الباتِرا
تُ المُسْمِعاتِ فأطْرَبَا

■■■

لأىّ صروف الدهر فيه نعاتب

لأىّ صُرُوفِ الدّهْرِ فيهِ نُعاتِبُ
وَأىّ رَزايـاهُ بِـوِتْـرٍ نُـطـالِـبُ
مَضَى مَنْ فَقَدْنا صَبرَنا عند فَقْدِهِ
وقد كانَ يُعطى الصّبرَ والصّبرُ عازِبُ
يَزُورُ الأعادى في سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
أسِنّتُهُ في جـانِبَيْـهـا الكَواكِبُ
فـتَـسْـفِرُ عَنهُ والسّيوفُ كـأنّما
مَـضـارِبُها مِـمّا انْفَلَلْنَ ضَـرائِبُ
طَلَعْنَ شُمُوساً والغُمُودُ مَشارِقٌ
لَهُنّ وهامـاتُ الرّجـالِ مَـغـارِبُ
مَصائِبُ شَتّى جُمّعَتْ في مُصيبَةٍ
ولم يَكفِها حتى قَفَتْها مَصائِبُ
رَثَى ابنَ أبينا غَـيـرُ ذى رَحِمٍ لَهُ
فَـبـاعَـدَنَا عَنْهُ ونَحْنُ الأقـارِبُ
وَعَــرّضَ أنّا شـــامِــتُــونَ بمَوتِه
وإلاّ فَـزارَتْ عـارِضَـيْـهِ القَواضِبُ

أليسَ عَجيباً أنَّ بَينَ بَني أبٍ
لنَجْلِ يهوديٍّ تَدِبُّ العَقارِبُ
ألا إنّما كانَتْ وَفاةُ مُحَمَّدٍ
دَليلاً على أنْ ليسَ للهِ غالِبُ

■ ■ ■

دمع جرى فقضى فى الربـع ما وجبـا

دَمْعٌ جرَى فقضَى فى الرَّبْعِ ما وجَبَا
لأهلِهِ وشَــفَى أنَّى ولا كَــرَبَا
عُجْنا فـأذهَبَ ما أبْقَى الفِراقُ لَنا
منَ العُـقُـولِ ومـا رَدَّ الذى ذَهَبـا
سَـقَيْـتُـهُ عَـبَـرات ظَنَّهَـا مَطَراً
سُوائلاً من جُفُونٍ ظَنَّها سُحُبَـا
دارُ المُلِمِّ لهـا طَيفٌ تُهَـدِّدُنى
لَيلاً فما صَدَقَتْ عَينى ولا كَذَبَا
أنَأيْتُـهُ فـدَنا . . أدْنَيْـتُـهُ فنَأى . .
جَـمَّشْـتُـهُ فَنَبـا . . قَـبَّلْـتُـهُ فـأبَى
هامَ الفُــؤادُ بأعــرابِيَّــةٍ سَكَنَتْ
بَيْتاً من القلبِ لم تَمدُدْ لهُ طُنُبَا
مَظْلُومَةُ القَدِّ فى تَشْبِيهِهِ غُصُناً
مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فى تَشْبِيهِهِ ضَرَبَا
بَيضاءُ تُطمِعُ فى ما تحتَ حُلَّتِها
وعَــزَّ ذلكَ مَطْلُوباً إذا طُلِبَــا
كأنَّها الشَّمسُ يُعْيى كَفَّ قابِضِهِ
شُعاعُها ويَراهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا

مَرَّتْ بنا بَينَ تِرْبَيْها فقُلتُ لَها

من أينَ جانَسَ هذا الشّادِنُ العَرَبَا

فاستَضْحَكَتْ ثمّ قالتْ كالمُغيثِ يُرَى

ليثَ الشّرَى وهوَ من عِجْلٍ إذا انتسبَا

جاءتْ بأشجعِ مَن يُسمى وأسمحِ مَن

أعطَى وأبلَغِ مَنْ أملى ومَنْ كَتَبَا

لوْ حَلّ خاطِرُهُ في مُقْعَدٍ لَمَشَى

أو جاهلٍ لَصَحا أو أخرَسٍ خَطَبَا

إذا بَدا حَجَبَتْ عَيْنَيكَ هَيْبَتُهُ

وليسَ يحجُبُهُ سِتْرٌ إذا احتَجَبَا

بَياضُ وَجْهٍ يُريكَ الشّمسَ حالكَةً

ودُرُّ لَفظٍ يُريكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا

وسَيفُ عَزْمٍ تَرُدّ السّيفَ هِبّتُهُ

رَطْبَ الغِرارِ منَ التأمورِ مُختَضِبَا

عُمرُ العَدوّ إذا لاقاهُ في رَهَجٍ

أقَلُّ منْ عُمْرِ مَا يَحْوِي إذا وَهَبَا

تَوَقّهُ فَمَتى ما شِئْتَ تَبْلُوَهُ

فكُنْ مُعادِيَهُ أوْ كُنْ لهُ نَشَبَا

تَحْلُو مَذاقَتُهُ حتى إذا غَضِبَا

حالَتْ فلَوْ قَطَرَتْ في الماءِ ما شُرِبَا

وتَغْبِطُ الأرْضُ منها حيثُ حَلّ بهِ

وتَحْسُدُ الخيلُ منها أيُّها رَكِبَا

ولا يَرُدّ بفيـــــه كَفّ ســـائلِه
عن نَفسِه ويَرُدّ الجَحفَلَ اللّجِبا
وكُلّما لَقيَ الدّينارُ صاحِبَـهُ
في مُلكِه افترَقا من قبلِ يَصْطَحِبا
مـالٌ كـأنّ غُـرابَ البَيـنِ يَرْقُبُـهُ
فكُلّما قيلَ هذا مُجْتَدٍ نَعَبا
بَحْرٌ عَجائِبُهُ لم تُبْقِ في سَمَرٍ
ولا عَجائبِ بحرٍ بَعدَها عَجَبا
لا يُقْنِعُ ابنَ عليٍّ نَيْلُ مَنزِلَةٍ
يَشكُو مُحاوِلُها التّقصيرَ والتّعَبا
هَزّ اللّواءَ بَنو عِجْلٍ بِهِ فَغَدا
رأساً لهمْ وغَدا كُلٌّ لهُمْ ذَنَبا
التّارِكينَ منَ الأشياءِ أهْوَنَها
والرّاكِبينَ مِنَ الأشياءِ ما صَعُبا
مُبَرْقِعي خَيلِهمْ بالبِيضِ مُتّخذي
هامِ الكُماةِ على أرماحِهِمْ عَذَبَا
إنّ المَنيّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ
خَرْقاءَ تَتّهِمُ الإقدامَ والهَرَبا
مَراتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُها
فَجازَ وهْوَ على آثارِها الشُّهُبا
مَحامِدٌ نَزَفَتْ شِعْري ليَمْلأها
فآلَ ما امتَلأتْ منْهُ ولا نَضَبا

مَكارِمٌ لكَ فُتَّ العالمينَ بِهَا
مَنْ يَسْتَطيعُ لأمْرٍ فائِتٍ طَلَبَا
لَمّا أقَمْتَ بإنْطاكِيّةَ اخْتَلَفَتْ
إلىّ بالخَبَرِ الرُّكْبانُ فى حَلَبَا
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوى على أحَدٍ
أحُثُّ راحِلَتىَّ : الفَقْرَ والأدَبَا
أذاقَنى زَمَنى بَلْوَى شَرِقْتُ بِها
لَوْ ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانْتَحَبَا
وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والِدَةً
والسَّمْهَرِىَّ أخاً والمَشْرَفىَّ أبَا
بكلِّ أشْعَثَ يَلقى المَوْتَ مُبْتَسِماً
حتى كأنَّ لهُ فى قَتْلِهِ أرَبَا
قُحٍّ يَكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ
عن سَرْجِهِ مَرَحاً بالعِزِّ أو طَرَبَا
فالمَوْتُ أعذَرُ لى والصَّبرُ أجملُ بى
والبَرُّ أوْسَعُ والدُّنيا لِمَنْ غَلَبَا

■ ■ ■

بأبى الشموس
الجانحات غواربا

بأبى الشُّموسُ الجانحاتُ غَوارِبَا
أللابِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبَا
ألْمُنهِباتُ عُقُولَنا وقُلُوبَنا
وجَناتِهِنَّ النّاهِباتِ النّاهِبَا
ألنّاعِماتُ القاتِلاتُ المُحْيِيَا
تُ المُبْدِياتُ مِنَ الدّلالِ غَرائِبَا
حاوَلْنَ تَفْدِيَتى وخِفْنَ مُراقِبا
فَوَضَعْنَ أيدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرائِبَا
وبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشيتُ أُذيبُهُ
من حَرِّ أنْفاسى فكُنْتُ الذّائِبَا
يا حَبّذا المُتَحَمِّلُونَ وحَبّذا
وَادٍ لَثَمْتُ بِهِ الغَزالَةَ كاعِبَا
كَيفَ الرّجاءُ مِنَ الخُطوبِ تخَلُّصاً
مِنْ بَعْدِ ما أنْشَبْنَ فِىَّ مَخالِبَا
أوْحَدْنَنى وَوَجَدْنَ حُزْناً واحِداً
مُتَناهِياً فجَعَلْنَهُ لى صاحِبَا
ونَصَبْنَنى غَرَضَ الرّماةِ تُصيبُنى
مِحَنٌ أحَدُّ مِنَ السّيوفِ مَضارِبَا

أظْمَتْنِيَ الدُّنْيا فَلَمّا جِئْتُها
مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليّ مَصائِبا

وحُبِيتُ من خُوصِ الرّكابِ بأسْوَدٍ
من دارِشٍ فغَدَوْتُ أمشي راكِبا

حالٌ متى عَلِمَ ابنُ مَنصورٍ بها
جاءَ الزّمانُ إليّ مِنْها تائِبا

مَلِكٌ سِنانُ قَناتِه وبَنانُهُ
يَتَبارَيانِ دَماً وعُرْفاً ساكِبا

يَستَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لِوَفْدِهِ
ويَظُنّ دِجْلَةَ ليسَ تكفي شارِبا

كَرَماً فلَوْ حَدّثْتَهُ عن نَفْسِه
بعَظيمِ ما صَنَعَتْ لظَنّكَ كاذِبا

سَلْ عَن شَجاعَتِهِ وزُرْهُ مُسالِماً
وَحَذارِ ثمّ حَذارِ مِنهُ مُحارِبا

فالمَوْتُ تُعرَفُ بالصّفاتِ طِباعُهُ
لم تَلْقَ خَلْقاً ذاقَ مَوْتاً آئِبا

إنْ تَلْقَهُ لا تَلْقَ إلاّ جَحْفَلاً
أوْ قَسْطَلاً أو طاعِناً أو ضارِبا

أو هارِباً أو طالِباً أو راغِباً
أو راهِباً أو هالِكاً أو نادِبا

وإذا نَظَرْتَ إلى الجِبالِ رَأيْتَها
فَوْقَ السّهُولِ عَواسِلاً وقَواضِبا

وإذا نَظَرْتَ إلى السُّهُولِ رَأَيْتَهـا
تَحْتَ الجِبـالِ فَـوارِسـاً وجَنائِبـا
وعَجاجَةً تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها
زِنْجـاً تَبَسَّمُ أَوْ قَـذالاً شـائِبـا
فكأنَّمـا كُسِـيَ النَّهـارُ بهـا دُجَى
لَيْلٍ وأَطْلَعَتِ الرِّمـاحُ كَـواكِبـا
قد عَسكَرَتْ مَعَها الرَّزايا عَسْكَراً
وتَكَتَّبَتْ فيـها الرِّجـالُ كَتائِبا
أُسْدٌ فَرائِسُها الأُسُودُ يَقُودُها
أَسَدٌ تَصيـرُ لَهُ الأُسُودُ ثَعالِبا
في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَن نَيْلِها
وعَـلا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الحـاجِبـا
ودَعَوْهُ من فَرْطِ السَّخاءِ مُبَذِّراً
ودَعَوْهُ من غَصْبِ النُّفوسِ الغاصِبا
هذا الذي أفنى النُّضارَ مَواهِباً
وعِداهُ قَـتْلاً والزَّمـانَ تَجارِبا
ومُخَيِّبُ العُذّالِ مِمّـا أَمَّلُوا
مِنْهُ ولَيسَ يَرُدُّ كَـفّـاً خـائِبـا
هذا الذي أبصَرْتُ منهُ حاضِراً
مِثْلَ الذي أبصَرْتُ مِنْهُ غـائِبـا
كالبَدْرِ من حَيثُ التَفَتَّ رَأَيْتَهُ
يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبـا

كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً

جُوداً ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبا

كالشّمسِ في كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها

يَغْشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبا

أمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والمُزْرِي بِهِمْ

وتَرُوكَ كلِّ كَريمِ قَوْمٍ عاتِبا

شادوا مَناقِبَهُمْ وشِدْتَ مَناقِباً

وُجِدَتْ مَناقِبُهُمْ بِهِنّ مَثالِبا

لَبّيْكَ غَيظَ الحاسِدينَ الرّاتِبا

إنّا لَنَخْبُرُ من يَدَيْكَ عَجائِبا

تَدبيرَ ذي حُنَكٍ يُفَكّرُ في غَدٍ

وهُجُومَ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبا

وعَطاءَ مالٍ لوْ عَداهُ طالِبٌ

أنْفَقْتَهُ في أنْ تُلاقيَ طالِبا

خُذْ مِنْ ثَنايَ عَلَيْكَ ما أسْطِيعُهُ

لا تُلْزِمَنّي في الثّناءِ الواجِبا

فلَقَدْ دَهِشْتُ لِما فَعَلْتَ ودونَهُ

ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبا

■ ■ ■

إنما بدر بن عمار
سحاب

إنّمـا بَدْرُ بنُ عَـمّـار سَـحَـابٌ
هَطِلٌ فـيـه ثَوابٌ وعِـقـابُ
إنّـمـــا بَـدْرٌ رَزَايـا وعَـطَـايَـا
ومَنايا وطِعــانٌ وضِــرابُ
مـا يُجِـيلُ الطِّرْفَ إلاّ حَـمِـدَتْهُ
جُهدَها الأيدِى وذَمّتهُ الرِّقابُ
مـــا بِهِ قَـتْلُ أعــادِيهِ ولكِنْ
يَتّقى إخلافَ ما تَرْجو الذِّئابُ
فَلَهُ هَيْبَـــةُ مَنْ لا يُتَــرَجّى
ولَهُ جُـودُ مُـرَجّىً لا يُهـابُ
طاعِنُ الفُرْسانِ فِى الأحداقِ شَزْراً
وعَجاجُ الحرْبِ للشّمسِ نِقابُ
باعِثُ النّفسِ على الهَوْلِ الذى لَيْـ
ـسَ لنَفْسٍ وَقَعَتْ فيـهِ إيَابُ
بأبى رِيحُكَ لا نَرْجِــسُنَا ذا
وأحـادِيثُكَ لا هذا الشّـرابُ
لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ بَرَزْتَ سَبقاً . .
غيرُ مدفوعٍ عن السّبقِ العِرابُ

■ ■ ■

ألم ترأيها
الملـــك المرجـــى

أَلَمْ تَرَ أيُّهَـــا المَلِكُ المُرَجّى
عَجائِبَ ما رأَيْتُ مِنَ السّحابِ
تَشَكّى الأرْضُ غَـيْـبَـتَـهُ إلَيْـهِ
وتَرْشُفُ مـاءَهُ رَشْفَ الرُّضـابِ
وأوهِمُ أنّ فى الشّطْرَنْجِ هَمّى
وفـيـكَ تأمُّلى ولَكَ انْتِـصـابى
سأمْضِى والسّلامُ عَلَيكَ مِنّى
مَـغِـيـبِى لَيْلَتى وغَـداً إيابى

■■■

يا ذا المعالي ومعـــدن الأدب

••

يا ذا المَعالي ومَعْدِنَ الأدَبِ
سَيِّدَنا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ
أنْتَ عَليمٌ بكُلِّ مُعْجِزَةٍ
ولَوْ سألْنا سِواكَ لمْ يُجِبِ
أهذهِ قابَلَتْكَ راقِصَةً
أمْ رَفَعَتْ رِجْلَها مِنَ التَعَبِ

■■■

ضروب الناس عشاق
ضروبا

ضُرُوبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُرُوبَا
فأعذَرُهُمْ أشَفُّهُمُ حَبيبَا
وما سَكَني سِوَى قَتْلِ الأعادي
فهَلْ من زَوْرَةٍ تَشفي القُلوبَا
تَظَلّ الطّيرُ منها في حَديثٍ
تَرُدّ بهِ الصّراصِرَ والنّعيبَا
وقد لَبِسَتْ دِماءَهُمُ عَلَيْهِمْ
حِداداً لم تَشُقَّ لَهُ جُيُوبَا
أدَمْنَا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ حتى
خَلَطْنا في عِظامِهِمِ الكُعُوبَا
كأنّ خُيُولَنَا كانَتْ قَديماً
تُسَقّى في قُحُوفِهِمِ الحَليبَا
فَمَرّتْ غَيرَ نافِرَةٍ عَلَيْهِمْ
تَدوسُ بنَا الجَماجِمَ والتّريبَا
يُقَدّمُها وقد خُضِبَتْ شَوَاها
فَتًى تَرْمي الحُرُوبُ بهِ الحُرُوبَا
شَديدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبَالي
أصابَ إذا تَنَمّرَ أمْ أُصِيبَا

أعَزْمى طالَ هذا اللّيلُ فانْظُرْ
أمِنْكَ الصّبْحُ يَفْرَقُ أنْ يَؤوبَا
كأنّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزارٌ
يُراعى مِنْ دُجُنّتِهِ رَقيبَا
كأنّ نُجُومَهُ حَلْىٌ عَلَيْهِ
وقَد حُذِيَتْ قَوائِمُهُ الجَبُوبَا
كأنّ الجَوّ قاسَى ما أُقاسِى
فصارَ سَوادُهُ فيهِ شُحُوبَا
كأنّ دُجاهُ يَجْذِبُها سُهادى
فَلَيسَ تَغِيبُ إلاّ أنْ يَغِيبَا
أُقَلّبُ فيهِ أجْفانى كأنّى
أعُدُّ بِهِ على الدّهرِ الذّنُوبَا
وما لَيْلٌ بأطْوَلَ مِنْ نَهارٍ
يَظَلُّ بلَحظِ حُسّادى مَشُوبَا
وما مَوْتٌ بأبْغَضَ مِنْ حَياةٍ
أرَى لَهُمْ مَعى فيها نَصيبَا
عَرَفْتُ نَوائِبَ الحَدَثانِ حتى
لَوِ انْتَسَبَتْ لكُنْتُ لها نَقيبَا
ولَمّا قَلّتِ الإبْلُ امْتَطَيْنَا
إلى ابنِ أبى سُلَيْمانَ الخُطُوبَا
مَطايا لا تَذِلّ لمَنْ عَلَيْهَا
ولا يَبْغى لهَا أحَدٌ رُكُوبَا

وتَرْتَعُ دونَ نَبْتِ الأرْضِ فينا
فما فارَقْتُها إلاّ جَدِيبا

إلى ذى شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤادى
فلَوْلاهُ لقُلْتُ بها النَّسِيبا

تُنازِعُنى هَواها كلُّ نَفْسٍ
وإنْ لم تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبا

عَجِيبٌ فى الزّمانِ وما عَجِيبٌ
أتى مِنْ آلِ سَيّارٍ عَجِيبا

وشَيْخٌ فى الشّبابِ ولَيس شَيخاً
يُسَمَّى كلُّ مَن بَلَغَ المَشِيبا

قَسا فالأُسْدُ تَفْزَعُ من يَدَيْهِ
ورَقّ فنَحنُ نَفْزَعُ أن يَذوبا

أشَدُّ مِنَ الرّياحِ الهُوجِ بَطْشاً
وأسْرَعُ فى النّدى منها هُبُوبا

وقالوا ذاكَ أرْمَى مَنْ رَأيْنَا
فقُلْتُ رَأيْتُمُ الغَرَضَ القَرِيبا

وهَلْ يُخطى بأسْهُمِهِ الرّمَايَا
وما يُخطى بما ظَنَّ الغُيُوبا

إذا نُكِبَتْ كِنانَتُهُ استَبَنّا
بأنْصُلِها لأنْصُلِها نُدُوبا

يُصيبُ ببَعْضِها أفْواقَ بَعضٍ
فلَوْلا الكَسْرُ لاتّصَلَتْ قَضِيبا

بكلِّ مُقَوَّمٍ لم يَعْصِ أمراً
لَهُ حتى ظَنَنَّاهُ لَبِيبَا
يُريكَ النَّزْعُ بينَ القَوْسِ منْهُ
وبينَ رَمِيَّهِ الهَدَفَ اللَّهِيبَا
ألستَ ابنَ الأُلى سَعِدوا وسادوا
ولم يَلِدوا امرأً إلاَّ نَجِيبَا
ونالُوا ما اشْتَهَوْا بالحَزْمِ هَوْناً
وصادَ الوَحشَ نَمْلُهُمْ دَبِيبَا
وما ريحُ الرِّياضِ لهَا ولَكِنْ
كَساها دَفْنُهُمْ في التُّرْبِ طِيبَا
أيَا مَنْ عادَ رُوحُ المَجْدِ فيهِ
وصارَ زَمانُهُ البالي قَشِيبَا
تَيَمَّمَني وكيلُكَ مادِحاً لي
وأنْشَدَني مِنَ الشِّعرِ الغَرِيبَا
فآجَرَكَ الإلهُ على عَليلٍ
بَعَثْتَ إلى المَسيحِ بهِ طَبِيبَا
ولَسْتُ بمُنكِرٍ منْكَ الهَدايَا
ولَكِنْ زِدْتَني فيها أدِيبَا
فلا زالَتْ دِيارُكَ مُشرِقاتٍ
ولا دانَيتَ يا شَمسُ الغُرُوبَا
لأُصْبِحَ آمِناً فيكَ الرّزايا
كَمَا أنَا آمِنٌ فيكَ العُيُوبَا

■ ■ ■

المجلسان على التمييز بينهما

أَلْمَجْلِسانِ على التَّمْييزِ بَيْنَهُمَا
مُقَـابِلانِ ولَكِنْ أحْسَـنا الأدَبَا
إذا صَعِدْتَ إلى ذا مَالَ ذا رَهَباً
وإنْ صَعِدْتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَبَا
فَلِمْ يَهـابُكَ مـا لا حِسَّ يَرْدَعُهُ
إنّي لأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

■ ■ ■

تعرض لى السحاب
وقد قفلنا

تَعَرَّضَ لى السَّحابُ وقد قَفَلْنا
فقُلتُ إليكَ إنَّ مَعى السَّحابا
فَشِمْ فى القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى
فأمْسَكَ بَعدما عَزَمَ انسِكابا

■■■

الطيب مما غنيت عنه

أَلطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ عَنْهُ
كَفَى بِقُرْبِ الأَمِيرِ طِيبَا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا المَعَالِي
كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

■ ■ ■

أيا ما أحيسنها مقلـة

أيا ما أُحَيْسِنَها مُقْلَةً
ولَوْلا المَلاحَةُ لم أعْجَبِ
خَلُوقِيَّةً في خَلُوقِيِّها
سُوَيْداءُ من عِنَبِ الثَّعلَبِ
إذا نَظَرَ البازُ في عِطْفِهِ
كَسَتْهُ شُعاعاً على المَنْكِبِ

■■■

أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب

أعِيدوا صَباحى فَهوَ عندَ الكَواعبِ
وَرُدّوا رُقادى فَهوَ لحظُ الحَبائبِ
فَإنّ نَهارى لَيْلَةٌ مُدْلَهِمّةٌ
على مُقْلَةٍ مِنْ بَعدِكمْ فى غَياهبِ
بَعيدَةِ ما بَينَ الجُفُونِ كَأنّمَا
عَقَدْتُمْ أعالى كلّ هُدْبٍ بحاجِبِ
وأحْسَبُ أنّى لوْ هَوِيتُ فِراقَكُمْ
لَفارَقْتُهُ والدّهرُ أخبثُ صاحِبِ
فَيا لَيتَ ما بَيْنى وبَينَ أحِبّتى
مِنَ البُعْدِ ما بَينى وبَينَ المَصائبِ
أراكِ ظَنَنْتِ السّلكَ جِسمى فعُقْتِهِ
عَلَيْكِ بدُرٍّ عن لِقاءِ التّرائبِ
ولَوْ قَلَمٌ أُلقِيتُ فى شَقّ رأسِهِ
من السّقمِ ما غَيّرْتُ من خطّ كاتبِ
تُخَوّفُنى دونَ الذى أمَرَتْ بِهِ
ولم تَدْرِ أنّ العارَ شرُّ العَواقبِ

ولا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ
يَطولُ استِماعى بَعدَهُ للنَّوادِبِ
يَهُونُ على مِثْلى إذا رامَ حاجَةً
وُقوعُ العَوالى دونَها والقَواضِبِ
كَثيرُ حَياةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِهَا
يَزولُ وباقى عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهِبِ
إلَيْكِ فإنّى لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتّقَى
عِضاضَ الأفاعى نامَ فوقَ العقارِبِ
أتانى وَعيدُ الأدْعِياءِ وأنّهُمْ
أعَدّوا لىَ السّودانَ فى كَفْرَ عاقِبِ
ولَوْ صَدَقوا فى جَدّهِمْ لَحَذِرْتُهمْ
فَهَلْ فىَّ وَحدى قَوْلُهم غيرُ كاذِبِ
إلىَّ لَعَمرى قَصْدُ كُلِّ عَجيبَةٍ
كأنّى عَجيبٌ فى عُيُونِ العَجائبِ
بأىِّ بِلادٍ لم أجُرَّ ذُؤابَتى
وأىُّ مَكانٍ لم تَطأْهُ رَكائِبى
كأنّ رَحيلى كانَ مِنْ كَفِّ طاهِرٍ
فأثْبَتَ كُورى فى ظُهورِ المَواهِبِ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ
وهُنّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشارِبِ
فَتًى عَلّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدودُهُ
قِراعَ العَوالى وابتِذالَ الرّغائِبِ

فقدْ غَيّبَ الشُّهّادَ عن كلّ مَوْطِنٍ
وَرَدّ إلى أوطانِهِ كلّ غائِبِ
كَذا الفاطِمِيّونَ النّدى في بَنانِهِمْ
أعَزُّ امّحاءً مِنْ خُطوطِ الرّواجِبِ
أناسٌ إذا لاقَوْا عِدًى فكأنّما
سِلاحُ الذي لاقَوْا غُبارُ السّلاهِبِ
رَمَوْا بِنَواصِيها القِسِيَّ فجئْنَها
دَوامِي الهَوادِي سالماتِ الجَوانِبِ
أُولَئِكَ أحْلى مِنْ حَياةٍ مُعادَةٍ
وأكْثَرُ ذِكْراً مِنْ دُهورِ الشّبائِبِ
نَصَرْتَ عَلِيّاً يا ابْنَهُ بِبَواتِرٍ
من الفِعْلِ لا فَلٌّ لها في المَضارِبِ
وأبْهَرُ آياتِ التّهامِيّ أنّهُ
أبوكَ وأجدى ما لكُمْ من مَناقِبِ
إذا لم تكُنْ نَفْسُ النّسيبِ كأصْلِهِ
فماذا الذي تُغني كِرامُ المَناصِبِ
وما قَرُبَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أباعِدٍ
ولا بَعُدَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أقارِبِ
إذا عَلَوِيٌّ لم يكنْ مِثْلَ طاهِرٍ
فما هُوَ إلاّ حُجّةٌ للنّواصِبِ
يَقولونَ تأثيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى
فَما بالُهُ تأثيرُهُ في الكَواكِبِ

عَلا كَعْبُهُ الدُّنيا إلى كُلِّ غايَةٍ
تَسيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلولِ بِراكِبِ
وَحُقَّ لَهُ أن يَسْبِقَ النّاسَ جالِساً
ويُدْرِكَ ما لم يُدرِكُوا غَيرَ طالِبِ
ويُحْذَى عَرانِينَ الْمُلوكِ وإِنَّها
لَمِنْ قَدَمَيْهِ في أجَلِّ المَراتِبِ
يَدٌ للزَّمانِ الجَمْعُ بَيْني وبَيْنَهُ
لتَفْريقِهِ بَيْني وبَيْنَ النَّوائِبِ
هُوَ ابنُ رَسولِ اللهِ وابنُ وَصِيِّهِ
وشِبْهُهُما شَبَّهْتُ بعدَ التَّجارِبِ
يَرَى أنَّ ما ما بانَ مِنكَ لضارِبٍ
بأقْتَلَ مِمّا بانَ منكَ لعائِبِ
ألا أيُّها المالُ الذى قد أبادَهُ
تَعَزَّ فَهَذا فِعْلُهُ بالكَتائِبِ
لَعَلَّكَ في وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤادَهُ
عنِ الجُودِ أوْ كَثَّرْتَ جيشَ مُحارِبِ
حَمَلْتُ إلَيْهِ مِنْ لِسانى حَدِيقَةً
سقاها الحِجى سقْيَ الرِّياضِ السَّحائِبِ
فَحُيِّيتَ خيرَ ابنٍ لِخَيرِ أبٍ بِهَا
لأشْرَفِ بَيْتٍ في لُؤَيِّ بنِ غالِبِ

■ ■ ■

من الجآذر فى زى الأعاريب

مَنِ الجــــآذِرُ فى زِىِّ الأعَـــاريبِ
حُـمْـرَ الحِلَى وَالمَطَايَا وَالجَـلابيبِ
إنْ كُنتَ تَـسْـألُ شَكّاً فى مَـعارِفِها
فَـمَنْ بَلاكَ بتَـسْـهيـدٍ وَتَعـذيبِ
لا تَجْـزِنى بضَنًى بى بَعْـدَها بَقَـرٌ
تَجزى دُموعىَ مَسكوباً بمَسكُوبِ
سَـوَائِرٌ رُبّمَـا سـارَتْ هَوَادِجُـهَـا
مَنِيعَـةً بَيْنَ مَطْعُـونٍ وَمَـضْـرُوبِ
وَرُبّمَـا وَخَـدَتْ أيْدى المَطىِّ بِهَـا
على نَجيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبوبِ
كمْ زَوْرَةٍ لَكَ فى الأعـرابِ خافِيَـةٍ
أدهى وَقَد رَقَدوا مِن زَوْرَةِ الذيبِ
أزُورُهُمْ وَسَــوَادُ اللّيْلِ يَشْـفَعُ لى
وَأنْثَنى وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغرى بى
قد وَافَقوا الوَحشَ فى سُكنى مَراتِعِها
وَخـالَفُـوها بتَـقْـوِيضٍ وَتَطنيبِ

جِيرانُها وَهُمْ شَرُّ الجِوارِ لَهَا
وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الأصاحِيبِ
فُؤادُ كُلِّ مُحِبٍّ فى بُيُوتِهِم
وَمَالُ كُلِّ أخِيذِ المَالِ مَحرُوبِ
ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَناتُ بِهِ
كأوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرَّعَابِيبِ
حُسْنُ الحِضارَةِ مَجلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ
وَفى البِداوَةِ حُسنٌ غَيرُ مَجلوبِ
أيْنَ المَعِيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً
وَغَيرَ نَاظِرَةٍ فى الحُسنِ وَالطِّيبِ
أفدى ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
مَضْغَ الكلامِ وَلا صَبغَ الحَواجِيبِ
وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمّامِ مَائِلَةً
أوراكُهُنّ صَقِيلاتِ العَرَاقيبِ
وَمِنْ هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوَّهَةً
تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ
وَمن هَوَى الصّدقِ فى قَوْلى وَعادَتِه
رَغِبْتُ عن شَعَرٍ فى الرّأسِ مكذوبِ
لَيتَ الحَوادِثَ باعَتنى الذى أخذَتْ
منى بحِلمى الذى أعطَتْ وَتَجريبى
فَمَا الحَداثَةُ من حِلْمٍ بمَانِعَةٍ
قد يُوجَدُ الحِلمُ فى الشّبّانِ وَالشِّيبِ

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُستاذُ مُكْتَهِلاً
قَبلَ اكتِهالٍ أديباً قَبلَ تأديبِ
مُجَرَّباً فَهَماً من قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غيرِ تهذيبِ
حتى أصابَ منَ الدّنْيا نِهايَتَهَا
وَهَمُّهُ في ابْتِداءاتٍ وَتَشْبيبِ
يُدَبّرُ المُلْكَ مِنْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ
إلى العِراقِ فأرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ
إذا أتَتْهَا الرّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
فَمَا تَهُبُّ بِهَا إلاّ بتَرْتيبِ
وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ
إلاّ وَمِنْهُ لهَا إذْنٌ بتَغْرِيبِ
يُصَرّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ
وَلَوْ تَطَلّسَ مِنهُ كلُّ مكتُوبِ
يَحُطّ كُلَّ طَويلِ الرّمْحِ حامِلُهُ
من سرْجِ كلِّ طَويلِ الباعِ يَعبوبِ
كَأنّ كُلّ سُؤالٍ في مَسامِعِهِ
قَميصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوبِ
إذا غَزَتْهُ أعاديهِ بِمَسْألَةٍ
فقد غَزَتْهُ بجَيْشٍ غيرِ مَغْلُوبِ
أوْ حارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بتَقْدِمَةٍ
مّما أرَادَ وَلا تَنْجُو بتَجْبيبِ

أضرَتْ شَجاعَتُهُ أقصَى كتائبِهِ
على الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بمَرْهوبِ
قالُوا هَجَرْتَ إليْهِ الغَيثَ قلتُ لهمْ
إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشّآبيبِ
إلى الذى تَهَبُ الدّوْلاتِ رَاحَتُهُ
وَلا يَمُنُّ على آثارِ مَوْهُوبِ
وَلا يَرُوعُ بمَغْدورٍ بِهِ أحَداً
وَلا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بمَنْكُوبِ
بَلى يَرُوعُ بذى جَيشٍ يُجَدِّلُهُ
ذا مِثْلِهِ فى أحَمّ النّقْعِ غِرْبيبِ
وَجَدْتُ أنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أذخَرُهُ
مَا فى السّوَابقِ مِنْ جَرْىٍ وَتَقْريبِ
لمّا رَأينَ صُرُوفَ الدّهرِ تَغدُرُ بى
وَفَينَ لى وَوَفَتْ صُمُّ الأنابيبِ
فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قالَ قائِلُهَا
ماذا لَقِينَا مِنَ الجُرْدِ السّراحيبِ
تَهْوِى بمُنْجَرِدٍ لَيستْ مَذاهِبُهُ
لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمأكُولٍ وَمَشرُوبِ
يَرَى النّجُومَ بعَيْنَىْ مَنْ يُحاوِلُهَا
كَأنّهَا سَلَبٌ فى عَينِ مَسْلُوبِ
حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
تَلقَى النّفُوسَ بفَضْلٍ غيرِ محجوبِ

فى جِسْمِ أروعَ صافى العَقل تُضْحِكُه

خلائقُ النّاسِ إضْحاكَ الأعاجيبِ

فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالحَمْدُ بَعدُ لها

وَلِلقَنَا وَلإدْلاجى وَتَأويبى

وَكَيْفَ أكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَهَا

وَقَدْ بَلَغْنَكَ بى يا كُلَّ مَطلُوبى

يا أيّهَا المَلِكُ الغَانى بتَسْمِيَةٍ

فى الشّرْقِ وَالغرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيبِ

أنتَ الحَبيبُ وَلَكِنّى أعُوذُ بِهِ

من أنْ أكُونَ مُحِبّاً غَيرَ محْبوبِ

■ ■ ■

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب

أُغالبُ فيكَ الشّوْقَ وَالشّوْقُ أغلَبُ
وَأعجبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعجبُ
أمَــــا تَغْلَطُ الأيّامُ فيّ بأنْ أرَى
بَغيضـاً تُنَائي أوْ حَبيبـاً تُقَرّبُ
وَلله سَيْـري مَـا أقَلّ تَئِيّـةً
عَشِيّةَ شَرْقيّ الحَدالى وَغُرَّبُ
عَشِيّةَ أحفَى النّاسِ بي مَن جفَوْتُهُ
وَأهْدَى الطّرِيقَيــنِ التي أتَجَنّبُ
وَكَمْ لظَلامِ اللّيْلِ عِندَكَ من يَدٍ
تُخَبّـــرُ أنّ المَانَوِيّةَ تَكْذِبُ
وَقَاكَ رَدَى الأعداءِ تَسْري إلَيْهِمُ
وَزَارَكَ فيـهِ ذو الدّلالِ المُحَجَّبُ
وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ
أُرَاقِبُ فيـهِ الشّمسَ أيّانَ تَغرُبُ
وَعَيْني إلى أُذْنَيْ أغَرَّ كَأنّهُ
مِنَ اللّيْلِ باقٍ بَينَ عَيْنَيْهِ كَوْكبُ

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
تَجِيءُ على صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ
فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَاراً فَيَلْعَبُ

وَأَصْرَعُ أَيَّ الوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

وَمَا الخَيْلُ إِلاَّ كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لا يُجَرِّبُ

إِذا لَم تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا
وَأَعْضَائِهَا فَالحُسْنُ عَنكَ مُغَيَّبُ

لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخاً لِرَاكِبٍ
فَكُلُّ بَعِيدِ الهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
فَلا أَشْتَكِي فِيهَا وَلا أَتَعَتَّبُ

وَبِي مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ
وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ

وَأَخْلاقُ كَافُورٍ إِذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وَإِنْ لَم أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

إِذا تَرَكَ الإِنْسَانُ أَهْلاً وَرَاءَهُ
وَيَمَّمَ كَافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ

فَتًى يَمْلأُ الأَفْعَالَ رَأْياً وَحِكْمَةً
وَنَادِرَةً أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

إذا ضرَبتْ في الحرْبِ بالسّيفِ كَفُّهُ
تَبَيّنْتَ أنّ السّيفَ بالكَفّ يَضرِبُ
تَزيدُ عَطَاياهُ على اللّبْثِ كَثْرَةً
وَتَلْبَثُ أمْوَاهُ السّحابِ فَتَنضُبُ
أبا المِسْكِ هل في الكأسِ فَضْلٌ أنالُه
فإنّي أُغَنّي منذُ حينٍ وَتَشرَبُ
وَهَبْتَ على مِقدارِ كَفّيْ زَمَانِنَا
وَنَفسي على مِقدارِ كَفّيكَ تطلُبُ
إذا لم تَنُطْ بي ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً
فَجُودُكَ يَكسُوني وَشُغلُكَ يسلبُ
يُضاحِكُ في ذا العيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ
حِذائي وَأبكي مَنْ أُحِبّ وَأندُبُ
أحِنُّ إلى أهْلي وَأهْوَى لِقَاءَهُمْ
وَأينَ مِنَ المُشْتَاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ
فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبُو المِسكِ أوْ هُمُ
فإنّكَ أحلى في فُؤادي وَأعْذَبُ
وكلُّ امرىءٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ
وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيّبُ
يُريدُ بكَ الحُسّادُ ما اللهُ دافِعٌ
وَسُمْرُ العَوالي وَالحَديدُ المُذرَّبُ
وَدونَ الذي يَبْغُونَ ما لوْ تخَلّصُوا
إلى المَوْتِ منه عشتَ وَالطّفلُ أشيبُ

إذا طَلَبوا جَدواكَ أعطوا وَحُكِّموا
وَإن طَلَبوا الفَضْلَ الذى فيك خُيِّبوا
وَلَوْ جازَ أن يحوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها
وَلكِنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يوهَبُ
وَأظلَمُ أهلِ الظّلمِ مَن باتَ حاسِداً
لمَنْ بَاتَ فى نَعْمَائِهِ يَتَقَلّبُ
وَأنتَ الذى رَبّيْتَ ذا المُلْكِ مُرْضَعاً
وَلَيسَ لَهُ أمٌّ سِوَاكَ وَلا أبُ
وَكنتَ لَهُ لَيْثَ العَرِينِ لشِبْلِه
وَمَا لكَ إلاّ الهِنْدُوَانيّ مِخلَبُ
لَقِيتَ القَنَا عَنْهُ بنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
إلى المَوْتِ فى الهَيجا من العارِ تهرُبُ
وَقد يترُكُ النّفسَ التى لا تَهابُهُ
وَيَخْتَرِمُ النّفسَ التى تَتَهَيّبُ
وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأساً وَشِدّةً
وَلَكِنّ مَنْ لاقَوْا أشَدُّ وَأنجَبُ
ثَنَاهم وَبَرْقُ البِيضِ فى البَيضِ صَادقٌ
عليهم وَبَرْقُ البَيضِ فى البِيضِ خُلَّبُ
سَلَلْتَ سُيوفاً عَلّمتْ كلَّ خاطِبٍ
على كلّ عُودٍ كيفَ يدعو وَيخطُبُ
وَيُغنيكَ عَمّا يَنسُبُ النّاسُ أنّهُ
إلَيكَ تَنَاهَى المَكرُماتُ وَتُنسَبُ

وَأيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ
مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فِداكَ وَيَعرُبُ
وَمَا طَرَبِي لَمّا رَأَيتُكَ بِدْعَةً
لَقَد كُنتُ أرْجُو أنْ أرَاكَ فأطرَبُ
وَتَعْذُلُني فيكَ القَوَافي وَهِمّتي
كأنّي بمَدْحٍ قَبلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
وَلَكِنّهُ طالَ الطّريقُ وَلم أزَلْ
أُفَتِّشُ عَن هَذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ
فشَرّقَ حتى ليسَ للشّرْقِ مَشرِقٌ
وَغَرّبَ حتى ليسَ للغرْبِ مَغْرِبُ
إذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِن وُصُولِهِ
جِدارٌ مُعَلًّى أوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ

■ ■ ■

منى كن لى أن البياض خضاب

مُنًى كُنَّ لى أنَّ البَياضَ خِضابُ
فَيَخفَى بِتَبييضِ القُرونِ شَبَابُ
لَيالِىَ عندَ البِيضِ فَوْداىَ فِتْنَةٌ
وَفَخْرٌ وَذاكَ الفَخْرُ عندىَ عابُ
فكَيْفَ أذُمُّ اليَوْمَ ما كنتُ أشتَهى
وَأدْعُو بِمَا أشْكُوهُ حينَ أُجَابُ
جلا اللّوْنُ عن لوْنٍ هدى كلَّ مسلكٍ
كمَا انجابَ عن ضَوْءِ النّهارِ ضَبابُ
وَفى الجِسْمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بشَيْبِه
وَلَوْ أنّ مَا فى الوَجْهِ منهُ حِرَابُ
لهَا ظُفُرٌ إنْ كَلّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ
وَنَابٌ إذا لم يَبْقَ فى الفَمِ نَابُ
يُغَيِّرُ منى الدّهرُ ما شَاءَ غَيرَهَا
وَأبْلُغُ أقصَى العُمرِ وَهىَ كَعابُ
وَإنّى لنَجْمٌ تَهْتَدى صُحبَتى بِهِ
إذا حالَ مِنْ دونِ النّجومِ سَحَابُ

غَنِيٌّ عَنِ الأَوْطانِ لا يَسْتَخِفُّنِي
إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عنهُ إيابُ

وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحَتْ بِهِ
وَإلاَّ فَفِي أكْوَارِهِنَّ عُقَابُ

وَأصْدَى فلا أُبْدِي إلى الماءِ حاجَةً
وَلِلشّمسِ فوقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ

وَلِلسِّرِّ مِنّي مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ
نَديمٌ وَلا يُفْضِي إلَيْهِ شَرَابُ

وَلِلخَوْدِ مِنّي ساعَةٌ ثمّ بَيْنَنَا
فَلاةٌ إلى غَيرِ اللّقَاءِ تُجَابُ

وَمَا العِشْقُ إلاّ غِرّةٌ وَطَمَاعَةٌ
يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

وَغَيرُ فُؤادي لِلغَوَاني رَمِيّةٌ
وَغَيرُ بَنَاني لِلزّجَاجِ رِكَابُ

تَرَكْنَا لأطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ
فَلَيْسَ لَنَا إلاّ بِهِنّ لِعَابُ

نُصَرّفُهُ لِلطّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرٍ
قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنّ مِنهُ كِعَابُ

أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ
وَخَيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ

وَبَحْرُ أبي المِسْكِ الخِضَمُّ الذي لَهُ
عَلى كُلّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبَابُ

تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتى كأنَّهُ
بأحْسَنِ ما يُثْنى عَلَيْهِ يُعَابُ
وَغالَبَهُ الأعْداءُ ثُمّ عَنَوْا لَهُ
كمَا غالَبَتْ بِيضَ السّيوفِ رِقابُ
وَأكْثَرُ مَا تَلْقَى أبَا المِسْكِ بِذْلَةً
إذا لم تَصُنْ إلاّ الحَديدَ ثِيَابُ
وَأوْسَعُ ما تَلقاهُ صَدْراً وَخَلْفَهُ
رِماءٌ وَطَعْنٌ وَالأمَامَ ضِرابُ
وَأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْماً إذا قَضَى
قَضَاءٌ مُلُوكُ الأرْضِ منه غِضَابُ
يَقُودُ إلَيْهِ طاعَةَ النّاسِ فَضْلُهُ
وَلَوْ لم يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
أيَا أسَداً في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ
وَكَمْ أُسْدِ أرْوَاحُهُنّ كِلابُ
وَيَا آخِذاً من دَهْرِهِ حَقّ نَفْسِهِ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ
لَنَا عِنْدَ هذا الدّهْرِ حَقٌّ يَلُطّهُ
وَقَدْ قَلّ إعْتابٌ وَطَالَ عِتَابُ
وَقَد تُحدِثُ الأيّامُ عِندَكَ شِيمَةً
وَتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وَهيَ يَبَابُ
وَلا مُلْكَ إلاّ أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ
كأنّكَ سَيفٌ فيهِ وَهْوَ قِرَابُ

أرَى لي بقُرْبِي منكَ عَيْناً قَريرَةً
وَإنْ كانَ قُرْباً بالبِعَادِ يُشَابُ
وَهَل نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجبُ بَيْنَنا
وَدونَ الذي أمّلْتُ مِنْكَ حِجابُ
أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفّ عَنكُمُ
وَأسكُتُ كَيمَا لا يَكونَ جَوَابُ
وَفي النّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطَانَةٌ
سُكُوتي بَيَانٌ عِنْدَها وَخِطابُ
وَمَا أنَا بالباغي على الحُبّ رِشْوَةً
ضَعيفُ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ
وَمَا شِئْتُ إلاّ أنْ أدُلّ عَوَاذِلي
عَلى أنّ رَأيي في هَوَاكَ صَوَابُ
وَأُعْلِمَ قَوْماً خالَفُوني فَشَرّقُوا
وَغَرّبْتُ أنّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
جَرَى الخُلْفُ إلاّ فيكَ أنّكَ وَاحدٌ
وَأنّكَ لَيْثٌ وَالمُلُوكُ ذِئَابُ
وَأنّكَ إنْ قُويِسْتَ صَحّفَ قارِئٌ
ذِئَاباً وَلم يُخطِئْ فَقَالَ ذُبَابُ
وَإنّ مَديحَ النّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيهِ كِذابُ
إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ
وَكُلُّ الذي فَوْقَ التّرَابِ تُرَابُ

وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِراً
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ

وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ
فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

■■■

لقد أصبح
الجــرذ المســتغير

لقَدْ أصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ
أسِيرَ المَنَايا صَرِيعَ العَطَبْ
رَمَاهُ الكِنَانيُّ وَالعَامِرِيُّ
وَتَلاَّهُ للوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ
كِلا الرَّجُلَيْنِ اتْلَى قَتْلَهُ
فَأيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ
وَأيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ
فَإنَّ بِهِ غَضَّةً في الذَّنَبْ

■■■

ما أنصف القوم ضبة

ما أنصف القوم ضبة
وأمه الطرطبة
رموا برأس أبيه
وباكوا الأم غلبة
فلا بمن مات فخر
ولا بمن نيك رغبة
وإنما قلت ما قلـ
ـت رحمة لا محبة
وحيلة لك حتى
عذرت لو كنت تأبه
وما عليك من القتـ
ـل إنما هي ضربة
وما عليك من الغد
ر إنما هو سبة
وما عليك من العا
ر أن أمك قحبة

ومـــا يشق على الكلـ
ـب أن يكون ابن كلبة
مـــا ضـــرها من أتاها
وإنما ضـــــر صلبـــــه
ولم ينـ(. .)ـهـــا ولكن
عجانها نا(. .) (؟؟) به
يلوم ضـــيـــــة قـــوم
ولا يلومـــــون قلبـــــه
وقلبـــــه يتـــشــــهى
ويلزم الجـــسم ذنبـــه
لو أبصـر الجذ شيئا
أحب في الجذ صلبه
يا أطيب الناس نفسا
وألين الناس ركـبـــة
وأخبث الناس أصـلا
في أخبث الأرض تربة
وأرخص الناس أمـــا
تبـيع ألفـا بحـبـة
كل الفـعـول سـهـام
لمريم وهي جـعـبـة
ومـــا على من به الدا
ء من لقـــاء الأطبـــة

وليس بين هلوك
وحرة غير خطبة
يا قاتلا كل ضيف
غناه ضيح وعلبة
وخوف كل رفيق
أباتك الليل جنبه
كذا خلقت ومن ذا الـ
ـلذي يغالب ربه
ومن يبالي بذم
إذا تعود كسبه
أما ترى الخيل في النخـ
ـل سربة بعد سربة
على نسائك تجلو
فعولها منذ سنبة
وهن حولك ينظر
ن والأحيراح رطبة
وكل غرمول بغل
يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضبـ
ـب أين خلف عجبه
وإن يخنك لعمري
لطالما خان صحبه

وكـيـف ترغب فـيـه
وقـد تـبـينـت رعـبـه
مـــا كنت إلا ذبابا
تقـــتك عنا مـــذبه
وكنت تفـخـر تيـها
فـصـرت تضـرط رهبة
وإن بعـــدنا قليـــلا
حـملت رمـحـا وحـربة
وقـلـت لـيـت بـكـفـي
عنان جـــرداء شطبـة
إن أوحـشـتـك المعـالي
فـــإنهـــا دار غـــربة
أو آنــســـتك المخـــازي
فـــإنهـــا لك نــسـبـة
وإن عـــرفت مـــرادي
تكشـفت عنك كـربة
وإن جـــهلت مـــرادي
فـــإنه بك أشـــبـــه

■ ■ ■

آخر ما الملك
معـــزى بـــه

آخِـرُ مَـا المَلْكُ مُـعَـزًى بِهِ
هذا الذي أثّرَ في قَلْبِـــهِ
لا جَـزَعـاً بَلْ أَنَفـاً شـابَهُ
أنْ يَقْدِرَ الدّهْرُ على غَصْبِـهِ
لَوْ دَرَتِ الدّنْيَـــا بمَا عِنْدَهُ
لاستَحيَتِ الأيّامُ من عَتْبِـهِ
لَعَلّهَـا تَحْسَـبُ أنّ الذي
لَيسَ لَدَيهِ لَيسَ من حِـزْبِهِ
وَأنّ مَنْ بَغْـــدادُ دارٌ لَهُ
لَيسَ مُقيمـاً في ذَرَا عَضْبِـهِ
وَأنّ جَـــدّ المَرْءِ أوْطانُهُ
مَن لَيسَ منها لَيسَ من صُلْبِـهِ
أخَـافُ أنْ تَفْطَنَ أعْـداؤهُ
فيُجْفِلُوا خَوْفـاً إلى قُـرْبِهِ
لا بُدّ للإنْسانِ من ضَجْعَـةٍ
لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عن جَنْبِـهِ

ينسى بها ما كانَ من عُجْبِه
وَمَا أذاقَ المَوْتُ من كَرْبِه

نحنُ بَنُو المَوْتى فَمَا بالُنا
نَعافُ مَا لا بُدّ من شُرْبِه

تَبْخَلُ أيْدينَا بأرْوَاحِنَا
على زَمَانٍ هيَ من كَسْبِه

فَهَذِهِ الأرْوَاحُ مِنْ جَوّه
وَهَذِهِ الأجْسَامُ مِنْ تُرْبِه

لَوْ فكّرَ العاشِقُ فى مُنْتَهَى
حُسنِ الذى يَسبيهِ لم يَسْبِه

لم يُرَ قَرْنُ الشّمسِ فى شَرْقِه
فَشَكّتِ الأنْفُسُ فى غَرْبِه

يَمُوتُ رَاعى الضّأنِ فى جَهْلِه
مِيتَةَ جَالِينُوسَ فى طِبّه

وَرُبّمَا زَادَ على عُمْرِه
وَزَادَ فى الأمنِ على سِرْبِه

وَغَايَةُ المُفْرِطِ فى سِلْمِه
كَغَايَةِ المُفْرِطِ فى حَرْبِه

فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ
فُؤادُهُ يَخفِقُ مِنْ رُعْبِه

أسْتَغْفِرُ الله لشَخْصٍ مَضَى
كَانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِه

وكانَ مَنْ عَدّدَ إحْسانَهُ
كأنّما أفْرَطَ في سَبّهِ
يُريدُ مِنْ حُبّ العُلَى عَيْشَهُ
ولا يُريدُ العَيشَ من حُبّهِ
يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ
وَمَجدُهُ في القبرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهَرُ التّذكيرُ في ذِكْرِهِ
وَيُسْتَرُ التأنيثُ في حُجْبِهِ
أُخْتُ أبي خَيرِ أميرٍ دَعَا
فَقَالَ جَيشٌ للقَنَا : لَبّهِ
يا عَضُدَ الدّوْلَةِ مَنْ رُكْنُها
أبُوهُ وَالقَلْبُ أبُو لُبّهِ
وَمَنْ بَنُوهُ زَينُ آبائِهِ
كأنّها النّوْرُ على قُضْبِهِ
فَخراً لدَهْرٍ أنْتَ مِنْ أهْلِهِ
وَمُنْجِبٍ أصْبَحتَ من عَقْبِهِ
إنّ الأسَى القِرْنُ فَلا تُحْيِهِ
وَسَيْفُكَ الصّبرُ فَلا تُنْبِهِ
ما كانَ عندي أنّ بَدْرَ الدّجَى
يُوحِشُهُ المَفْقُودُ من شُهْبِهِ
حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَملِ ما
تَحَمّلَ السّائرُ في كُتْبِهِ

وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقَلَ مِن قَبْلِهِ
فَأَعْيَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ
يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ فِى مَدْحِهِ
وَيَدْخُلُ الإِشْفَاقُ فِى قَلْبِهِ
مِثْلُكَ يَثْنِى الحُزْنَ عَن صَوْبِهِ
وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَن غَرْبِهِ
إِيمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ ؛
إِيمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
وَلَم أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِى بِهِ
سِوَاكَ يَا فَرْداً بِلَا مُشْبِهِ

■■■

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب

لَمّا نُسِبْتَ فكُنْتَ ابناً لِغَيْرِ أبٍ

ثمّ اخْتُبِرْتَ فلَمْ تَرْجعْ إلى أدَبِ

سُمّيتَ بالذّهَبيّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً

مُشْتَقّةً من ذَهابِ العقلِ لا الذّهَبِ

مُلَقَّبٌ بكَ مَا لُقّبْتَ وَيْكَ بهِ

يا أيّهَا اللّقَبُ المُلْقَى على اللّقَبِ

■ ■ ■

لحا الله وردانا وأما
اتت به

لَحَـــا اللهُ وَرْدَانا وأمّـــا اتتْ بِهِ
لهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وخُرْطومُ ثَعْلَبِ
فَـمَا كـانَ فِـيهِ القَـدْرُ إلاَّ دَلالَةً
عَلى أنَّهُ فِــيــهِ مِنَ الأمِّ والأبِ
إذا كَسَبَ الإنْسانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ
فَيـا لُؤْمَ إنْسـانٍ وَيا لُؤْمَ مَكْسَبِ
أهَذا اللّذيّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُـهُ
هُمَا الطّالِبانِ الرِّزْقَ مِن شَرِّ مَطْلَبِ

■■■

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها

أنصُرْ بجُودِكَ ألْفاظاً تركْتُ بها
في الشَّرْقِ والغَرْبِ من عاداك مكبوتا

لَنَا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النَّومَ هَمُّـــهُ
مَـــمَـــاتٌ لِحَيٍّ أوْ حَـــيــاةٌ لِمَيِّتِ

فقد نَظَرْتُكَ حتى حانَ مُرْتَحَلي
وذا الوَدَاعُ فكُنْ أهْلاً لما شِــيــتَــا

وَيَكْبُرُ أنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ
إذا مـــــا رَأتْهُ خَلّةٌ بِكَ فَـــــرَّتِ

جَزَى الله عَني سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ
فإنّ نَدَاهُ الغَمْرَ سَيْفي وَدَوْلَتي

■■■

فدتك الخيل وهى مسومات

فَدَتْكَ الخَيْلُ وَهْيَ مُسَوَّماتٌ
وبِيضُ الهِنْدِ وَهْيَ مُجَرَّداتٌ
وَصَفْتُكَ فى قَوافٍ سائِراتٍ
وقَدْ بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَتْ صِفاتُ
أفاعِيلُ الوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ
وفِعْلُكَ فى فِعالِهِم شِياتُ

■■■

سرب محاسنه حرمت ذواتها

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمتُ ذَوَاتِها
دانى الصِّفاتِ بَعيدُ مَوْصوفاتِهَا
أوْفَى فكُنْتُ إذا رَمَيْتُ بمُقلَتى
بَشَراً رأيتُ أرَقَّ مِن عَبَراتِهَا
يَسْتَاقُ عيسَهُمُ أنينى خَلفَها
تَتَوَهّمُ الزّفَراتِ زَجرَ حُداتِهَا
وكأنّها شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنّهَا
شَجَرٌ جَنَيتُ المَوْتَ من ثمَراتِهَا
لا سِرْتِ مِن إبلٍ لوَانّى فَوْقَها
لَمَحَتْ حرارَةُ مَدمَعيَّ سِماتِهَا
وحمَلتُ ما حُمّلتِ من هذى المَها
وحَملتِ ما حُمّلتُ من حسراتِها
إنّى على شَغَفى بِما فى خُمْرِها
لأعِفُّ عَمّا فى سَرابيلاتِهَا
وتَرَى المُرُوّةَ والفُتُوّةَ والأبُوّ
ةَ فىّ كُلُّ مَليحَةٍ ضَرّاتِهَا

هُنَّ الثَّلاثُ المانِعاتي لَذَّتي
في خَلْوَتي لا الخَوْفُ من تَبِعاتِهَا
ومَطالِبٍ فيها الهَلاكُ أتَيْتُها
ثَبْتَ الجَنانِ كأنّني لم آتِهَا
ومَقانِبٍ بِمَقانِبٍ غادَرْتُها
أقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ من أقواتِهَا
أقْبَلْتُها غُرَرَ الجِيادِ كأنّما
أيْدي بَني عِمرانَ في جَبَهاتِهَا
الثّابِتينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِها
في ظَهْرِها والطَّعنَ في لَبّاتِهَا
العارِفينَ بِها كَما عَرَفَتْهُمُ
والرّاكِبينَ جُدودُهُمْ أمّاتِهَا
فكأنّما نُتِجَتْ قِياماً تَحْتَهُمْ
وكأنّهُمْ وُلِدوا على صَهَواتِهَا
إنّ الكِرامَ بِلا كِرامٍ مِنْهُمُ
مِثْلُ القُلوبِ بِلا سُوَيداواتِهَا
تِلْكَ النّفُوسُ الغالِباتُ على العُلى
والمَجْدُ يَغْلِبُها على شَهَواتِهَا
سُقِيَتْ مَنابِتُها التي سقَتِ الوَرَى
بِنَدَى أبي أيّوبَ خيرِ نَبَاتِهَا
لَيسَ التّعَجّبُ من مَواهِبِ مالِه
بَلْ مِنْ سَلامَتِها إلى أوْقاتِهَا

عَجَباً لهُ حَفِظَ العِنانَ بأَنْمُلٍ
ما حِفْظُها الأَشياءَ مِنْ عاداتِهَا
لوْ مرَّ يَرْكضُ فى سُطورِ كتابَةٍ
أحْصَى بحافِرِ مُهْرِهِ مِيماتِهَا
يَضَعُ السِّنانَ بحيثُ شاءَ مُجاوِلاً
حتى مِنَ الآذانِ فى أخْراتِهَا
تكْبو وراءَكَ يابنَ أحمدَ قُرَّحٌ
لَيْسَتْ قَوائِمُهُنَّ مِنْ آلاتِهَا
رِعَدُ الفَوارِسِ مِنكَ فى أبْدانِها
أجرَى من العَسَلانِ فى قَنَواتِهَا
لا خَلْقَ أسمَحُ منكَ إلاَّ عارِفٌ
بكَ راءَ نَفسَكَ لم يقلْ لكَ هاتِهَا
غَلِتَ الذى حَسِبَ العُشُورَ بآيَةٍ
تَرْتِيلُكَ السُّوراتِ مِنْ آياتِهَا
كَرَمٌ تَبَيَّنَ فى كلامِكَ ماثِلاً
ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ فى أصواتِهَا
أعْيَا زَوالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ
لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا
لا تَعذُلُ المَرَضَ الذى بكَ شائِقٌ
أنتَ الرِّجالَ وشائِقٌ عِلاَّتِهَا
فإذا نَوَتْ سَفَراً إلَيْكَ سَبَقْتَها
فأضَفْتَ قَبلَ مُضافِهَا حالاتِهَا

وَمَنازِلُ الحُمّى الجُسومُ فَقُلْ لَنا
ما عُذْرُها في تَرْكِها خَيراتِهَا
أعْجَبْتَها شَرَفاً فَطالَ وُقُوفُها
لِتَأمُّلِ الأعْضاءِ لا لأذاتِهَا
وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفسُكَ كلّه
حتى بذَلْتَ لِهَذِهِ صِحّاتِهَا
حَقُّ الكواكبِ أن تعودَكَ من عَلٍ
وتَعُودَكَ الآسادُ مِنْ غاباتِهَا
والجِنُّ من سُتُراتِها والوَحشُ من
فَلَواتِها والطَّيرُ مِنْ وُكُنَاتِهَا
ذُكِرَ الأنامُ لَنا فكانَ قَصيدَةً
كُنتَ البَديعَ الفَرْدَ مِنْ أبياتِهَا
في النّاسِ أمثِلَةٌ تَدورُ حَياتُها
كَمَماتِها ومَماتُها كَحَيَاتِهَا
فاليَوْمَ صِرْتُ إلى الذي لَوْ أنّهُ
مَلَكَ البَرِيّةَ لاستَقَلّ هِبَاتِهَا
مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إلَيهِ بما بِهِ
نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا

■ ■ ■

لهذا اليوم بعد غد أريج

لِهذا اليَومِ بَعْدَ غَدٍ أريجُ
وَنَارٌ فى العَدُوّ لهَا أجيجُ
تَبِيتُ بِهَا الحَواضِنُ آمِنَاتٍ
وَتَسْلَمُ فى مَسالِكِهَا الحَجيجُ
فلا زَالَتْ عُداتُكَ حَيْثُ كانَتْ
فَرائِسَ أيُّهَا الأسَدُ المَهيجُ
عَرَفْتُكَ والصّفُوفُ مُعَبّآتٌ
وَأنْتَ بِغَيرِ سَيفِكَ لا تَعيجُ
وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعيدٍ
إذا يَسْجُو فكَيفَ إذا يَمُوجُ
بأرضٍ تَهْلِكُ الأشْواطُ فيهَا
إذا مُلِئَتْ من الرّكْضِ الفُرُوجُ
تحاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرّومِ فيهَا
فَتَفْديهِ رَعِيّتُهُ العُلُوجُ
أبِالغَمَراتِ تُوعِدُنَا النّصارَى
ونحنُ نُجُومُهَا وَهيَ البُرُوجُ

وَفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ

إذا لاقَى وغَارَتُهُ لَجُوجٌ

تُعَوِّدُهُ مِنَ الأَعْيَانِ بَأسَاً

وَيَكْثُرُ بالدُّعاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

رَضِينَا والدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ

بِمَا حَكَمَ القَوَاضِبُ والوَشِيجُ

فَإنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو

وَإنْ يُحْجِمْ فَمَوعِدُنَا الخَلِيجُ

■ ■ ■

بأدنى ابتسام منك
تحيا القرائح

بأدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحيَا القَرَائِحُ
وَتَقوَى من الجِسْمِ الضّعيفِ الجَوارِحُ
وَمَن ذا الذى يَقضِى حقُوقَكَ كلّها
وَمَن ذا الذى يُرْضِى سوَى من تُسامِحُ
وَقَدْ تَقبَلُ العُذْرَ الخَفىَّ تكرُّماً
فَما بالُ عُذْرِى واقِفاً وَهوَ وَاضِحُ
وَإنّ مُحالاً إذْ بِكَ العَيشُ أنْ أرَى
وَجِسمُكَ مُعتَلٌّ وجِسمىَ صالحُ
وَما كانَ تَرْكُ الشّعرِ إلاّ لأنّهُ
تُقَصِّرُ عَن وَصْفِ الأميرِ المَدائحُ

■■■

أنا عين المسود الجحجاح

أنَا عَينُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاحِ
هَيَّجَتْنِي كِلابُكُمْ بِالنُّبَاحِ
أيَكُونُ الهِجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ
أمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ
جَهِلُونِي وإنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً
نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرِّمَاحِ

■■■

جللا كما بي فليك
التبريح

جَلَلاً كــمَــا بي فَلْيَكُ التَّبْـرِيحُ
أغِـذاءُ ذا الرَّشَـإِ الأغَنِّ الشِّـيحُ
لَعِبَتْ بمَشْيَتِهِ الشَّمولُ وغادرَتْ
صَنَمــاً مِنَ الأصنامِ لَوْلا الرّوحُ
مــا بالُهُ لاحَظْتُــهُ فــتَـضَــرّجَتْ
وَجَنَاتُهُ وفُـــؤادِيَ المَجْـــرُوحُ
وَرَمَى ومــا رَمَتَــا يَداهُ فَــصابَني
سَــهْمٌ يُعَــذِّبُ والـسّــهـامُ تُرِيحُ
قَـــرُبَ المَزارُ ولا مَـــزارَ وإنّمــا
يَغْـــدو الجَنانُ فَنَلْتَـــقي ويَرُوحُ
وفَـــشَتْ سَـــرائرُنا إلَيكَ وشَــفّنا
تَعْـريضُنا فـبَـدا لَكَ التّـصـريحُ
لَمّا تَقَطّعَتِ الحُـــمُـــولُ تَقَطّعَتْ
نَفْـــسِي أسًى وكـــأنّهُنّ طُلُوحُ
وَجَلا الوَداعُ من الحَبيبِ مَحاسِناً
حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلِينَ قَبيحُ

قَيْدٌ مُسَلَّمَةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ
وحَشاً يَذوبُ ومَدْمَعٌ مَسفُوحُ
يجدُ الحَمامُ ولوْ كوَجدى لانْبَرَى
شَجَرُ الأراكِ مَعَ الحَمامِ يَنُوحُ
وأمَقُّ لوْ خَدَتِ الشَّمالُ براكِبٍ
فى عَرْضِهِ لأناخَ وَهْىَ طَليحُ
نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكابِ ورَكْبُها
خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَّسبيحُ
لَوْلا الأميرُ مُساوِرُ بنُ مُحَمّدٍ
ما جُشِّمَتْ خَطَراً وَرُدَّ نَصيحُ
ومَتى وَنَتْ وأبُو المُظَفَّرِ أمُّها
فأتاحَ لى وَلَها الحِمامَ مُتيحُ
شِمْنا وما حُجِبَ السّماءُ بُرُوقَهُ
وحَرًى يَجُودُ وما مَرَتْهُ الرّيحُ
مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أذِيّةٍ
مَغْبُوقُ كأسِ مَحامِدٍ مَصبوحُ
حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَيْنِ وما أتَتْ
بإساءَةٍ وعَنِ المُسيءِ صَفُوحُ
لَوْ فُرّقَ الكَرَمُ المُفَرِّقُ مالَهُ
فى النّاسِ لم يَكُ فى الزّمانِ شَحيحُ
ألْغَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ
سِمَةً على أنْفِ اللّئامِ تَلُوحُ

هذا الذى خَلَتِ القُرُونُ وذِكْرُهُ
وحَدِيثُهُ فى كُتْبِها مَشْرُوحُ
أَلبابُنا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
وسَحابُنا بِنَوالِهِ مَفضُوحُ
يَغشَى الطِّعانَ فَلا يَرُدُّ قَنَاتَهُ
مكسُورَةً ومِنَ الكُماةِ صَحِيحُ
وعلى التُّرابِ مِنَ الدِّماءِ مَجاسِدٌ
وعلى السَّماءِ مِنَ العَجاجِ مُسُوحُ
يَخطُو القَتيلَ إلى القَتيلِ أمَامَهُ
رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَهُ المَبْطُوحُ
فمَقيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ
ومَقيلُ غَيظِ عَدُوِّهِ مَقرُوحُ
يُخفِى العَداوَةَ وهىَ غَيرُ خَفِيَّةٍ
نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أسَرَّ يَبُوحُ
يا ابنَ الذى ما ضَمَّ بُرْدٌ كَابنِهِ
شَرَفاً ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
نَفْدِيكَ من سَيْلٍ إذا سُئِلَ النَّدَى
هَوْلٍ إذا اختَلَطا دَمٌ ومَسِيحُ
لَوْ كُنتَ بحراً لم يكُنْ لكَ ساحِلٌ
أو كنتَ غَيثاً ضاقَ عنكَ اللُّوحُ
وخَشيتُ منكَ على البِلادِ وأهلِها
ما كانَ أنذَرَ قَومَ نُوحٍ نُوحُ

عــجْــزٌ بِحُــرٍّ فَــاقَــةٌ وَوَرَاءَهُ
رِزْقُ الإلـهِ وبابُكَ المَفْــتُــــوحُ
إنّ القَــرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِي عــائِذٌ
مِن أنْ يكونَ سَــوَاءَكَ المَمْــدوحُ
وذَكِيَّ رائحَــةِ الرِّيَاضِ كَــلامُــهَــا
تَبْغِي الثَّنَاءَ على الحَيَــا فَتَفُوحُ
جُــهْــدُ المُقِلِّ فكَيْفَ بابنِ كَــرِيمَــة
تُولِيــهِ خَيْــراً واللّســانُ فَـصِــيحُ

■ ■ ■

جارية ما لجسمها روح

جـاريَةٌ مـا لِجِـسْـمِـهـا رُوحُ
بالقَلبِ مِنْ حُـبِّـهـا تَبـاريحُ
فى كَفِّـهـا طاقَـةٌ تُشيـرُ بِهَا
لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيـبِـهـا رِيحُ
سـأشرَبُ الكأسَ عن إشارَتِها
ودَمعُ عَينى فى الخَدِّ مَسفوحُ

■■■

يقاتلني عليك الليل جدا

••

يُقـاتِلُني عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِـدّاً
ومُنْصَرَفي لَهُ أمضَى السِّلاحِ
لأنّي كُلَّمـا فـارَقْتَ طَرْفي
بَعيـدٌ بَينَ جَفْني والصَّبـاحِ

■■■

أباعث كل مكرمة طموح

أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ
وفارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ
وطاعِنَ كلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ
وعاصِيَ كلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ
سَقاني الله قَبلَ المَوْتِ يَوْماً
دَمَ الأعداءِ من جوْفِ الجُرُوحِ

■■■

وطائرة تتبعها المنايا

وطائرةٍ تَتَبَّعُهَا المَنَايَا
على آثارِها زَجِلُ الجَنَاحِ
كأنَّ الرِّيشَ منهُ في سِهَامٍ
على جَسَدٍ تَجَسَّمَ من رِياحِ
كأنَّ رُؤوسَ أقلامٍ غِلاظٍ
مُسِحنَ بريشِ جُؤجُؤِهِ الصِّحاحِ
فأقعَصَها بحُجْنٍ تحتَ صُفْرٍ
لها فِعْلُ الأسِنَّةِ والصِّفَاحِ
فقلتُ لكُلِّ حَيٍّ يومُ سُوءٍ
وإنْ حَرِصَ النُّفُوسُ على الفَلاحِ

■■■

ما سدكت علة بمورود

مَا سَدِكَتْ عِلّةٌ بمَوْرُودِ
أكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داوُدِ
يأنَفُ مِنْ مِيتَةِ الفِراشِ وَقَدْ
حَلّ بِهِ أصْدَقُ المَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أنْكَرَ المَمَاتَ عَلى
غَيرِ سُرُوجِ السّوابحِ القُودِ
بَعْدَ عِثَارِ القَنَا بلَبّتِهِ
وَضَرْبِهِ أرْؤسَ الصّنَاديدِ
وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلّ مَهْلَكَةٍ
للذِّمْرِ فِيهَا فُؤادُ رِعْدِيدِ
فإنْ صَبَرْنَا فَإنّنَا صُبُرٌ
وَإنْ بَكَيْنَا فَغَيرُ مَرْدودِ
وَإنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلا عَجَبٌ
ذا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيرُ مَعهُودِ
أينَ الهِبَاتُ التي يُفَرّقُهَا
على الزّرَافاتِ وَالمَوَاحِيدِ

سـالِمُ أهْلِ الوِدادِ بَعْـدَهُمُ
يَسْلَمُ للحُـزْنِ لا لِتَـخْليـدِ
فَمَا تَرَجّى النّفوسُ مِنْ زَمَنٍ
أحْـمَدُ حالَيْهِ غَيرُ مَحْمُودِ
إنّ نُيُـوبَ الزّمَـانِ تَعْـرِفُني
أنَا الذي طالَ عَجْمُها عُودي
وَفيّ مـا قـارَعَ الخُطُوبَ ومَـا
آنَسَني بالمَصـائِبِ السُّـودِ
مـا كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْتَغاثَكَ يا
سَـيْفَ بَني هاشِمٍ بمَغْـمُـودِ
يا أكْرَمَ الأكْرَمينَ يا مَلِكَ الـ
ـأمْلاكِ طُرّاً يا أصْيَدَ الصِّيدِ
قَدْ مـاتَ مِنْ قَبْلِها فَأنْشَرَهُ
وَقْعُ قَنَا الخَطّ في اللّغـادِيدِ
وَرَمْـيُكَ اللّيْلَ بالجُنُودِ وَقَـدْ
رَمَيْتَ أجْفـانَهُمْ بتَسْـهيـدِ
فَصَـبّحَتْـهُمْ رِعَالُهَا شُـزُباً
بَينَ ثُبَـاتٍ إلى عَبَـادِيدِ
تَحْـمِلُ أغْمـادُهَا الفِداءَ لَهُمْ
فانْتَقَدُوا الضّرْبَ كالأخاديدِ
مَـوْقِـعُـهُ في فَـراشِ هَامِـهِمِ
وَريحُـهُ في مَنَاخِـرِ السِّـيدِ

أفنى الحَيَاةَ التى وَهَبْتَ لَهُ
في شَرَفٍ شَاكِراً وَتَسْوِيدِ
سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ
مَنْجُودَ كَرْبٍ غِيَاثَ مَنْجُودِ
ثُمَّ غَدَا قَيْدُهُ الحِمَامَ وَمَا
تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ
لا يَنْقُصُ الهالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ
مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ
تَهُبُّ فى ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ
هُبُوبَ أرْوَاحِهَا المَرَاوِيدِ
أوَّلَ حَرْفٍ مِن اسمِهِ كَتَبَتْ
سَنَابِكُ الخَيْلِ فى الجَلامِيدِ
مَهْمَا يُعَزَّ الفَتَى الأمِيرَ بِهِ
فَلا بِإقْدَامِهِ وَلا الجُودِ
وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤهُ أبَداً
حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

■ ■ ■

عواذل ذات الخال فى حواسد

عَوَاذِلُ ذاتِ الخَالِ فِىَّ حَوَاسِدُ
وَإنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنّى لَمَاجِدُ
يَرُدُّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ
وَيَعصى الهَوَى فى طَيفِها وَهوَ راقِدُ
متى يَشتفى من لاعجِ الشَّوْقِ فى الحشا
مُحِبٌّ لها فى قُرْبِه مُتَبَاعِدُ
إذا كنتَ تخشَى العارَ فى كلّ خَلْوَةٍ
فَلِمْ تَتَصَبّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ
ألَحَّ عَلَىَّ السُّقْمُ حتى أَلِفْتُهُ
وَمَلَّ طَبِيبى جانِبى وَالعَوائِدُ
مَرَرْتُ على دارِ الحَبيبِ فحَمْحَمتْ
جَوادى وهل تُشجى الجيادَ المعاهدُ
وما تُنكِرُ الدَّهْمَاءُ مِن رَسْمِ منزلٍ
سَقَتها ضَريبَ الشَّوْلِ فيهِ الوَلائدُ
أهُمّ بشَىْءٍ واللّيالى كأنّها
تُطارِدُنى عَنْ كَوْنِهِ وَأُطارِدُ

وَحِيدٌ مِنَ الخُلّانِ فى كلِّ بَلْدَةٍ
إذا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُساعِدُ
وَتُسْعِدُني فى غَمرَةٍ بَعدَ غَمْرَةٍ
سَبُوحٌ لهَا مِنهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
تَثَنّى عَلى قَدْرِ الطِّعانِ كَأنّمَا
مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّماحِ مَرَاوِدُ
وَأُورِدُ نَفْسِي والمُهَنّدُ فى يَدى
مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ
وَلَكِنْ إذا لمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ
على حَالَةٍ لم يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ
خَليلَيّ إنّى لا أرَى غَيرَ شاعِرٍ
فَلِمْ مِنهُمُ الدّعوَى ومِنى القَصائِدُ
فَلا تَعْجَبَا إنّ السّيُوفَ كَثيرَةٌ
وَلَكِنّ سَيفَ الدّوْلَةِ اليَوْمَ واحِدُ
لهُ من كَريمِ الطبعِ فى الحَرْبِ مُنتضٍ
وَمن عادةِ الإحسانِ والصّفحِ غامِدُ
وَلّما رَأيتُ النّاسَ دونَ مَحَلّهِ
تَيَقّنْتُ أنّ الدّهْرَ للنّاسِ نَاقِدُ
أحَقُّهُمُ بالسّيْفِ مَن ضَرَبَ الطُّلى
وَبالأمْنِ مَن هانَتْ عليهِ الشّدائدُ
وَأشْقَى بِلادِ اللهِ ما الرّومُ أهلُها
بِهذا وما فيها لَمجدِكَ جَاحِدُ

شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتى تَرَكْتَها
وَجَفنُ الذي خَلفَ الفَرنْجةِ ساهِدُ

مُخَضَّبَةً وَالقَوْمُ صَرْعَى كأنَّها
وَإنْ لم يكونوا ساجِدينَ مَساجِدُ

تُنَكِّسُهُمْ والسّابِقاتُ جِبالُهُمْ
وَتَطْعَنُ فيهِمْ وَالرِّماحُ المَكايِدُ

وتَضربهم هبراً وَقد سكنوا الكُدَى
كما سَكَنَتْ بطنَ التّرابِ الأساوِدُ

وتُضحي الحصون المشمخرّاتُ في الذرَى
وَخَيْلُكَ في أعْناقِهِنّ قَلائِدُ

عَصَفْنَ بهمْ يَوْمَ اللُّقانِ وَسُقْنَهم
بهِنريطَ حتى ابيَضّ بالسبيِ آمِدُ

وَألحَقنَ بالصّفصافِ سابورَ فانهَوَى
وَذاقَ الرّدَى أهلاهُما وَالجَلامِدُ

وَغَلّسَ في الوَادي بهِنّ مُشَيَّعٌ
مُبارَكُ ما تحتَ اللّثامَينِ عابِدُ

فَتًى يَشْتَهي طُولَ البِلادِ وَوَقْتُهُ
تَضِيقُ بِهِ أوْقاتُهُ وَالمَقاصِدُ

أخُو غَزَواتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ
رِقابَهُمُ إلاّ وَسَيْحانُ جَامِدُ

فَلَم يَبقَ إلاّ مَنْ حَمَاهَا من الظُّبى
لَمَى شَفَتَيْها وَالثُّدِيُّ النّوَاهِدُ

تُبَكّى عليهِنّ البَطاريقُ في الدّجَى
وَهُنّ لَدَيْنا مُلْقَياتٌ كَوَاسِدُ

بذا قضَتِ الأيّامُ ما بَينَ أهْلِهَا ..
مَصائِبُ قَوْمٍ عِندَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

وَمن شرَفِ الإقدامِ أنّكَ فيهِم
على القَتلِ مَوْمُوقٌ كأنّكَ شاكِدُ

وَأنّ دَماً أجرَيْتَهُ بكَ فاخِرٌ
وَأنّ فُؤاداً رُعْتَهُ لكَ حَامِدُ

وَكلٌّ يَرَى طُرْقَ الشّجاعَةِ والنّدى
وَلكِنّ طَبْعَ النّفْسِ للنّفسِ قائِدُ

نَهَبْتَ منَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ
لَهُنّئَتِ الدّنْيَا بأنّكَ خَالِدُ

فأنْتَ حُسامُ المُلْكِ وَالله ضَارِبٌ
وَأنْتَ لِواءُ الدّينِ وَالله عَاقِدُ

وَأنتَ أبو الهَيْجا بنُ حَمدانَ يا ابنهُ
تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَريمٌ وَوَالِدُ

وحَمدانُ حمدونٌ وَحمدونُ حارِثٌ
وَحارِثُ لُقْمانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

أُولَئِكَ أنْيابُ الخِلافَةِ كُلُّهَا
وَسَائِرُ أمْلاكِ البِلادِ الزّوائِدُ

أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ
وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ

وَذاكَ لأنّ الفَضْلَ عندَكَ باهِرٌ
وَلَيسَ لأنّ العَيشَ عندَكَ بارِدُ
فإنّ قليلَ الحُبّ بالعَقْلِ صالِحٌ
وَإنّ كَثيرَ الحُبّ بالجَهْلِ فاسِدُ

■■■

لكل امرئ من دهــره
مـا تعــودا

لكل امـــرئٍ مِنْ دَهْرِهِ مــا تَعَــوّدَا
وعادَةُ سيفِ الدّوْلةِ الطعنُ في العدى

وَإنْ يُكذِبَ الإرْجـافَ عنهُ بِضِـدّهِ
وَيُمْسِـي بمَا تَنوِي أعـادِيهِ أسْـعَـدَا

وَرُبّ مُـرِيدٍ ضَـرّهُ ضَـرّ نَفْسَـهُ
وَهادٍ إلَيهِ الجيشَ أهدى وما هَدَى

وَمُسْـتَكْبِرٍ لم يَعرِفِ اللهَ ساعَةً
رَأى سَيْفَهُ في كَفّهِ فَتَشَهّدَا

هُوَ البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكناً
على الدُّرّ وَاحذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِدَا

فإنّي رَأيتُ البحرَ يَعثُرُ بالفتى
وَهذا الذي يأتي الفتى مُتَعَمِّدَا

تَظَلّ مُلُوكُ الأرْض خاشِعَةً لَهُ
تُفارِقُهُ هَلْكَى وَتَلقاهُ سُجّدَا

وَتُحْيِي لَهُ المَالَ الصّوَارِمُ وَالقَنَا
وَيَقْتُلُ ما تحيي التّبَسّمُ وَالجَدَا

ذَكيٌّ تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَيْنِهِ
يَرَى قَلبُهُ في يَوْمِهِ ما ترَى غَدَا

وَصُولٌ إلى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
فَلَوْ كانَ قَرْنُ الشَّمسِ ماءً لأوْرَدَا

لذلكَ سَمَّى ابنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ
مَمَاتاً وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا

سَرَيْتَ إلى جَيْحانَ من أرْضِ آمِدٍ
ثَلاثاً . . لقد أدناكَ رَكضٌ وَأبْعَدَا

فَوَلّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ
جَمِيعاً وَلم يُعطِ الجَميعَ ليُحْمَدَا

عَرَضْتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرْفِهِ
وَأبصَرَ سَيفَ الله مِنكَ مُجَرَّدَا

وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنّةِ غَيرَهُ
وَلكِنّ قُسطَنطِينَ كانَ لَهُ الفِدَى

فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخَافَةً
وَقد كانَ يجتابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدَا

وَيَمْشِي به العُكّازُ في الدّيرِ تائِباً
وَما كانَ يَرْضَى مشيَ أشقَرَ أجرَدَا

وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ
جَريحاً وَخَلّى جَفْنَهُ النَّقعُ أرْمَدَا

فَلَوْ كانَ يُنْجي من عَليٍّ تَرَهُّبٌ
تَرَهّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

وكلُّ امرئٍ في الشّرْقِ والغَرْبِ بعدهِ
يُعِدّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا

هَنيئاً لكَ العيدُ الذى أنتَ عيدُهُ
وَعيدٌ لِمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيّدا
وَلا زَالَتِ الأعيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ
تُسَلِّمُ مَخرُوقاً وَتُعْطَى مُجدَّدا
فَذا اليَوْمُ فى الأيّامِ مِثلُكَ فى الوَرَى
كمَا كنتَ فيهِمْ أوْحداً كانَ أوْحَدا
هوَ الجَدّ حتى تَفْضُلَ العَينُ أختَهَا
وَحتى يكونُ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيّدا
فَيَا عَجَباً مِنْ دائِلٍ أنْتَ سَيفُهُ
أمَا يَتَوَقّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلّدا
وَمَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ بازاً لصَيدِهِ
يصَيِّرْهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيّدا
رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ فى محْضِ قُدرَةٍ
وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدا
وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ
وَمَنْ لكَ بالحُرّ الذى يحفَظُ اليَدا
إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ
وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا
وَوَضْعُ النّدى فى موْضعِ السّيفِ بالعلى
مضرٌّ كوضْعِ السيفِ فى موضعِ النّدى
وَلكنْ تَفُوقُ النّاسَ رَأياً وَحِكمَةً
كمَا فُقتَهمْ حالاً وَنَفساً وَمحْتِدا

يَدِقّ على الأفكارِ مـا أنتَ فـاعِلٌ
فيُتـرَكُ ما يخفَى ويُؤخَـذُ مـا بَدَا
أزِلْ حَسَـدَ الحُسّـادِ عَنّى بكَبْتِـهِمْ
فـأنتَ الذى صَيّـرْتَهُمْ لىَ حُسّـدَا
إذا شَـدّ زَنْدى حُـسنُ رَأيكَ فـيهِمْ
ضـرَبْتُ بسَيفٍ يَقطَعُ الهَامَ مُغمَدَا
ومَـا أنَا إلاّ سَـمْـهَـرِيٌّ حَـمَلْتَـهُ
فـزَيّنَ مَـعْـرُوضـاً وَرَاعَ مُـسَـدَّدَا
ومَـا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَـصَـائِدى
إذا قُلتُ شِعراً أصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا
فَـسَـارَ بِهِ مَنْ لا يَسِـيـرُ مُـشَـمِّـراً
وَغَنّى بهِ مَنْ لا يُغَنّى مُـغَـرِّدَا
أجِزْنى إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّمَا
بشِـعْـرى أتَاكَ المادِحونَ مُـرَدَّدَا
وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتى فإنّنى
أنَا الطّائِرُ المَحْكىُّ وَالآخَرُ الصّدَى
تَرَكْتُ السُّرَى خَلفى لمَنْ قَلّ مالُه
وَأنعَلْتُ أفراسى بنُعْمـاكَ عَـسْجَدَا
وَقَـيّدْتُ نَفْـسى فى ذَرَاكَ مَحَـبّةً
وَمَنْ وَجَدَ الإحْـسَـانَ قَيْداً تَقَيّدَا
إذا سَـألَ الإنْـسَـانُ أيّامَـهُ الغِنى
وَكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدَا

■ ■ ■

فارقتكم فإذا ما كان عندكم

فَارَقْتُكُمْ فإذا ما كانَ عِندكُمُ
قَبلَ الفِراقِ أذًى بَعدَ الفراقِ يَدُ
إذا تَذكّـرْتُ مـا بَيني وَبَيْنَكُمُ
أعانَ قَلبي على الشّوْقِ الذي أجِدُ

■■■

أهلا بدار سباك أغيدها

••

أهلاً بدارِ سَبَاكَ أغْيَدُهَا
أبعدَ ما بانَ عنكَ خُرَّدُهَا
ظِلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ
نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا
يَا حَادِيَيْ عِيسِهَا وَأحْسَبُنِي
أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أفْقِدُهَا
قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلا
أقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُهَا
فَفِي فُؤَادِ المُحِبِّ نَارُ جَوًى
أحَرُّ نَارِ الجَحِيمِ أبْرَدُهَا
شَابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ
فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أسْوَدُهَا
يَا عَاذِلَ العَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً
أضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا
لَيْسَ يُحِيكُ المَلامُ فِي هِمَمٍ
أقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أبْعَدُهَا

بِئْسَ اللّيَالى سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ

شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

أحْيَيْتُهَا وَالدّمُـوعُ تُنْجِدُنى

شُـؤونُهَـا وَالظّلامُ يُنْجِـدُهَا

لا نَاقَـتى تَقْـبَـلُ الرّدِيفَ وَلا

بالسّـوْطِ يَوْمَ الرّهَانِ أجْهِـدُهَا

شِرَاكُـهَا كُـورُهَا وَمِـشْـفَـرُهَا

زِمَامُـهَا وَالشُّـسُـوعُ مِقْـوَدُهَا

أشَدُّ عَصْفِ الرّيَاحِ يَسْبُقُـهُ

تَحْـتـىَ مِنْ خَطْوِهَا تَأوُّدُهَا

فى مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنّ مُتّصِلٍ

بِمثْلِ بَطْنِ المِجَنّ قَـرْدَدُهَا

مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إلى ابنِ عُبَيْـ

ـدِ الله غِـيطَانُهَا وَفَـدْفَـدُهَا

إلى فَتًى يُصْدِرُ الرّمَاحَ وَقَدْ

أنْهَلَهَـا فى القُلُوبِ مُـورِدُهَا

لَهُ أيَادٍ إلىّ سَـــابِقَـــةٌ

أعُـدّ مِنْهَـا وَلا أعَـدّدُهَا

يُعْطى فَـلا مَطْلَةٌ يُكَدّرُهَا

بِهَـا وَلا مَـنّةٌ يُنَكّـدُهَـا

خَـيْـرُ قُـرَيْشٍ أباً وَأمْـجَـدُهَا

أكْـثَـرُهَا نَـائِـلاً وَأجْـوَدُهَا

أطْعَنُهَا بالقَنَاةِ أضْرَبُهَا
بالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا
أفْرَسُهَا فَارِساً وَأطْوَلُهَا
بَاعاً وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا
تَاجُ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ وَبِهِ
سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا
شَمْسُ ضُحَاهَا هِلالُ لَيْلَتِهَا
دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا
يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا
كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا
أثَّرَ فِيهَا وَفِي الحَدِيدِ وَمَا
أثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا
فَاغْتَبَطَتْ إذْ رَأتْ تَزَيُّنَهَا
بِمِثْلِهِ وَالجِرَاحُ تَحْسُدُهَا
وَأيْقَنَ النَّاسُ أنَّ زَارِعَهَا
بِالمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا
أصْبَحَ حُسَّادُهُ وَأنْفُسُهُمْ
يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا
تَبْكِي عَلَى الأنْصُلِ الغُمُودُ إذَا
أنْذَرَهَا أنَّهُ يُجَرِّدُهَا
لِعِلْمِهَا أنَّهَا تَصِيرُ دَماً
وَأنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا

أطْلَقَـهَـا فَـالعَـدُوّ مِنْ جَـزَعٍ
يَذُمّـهَـا وَالصّـديقُ يَحْـمَـدُهَا

تَنْقَـدِحُ النّارُ مِنْ مَـضَـارِبِهَـا
وَصَبِّ مَـاءِ الرِّقَابِ يُخْمِـدُهَا

إذَا أضَلّ الهُـمَـامُ مُـهْـجَـتَـهُ
يَوْمـاً فَـأطْرَافُـهُنّ تَنْشُـدُهَا

قَدْ أجْـمَعَتْ هَذِهِ الخَلِيقَةُ لي
أنّكَ يا ابنَ النّبيّ أوْحَـدُهَا

وأنّكَ بالأمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً
شَـيْخَ مَـعَـدٍّ وَأنْتَ أمْـرَدُهَا

وَكَمْ وَكَمْ نِعْـمَـةٍ مُـجَلِّلَةٍ
رَبّيْتَـهَـا كَـانَ مِنْكَ مَـوْلِدُهَا

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا
أقْـرَبُ مِنّي إليّ مَـوْعِـدُهَا

وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ على قَدَمِ الْـ
ـبِـرِّ إلى مَنْزِلي تُرَدّدُهَا

أقَـرّ جِلْدي بهَـا عَلَيّ فَـلا
أقْدِرُ حَتّى المَمَاتِ أجْحَدُهَا

فَـعُـدْ بهَا لا عَـدِمْـتُـهَـا أبَداً
خَيْرُ صِلاتِ الكَرِيمِ أعْوَدُهَا

■ ■ ■

كم قتيل كما
قتلت شهيد

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ
لِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدودِ
وَعُيُونِ المَهَا وَلا كَعُيُونٍ
فَتَكَتْ بِالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ
دَرَّ دَرُّ الصِّبَاءِ أيَامَ تَجْرِ
رِ ذُيُولِى بدارِ أثْلَةَ عُودِى
عَمْرَكَ اللهَ! هَلْ رَأيتَ بُدوراً
طَلَعَتْ فى بَرَاقِعٍ وعُقُودِ
رَامِيَاتٍ بِأسْهُمٍ رِيشُهَا الهُدْ
بُ تَشُقُّ القُلوبَ قَبلَ الجُلودِ
يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِى رَشَفَاتٍ
هُنَّ فيهِ أحْلى مِنَ التَّوْحيدِ
كُلُّ خُمْصَانَةٍ أرَقُّ مِنَ الخَمْ
رِ بِقَلْبٍ أقسَى مِنَ الجُلْمُودِ
ذاتِ فَرْعٍ كأنّمَا ضُرِبَ العَنْ
بَرُ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ

حالِكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجِيٍّ أثيثٍ جَعْدٍ بلا تَجْعيدِ

تَحْمِلُ المِسْكَ عن غَدائِرِها الرِّيـ
ـحُ وَتَفْتَرُّ عَن شَنيبٍ بَرُودِ

جَمَعَتْ بينَ جِسْمِ أحمدَ والسُّقْـ
ـمِ وَبَينَ الجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ

هَذِهِ مُهْجَتي لَدَيْكِ لِحَيْني
فانْقُصي مِنْ عَذابِها أوْ فَزيدي

أهْلُ ما بي مِنَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيـ
ـدَ بتَصْفيفِ طُرَّةٍ وبجِيدِ

كُلُّ شيءٍ مِنَ الدِّماءِ حَرامٌ
شُرْبُهُ مَا خَلا ابْنَةَ العُنْقُودِ

فاسْقِنيهَا فِدًى لعَيْنَيْكِ نَفسي
مِنْ غَزَالٍ وَطارِفي وَتَليدي

شَيْبُ رَأسي وَذِلّتي ونُحولي
وَدُمُوعي عَلى هَوَاكَ شُهُودي

أيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَني بوِصالٍ
لمْ تَرُعْني ثَلاثَةً بِصُدُودِ

مَا مُقامي بأرْضِ نَخْلَةَ إلاّ
كمُقامِ المَسيحِ بَينَ اليَهُودِ

مَفْرَشي صَهْوَةُ الحِصانِ وَلَكِـ
ـنّ قَميصي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَديدِ

لامَــةٌ فــاضَــةٌ أضَــاةٌ دِلاصٌ
أحْكَمَتْ نَسْجَــهــا يَدَا داوُدِ
أينَ فَـضْلى إذا قَنِعْتُ منَ الدّهْـ
ـرِ بعَـيْشٍ مُـعَـجَّلِ التّنكيـدِ
ضاقَ صَدْرى وطالَ فى طَلَبِ الرِّزْ
قِ قيـامى وَقَلّ عَنهُ قُـعُـودى
أبَداً أقْطَعُ البِــلادَ وَنَجْــمى
فى نُحُوسٍ وَهِمّتى فى سُعُودِ
وَلَعَلّى مُـــؤمّلٌ بَعْضَ مَــا أبْـ
ـلُغُ باللّطْفِ من عَزيزٍ حَـمـيـدِ
لِسَـرِيٌّ لِبــاسُــهُ خَـشِنُ القُطْـ
ـنِ وَمَـرْوِىّ مَـرْوَ لِبْسُ القُـرُودِ
عِشْ عـزيزاً أوْ مُتْ وَأنتَ كَـريمٌ
بَيـنَ طَعْنِ القَنَا وَخَـفْقِ البُنُودِ
فَـرُؤوسُ الرِّمَـاحِ أذْهَبُ للغَـيْـ
ـظِ وَأشـفَى لِغلّ صَدرِ الحَقُودِ
لا كَما قد حَيِيتَ غَيرَ حَميدٍ
وإذا مُتّ مُتّ غَـيْـرَ فَـقـيـدِ
فـاطْلُبِ العِـزّ فى لَظًى وَدَ . الذّ
لّ وَلَوْ كَـــانَ فى جِنانِ الخُلُودِ
يُقْتَلُ العـاجِـزُ الجَبَـانُ وقَـدْ يَعـ
ـجِـــزُ عَن قَطْعِ بُخْنُقِ المَولودِ

وَيُوَقّى الفَتى المِخَشُّ وَقَدْ خوّ
ضَ في مــاءِ لَبّــةِ الصِّنْديدِ
لا بقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي
وَبنَفْسِــي فَخَرْتُ لا بجُدودي
وبهِمْ فَخْــرُ كلّ مَنْ نَطَقَ الضّـا
دَ وَعَوْذُ الجاني وَغَوْثُ الطّريدِ
إنْ أكُنْ مُعجَباً فعُجبُ عَجيبٍ
لمْ يَجدْ فَوقَ نَفْســهِ من مَزيدِ
أنَا تِرْبُ النّدَى وَرَبُّ القَــوَافي
وَسِمَامُ العِدَى وغَيظُ الحَســودِ
أنَا في أُمّــةٍ تَدارَكَــهَــا اللّـ
ـهُ غَـريبٌ كَصَـالِحٍ في ثَمـودِ

■ ■ ■

أقصر فلست بزائدي ودا

••

أقْصِرْ فَلَسْتَ بِزائدي وُدّا
بَلَغَ المَدى وَتَجاوَزَ الحَدّا
أرْسَلْتَها مَمْلوءةً كَرَماً
فَرَدَدْتُها مَمْلوءةً حَمْدا
جاءَتْكَ تَطْفحُ وَهيَ فارِغَةٌ
مَثْنَى بِه وَتَظُنُّها فَرْدا
تَأبَى خَلائِقُكَ التي شَرُفَتْ
ألاّ تَحِنَّ وَتَذْكُرَ العَهْدا
لَوْ كُنْتَ عَصراً مُنْبِتاً زَهَراً
كُنْتَ الرَّبيعَ وكانَتِ الوَرْدا

■■■

أليوم عهدكم فأيــــن الموعـــد؟

ألْيَوْمَ عَهدُكُمُ فأينَ المَوْعِدُ؟
هَيهاتِ ليسَ ليَوْمِ عَهدِكُمُ غَدُ
المَوْتُ أقرَبُ مِخْلَباً من بَيْنِكُمْ
وَالعَيشُ أبعَدُ منكُمُ لا تَبعُدُوا
إنّ التي سفَكَتْ دَمي بجُفُونِهَا
لم تَدْرِ أنّ دَمي الذي تَتَقَلّدُ
قالَتْ وقد رَأتِ اصْفِراري من بِهِ
وَتَنَهّدَتْ فأجَبْتُهَا المُتَنَهِّدُ
فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَيَاءُ بَيَاضَهَا
لَوْني كمَا صَبَغَ اللُّجَينَ العَسجَدُ
فرَأيتُ قَرْنَ الشّمسِ في قمرِ الدّجى
مُتَأوِّداً غُصْنٌ بِهِ يَتَأوَّدُ
عَدَوِيّةٌ بَدَوِيّةٌ مِنْ دُونِهَا
سَلْبُ النّفُوسِ ونارُ حَرْبٍ توقَدُ
وَهَواجِلٌ وصَوَاهِلٌ ومَنَاصِلٌ
وذَوابِلٌ وتَوَعُّدٌ وتَهَدُّدُ

أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيالي بَعْدَنَا
وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ

بَرَّحْتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ
مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ العُوَّدُ

قَلِقٌ بَنُو عَبْدِ العَزِيزِ بنِ الرِّضَى
ولِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ والفَدْفَدُ

مَن فِي الأنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ
مَن فيكَ شَأمُ سوَى شجا يُقصَدُ

أعطى فقُلتُ : لجودِهِ ما يُقْتَنَى . .
وَسَطا فقلتُ : لسَيفِهِ ما يُولَدُ

وَتَحَيَّرَتْ فيهِ الصِّفاتُ لأَنَّهَا
أَلْفَتْ طَرائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ

في كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ
يَذْمُمْنَ منهُ ما الأسِنّةُ تَحمَدُ

نِقَمٌ على نِقَمِ الزّمانِ يَصُبُّها
نِعَمٌ على النِّعَمِ التي لا تُجْحَدُ

في شَأنِهِ ولِسانِهِ وبَنَانِهِ
وَجَنانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقّدُ

أسَدٌ دَمُ الأسَدِ الهِزَبْرِ خِضَابُهُ
مَوْتٌ فَرِيصُ المَوْتِ منهُ يُرْعَدُ

ما مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إلاّ مُقْلَةٌ
سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُها والإثْمِدُ

فاللَّيلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أبْيَضٌ
والصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عنها أسْوَدُ

مـا زِلْتَ تَدنو وهْيَ تَعْلُو عِـزَّةً
حـتى تَوارَى في ثَراها الفَـرْقَـدُ

أرْضٌ لهـا شَـرَفٌ سِـواها مِـثْلُهَا
لوْ كـانَ مِثْلُكَ في سِـواها يُوجَـدُ

أبْدَى العُداةُ بِكَ السُّرورَ كـأنَّهُمْ
فَـرِحـوا وعِنـدَهُمُ المُقيمُ المُقْـعِـدُ

قَطَّعْـتَـهُمْ حَـسَـداً أراهُمْ ما بِهِمْ
فَـتَـقَطَّعُوا حَـسَـداً لِمَنْ لا يَحْـسُـدُ

حـتى انْثَنَوْا ولَوْ أنَّ حَـرَّ قُلوبِهِمْ
في قَلْبِ هاجِـرَةٍ لَذابَ الجَلْمَـدُ

نَظَرَ العُلُوجُ فلَمْ يَرَوْا مَن حَـوْلَهم
لَمّا رَأوْكَ وقِـــيلَ هذا السَّـــيِّـــدُ

بَقِـيَتْ جُـمُـوعُـهُمْ كـأنَّكَ كُلُّهـا
وبَقِــيتَ بَينَهُمْ كـأنَّكَ مُـفْـرَدُ

لَهفانَ يَسْتَوْبي بِكَ الغَضَبَ الوَرَى
لوْ لم يُنَهْنِهْكَ الحِجَى والسُّؤدُدُ

كنْ حيثُ شِئتَ تَسِرْ إليكَ رِكابُنا
فـالأرْضُ واحِـدَةٌ وأنتَ الأوْحَـدُ

وَصُنِ الحُـســامَ ولا تُذِلْهُ فـإنّهُ
يَشْـكو يمينَكَ والجَماجِمُ تَشْهَدُ

يَبِسَ النَّجيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ
مِنْ غِمْدِهِ وكأنّما هوَ مُغْمَدُ
رَيّانُ لَوْ قَذَفَ الذى أسْقَيْتَهُ
لَجَرَى منَ الْمُهَجاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ
ما شارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فى مُهْجَةٍ
إلاَّ وشَفْرَتُهُ على يَدِها يَدُ
إنّ العَطايا والرَّزايا والقَنا
حُلَفاءُ طَيٍّ غَوَّرُوا أوْ أنْجَدُوا
صِحْ يا لَجُلْهُمَةٍ تُجِبْكَ وإنّما
أشْفارُ عَيْنِكَ ذابِلٌ ومُهَنّدُ
من كلِّ أكبَرَ مِنْ جِبالِ تِهامَةٍ
قَلْباً ومِنْ جَوْدِ الغَوادى أجْوَدُ
يَلْقاكَ مُرْتَدِياً بأحْمَرَ مِنْ دَمٍ
ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأكْبُدُ
حتى يُشارَ إلَيكَ : ذا مَوْلاهُمُ
وَهُمُ المَوَالى والخَليقَةُ أعْبُدُ
أنّى يَكُونُ أبَا البَرِيّةِ آدَمٌ
وأبوكَ والثّقَلانِ أنْتَ مُحَمّدُ
يَفْنى الكَلامُ ولا يُحيطُ بفَضْلِكُمْ
أيُحيطُ ما يَفْنى بِمَا لا يَنْفَدُ

■ ■ ■

أيا خدد الله ورد الخدود

أيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدودِ
وَقَدَّ قُدودَ الحِسانِ القُدودِ

فَهُنَّ أسَلْنَ دَماً مُقْلَتي
وَعَذَّبْنَ قَلبي بطُولِ الصّدودِ

وكَمْ للهَوَى من فَتًى مُدْنَفٍ
وكَمْ للنّوَى من قَتيلٍ شَهيدِ

فوَا حَسْرَتَا ما أمَرَّ الفِراقَ
وَأعْلَقَ نِيرانَهُ بالكُبُودِ

وأغْرَى الصّبابَةَ بالعاشِقينَ
وَأقْتَلَهَا للمُحِبّ العَميدِ

وَألْهَجَ نَفْسي لغَيرِ الخَنَا
بحُبّ ذَواتِ اللَّمَى والنّهُودِ

فكانَتْ وكُنّ فِداءَ الأمِيرِ
ولا زالَ مِنْ نِعْمَةٍ في مَزيدِ

لقد حالَ بالسّيفِ دونَ الوَعيدِ
وحالَتْ عَطاياهُ دونَ الوُعودِ

فـأنْجُمُ أمْـوالِهِ فى النُّحُـوسِ
وأنْجُمُ سُـؤّالِهِ فى السُّـعُـودِ
ولَوْ لمْ أخَفْ غَـيـرَ أعْـدائِه
عَلَيْـــهِ لَبَـــشَّـــرْتُهُ بالخُلُودِ
رَمَى حَلَبـاً بِنَواصِى الخُـيُـولِ
وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَماً فى الصَّعـيـدِ
وبِيضٍ مُـســافِـرَةٍ مـا يُقِـمْـ
ـنَ لا فى الرِّقابِ ولا فى الغُمُودِ
يَقُـدْنَ الفَنَاءَ غَـداةَ اللِّقَـاءِ
إلى كلِّ جيشٍ كَثيرِ العَديدِ
فَـوَلّى بأشـيـاعِـهِ الخَـرْشَنِىُّ
كَـشَـاءٍ أحَسَّ بِزَأرِ الأسُـودِ
يَرَوْنَ مِنَ الذُّعرِ صَوْتَ الرِّياحِ
صَهيلَ الجِيـادِ وخَفْقَ البُنُودِ
فَمَنْ كالأميرِ ابنِ بِنْتِ الأمـيـ
ـرِ أوْ مَنْ كـآبائِهِ والجُـدُودِ
سَعَوْا للمَعـالى وَهُمْ صِبْيَـةٌ
وسادوا وجادوا وهُمْ فى المُهودِ
أمَـــالِكَ رِقّى ومَنْ شَـــأنُهُ
هِبـاتُ اللُّجَـيـنِ وعِتْقُ العَبِـيـدِ
دَعَـوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَـا
ءِ والمَوْتُ مِنّى كَحَبلِ الوَريدِ

دَعَوْتُكَ لَمّا بَرانِى البَلاءُ

وأوْهَنَ رِجْلىَ ثِقْلُ الحَدِيدِ

وقَدْ كانَ مَشْيُهُما فى النّعالِ

فقَد صارَ مَشْيُهُما فى القُيُودِ

وكنت منَ النّاسِ فى مَحْفِلٍ

فَها أنا فى مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ

تُعَجِّلُ فىّ وُجوبَ الحُدودِ

وَحَدّى قُبَيلَ وُجوبِ السّجودِ

وقيل : عَدَوْتَ على العالمينَ

بَينَ وِلادى وبَينَ القُعُودِ

فَما لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلامِ

وقَدْرُ الشَّهادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ

فَلا تَسْمَعَنّ مِنَ الكَاشِحِينَ

ولا تَعْبَأنّ بِعِجْلِ اليَهُودِ

وكنْ فارِقاً بينَ دَعوَى أرَدتُ

وَدَعوَى فَعَلْتُ بشَاوٍ بَعيدِ

وفى جُودِ كَفّيْكَ ما جُدْتَ لى

بنَفسى ولوْ كنتُ أشْقَى ثَمُودِ

■ ■ ■

إن القوافي لم تنمك وإنما

●●

إنَّ القـوافيَ لَمْ تُنِمْكَ وإنّمـا

مَحَقَتْكَ حتى صِرْتَ ما لا يُوجَدُ

فكأنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حينَ سَمِعْتَها

وكـأنَّهـا مِـمّـا سَكِرْتَ المُرْقِـدُ

■■■

محمد بن زريق ما نرى أحدا

مُحَمَّدَ بنَ زُرَيْقٍ ما نَرَى أحَدا
إذا فَقَدْناكَ يُعطي قبلَ أن يَعِدا
وقَدْ قَصَدْتُكَ والتّرْحالُ مُقترِبٌ
والدّارُ شاسِعَةٌ والزّادُ قد نَفِدا
فَخَلِّ كَفّكَ تَهْمي وَاثْنِ وابِلَها
إذا اكْتَفَيْتُ وإلاّ أغرَقَ البَلَدا

■ ■ ■

ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد

ما الشَّوْقُ مُقتنِعاً منّى بذا الكَمَدِ
حتى أكونَ بِلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ
ولا الدّيارُ التى كانَ الحَبيبُ بِهَا
تَشْكُو إلىّ ولا أشكُو إلى أحَدِ
ما زالَ كُلّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنحِلُها
والسّقمُ يُنحِلُني حتى حكتْ جسدى
وكلّما فاضَ دمعى غاض مُصْطَبرى
كأنّ ما سالَ من جَفنىّ من جَلَدى
فأينَ من زَفَراتى مَنْ كَلِفْتُ به
وأينَ منكَ ابنَ يحيَى صَوْلَةُ الأسَدِ
لمّا وزَنْتُ بكَ الدّنيا فَملْتَ بهَا
وبالوَرَى قلّ عندى كثرَةُ العَدَدِ
ما دارَ فى خَلَدِ الأيّام لى فَرَحٌ
أبا عُبادَةَ حتى دُرْتَ فى خَلَدى
مَلْكٌ إذا امتلأتْ مالاً خزائنُهُ
أذاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأمّ للوَلَدِ

ماضى الجَنانِ يُريهِ الحَزْمُ قبلَ غَدٍ
بقلبِهِ ما تَرَى عَينَاهُ بَعْدَ غَدِ
ما ذا البَهاءُ ولا ذا النّورُ من بَشَرٍ
ولا السّماحُ الذى فيهِ سَماحُ يَدِ
أىّ الأكُفِّ تُبارى الغَيثَ ما اتّفَقَا
حتى إذا افْتَرَقَا عادَتْ ولمْ يَعُدِ
قد كنتُ أحْسَبُ أنّ المجدَ من مُضَرٍ
حتى تَبَحْتَرَ فَهوَ اليومَ مِن أُدَدِ
قَوْمٌ إذا أمْطَرَتْ مَوْتاً سُيُوفُهُمُ
حَسِبْتَها سُحُباً جادَتْ على بَلَدِ
لم أُجْرِ غايَةَ فكرى منكَ فى صِفَةٍ
إلاّ وَجَدْتُ مَداها غايَةَ الأبدِ

■■■

أحاد أم سداس
فى أحاد

أحـــادٌ أمْ سُـــداسٌ فى أحَـــادِ
لُيَيـــــلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتّنادِى
كـــأنَّ بَناتِ نَعْشٍ فى دُجَـاهَا
خَرائدُ ســافراتٌ فى حِداد
أُفكِّرُ فى مُـــعـــاقَـــرَةِ المنَايَا
وقَوْدِ الخَيْلِ مُشرِفةَ الهَوادى
زَعـــيمٌ للقَنَا الخَطِّىِّ عَـــزْمى
بسَفْكِ دمِ الحَواضِرِ والبَوادى
إلى كَمْ ذا التخلّفُ والتّوانى
وكَمْ هذا التّمادى فى التّمادى
وشُغلُ النّفسِ عن طَلَبِ المعالى
ببَيعِ الشّعرِ فى سوقِ الكَسادِ
وما ماضى الشّبابِ بمُسْتَرَدٍّ
ولا يَوْمٌ يَمُـــرُّ بمُسْـــتَـــعَـــادِ
متى لحَظَتْ بَياضَ الشّيبِ عينى
فقد وَجَدَتْهُ منها فى السّوَادِ

متى ما ازْدَدْتُ من بعدِ التّناهى
فقد وقَعَ انْتِقاصى فى ازْدِيَادى

أأرْضَى أنْ أعيشَ ولا أُكافى
على ما للأميرِ مِنَ الأيادى

جَزَى الله المَسيرَ إليْه خَيْراً
وإنْ تَرَكَ المَطَايا كالمَزادِ

فَلَمْ تَلقَ ابنَ إبراهيمَ عَنْسِى
وفيها قُوتُ يَوْمٍ للقُرادِ

ألَمْ يَكُ بَيْنَنا بَلَدٌ بَعيدٌ
فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجادِ

وأبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التّدانى
وقَرّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعادِ

فَلَمّا جِئْتُهُ أعْلَى مَحَلّى
وأجلَسَنى على السّبْعِ الشّدادِ

تَهَلّلَ قَبْلَ تَسليمى عليْه
وألْقَى مالَهُ قَبْلَ الوِسادِ

نَلُومُكَ يا عَلِيّ لغَيْرِ ذَنْبٍ
لأنّكَ قد زَرَيْتَ على العِبادِ

وأنّكَ لا تَجُودُ على جَوادٍ
هِباتُكَ أنْ يُلَقَّبَ بالجَوادِ

كأنّ سَخاءَكَ الإسلامُ تَخشَى
إذا ما حُلْتَ عاقِبَةَ ارتدادِ

كأنَّ الهامَ فى الهَيْجا عُيُونٌ
وقد طُبِعتْ سُيُوفُكَ من رُقادِ

وقد صُغتَ الأسنَّةَ من هُموم
فما يَخطُرْنَ إلاَّ فى الفُؤادِ

ويومَ جَلَبْتَها شُعْثَ النَّواصى
مُعَقَّدَةَ السَّبَاسِبِ للطِّرادِ

وحامَ بها الهَلاكُ على أُناسٍ
لَهُمْ باللاَّذِقيَّةِ بَغْىُ عادِ

فكانَ الغَرْبُ بَحْراً من مِياهٍ
وكانَ الشَّرْقُ بَحراً من جِيادِ

وقد خَفَقَتْ لكَ الرَّاياتُ فيه
فَظَلَّ يَمُوجُ بالبِيضِ الحِدادِ

لَقُوكَ بأكْبُدِ الإبِلِ الأَبَايَا
فَسُقْتَهُمْ وحَدُّ السَّيفِ حادِ

وقد مَزَّقتَ ثَوْبَ الغَىِّ عنهُمْ
وقد أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشادِ

فما تَرَكُوا الإمارَةَ لاختيارٍ
ولا انْتَحَلوا وِدادَكَ من وِدادِ

ولا اسْتَفَلُوا لزُهْدٍ فى التَّعالى
ولا انْقادوا سُرُوراً بانْقِيادِ

ولكن هَبَّ خوفُكَ فى حَشاهُمْ
هُبُوبَ الرِّيحِ فى رِجلِ الجَرادِ

وماتوا قبلَ موتِهم فلمّا
مننتَ أعدتَهم قبلَ المعادِ

غمدتَ صوارماً لو لم يتوبوا
محوتَهم بها محوَ المدادِ

وما الغضبُ الطريفُ وإنْ تقوّى
بمنتصفٍ من الكرمِ التلادِ

فلا تغرُرْكَ ألسنةٌ موالٍ
تقلّبُهنّ أفئدةٌ أعادي

وكنْ كالموتِ لا يرثي لباكٍ
بكى منه ويَروَى وهو صادِ

فإنّ الجرحَ ينفِرُ بعدَ حينٍ
إذا كانَ البناءُ على فسادِ

وإنّ الماءَ يجري من جمادٍ
وإنّ النارَ تخرجُ من زِنادِ

وكيفَ يبيتُ مضطجعاً جبانٌ
فرشتَ لجنبِه شوكَ القتادِ

يرى في النومِ رمحَكَ في كُلاهُ
ويخشى أنْ يراهُ في السهادِ

أشرتَ أبا الحسينِ بمدحِ قومٍ
نزلتُ بهمْ فسرتُ بغيرِ زادِ

وظنّوني مدحتُهمُ قديماً
وأنتَ بما مدحتُهمُ مُرادي

وإنّي عنْكَ بَعْـدَ غَـدٍ لَغَـادٍ
وقَلْبِي عَنْ فِنائِكَ غَـيْـرُ غَـادِ
مُحِبُّكَ حَيْثُما اتَّجَهَتْ رِكابِي
وضَيْفُكَ حيثُ كُنتُ من البلادِ

■■■

أحلمًا نرى أم زمانـــا جديـــدا

أحُلْماً نَرَى أمْ زَماناً جَديدا
أمِ الخَلْقُ في شَخصِ حيٍّ أُعيدا
تَجَلّى لَنا فَأضَأْنَا بِهِ
كأنّا نُجُومٌ لَقينَ سُعُودا
رَأيْنا بِبَدْرٍ وآبائِهِ
لِبَدْرٍ وَلُوداً وبَدْراً وَليدا
طَلَبْنا رِضاهُ بِتَرْكِ الّذي
رَضِينا لَهُ فَتَرَكْنا السّجُودا
أمِيرٌ أمِيرٌ عَلَيْهِ النّدَى
جَوادٌ بَخيلٌ بِأنْ لا يَجُودا
يُحَدَّثُ عَن فَضْلِهِ مُكْرَهاً
كأنّ لَهُ مِنْهُ قَلْباً حَسُودا
ويُقْدِمُ إلاّ على أنْ يَفِرّ
ويَقْدِرُ إلاّ على أنْ يَزيدا
كأنّ نَوالَكَ بَعضُ القَضاءِ
فَما تُعْطِ مِنْهُ نَجِدْهُ جُدودا
ورُبّتَما حَمْلَةٍ في الوَغَى
رَدَدْتَ بِها الذُّبَّلَ السُّمرَ سُودا

وهَوْلٍ كَشَفْتَ ونَصلٍ قصَفْتَ
وَرُمحٍ تركْتَ مُباداً مُبيدًا
ومَالٍ وهَبْتَ بلا مَوْعِدٍ
وقِرْنٍ سَبَقْتَ إليْهِ الوَعِيدَا
بهَجْرِ سُيُوفِكَ أغْمادَهَا
تَمَنّى الطُّلى أن تكونَ الغُمودَا
إلى الهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
تَرَى صَدَراً عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا
قَتَلْتَ نُفُوسَ العِدَى بالحَدِيـ
ـدِ حتى قَتَلتَ بهِنّ الحَدِيدَا
فأنْفَدْتَ مِنْ عَيشِهِنّ البَقَاءَ
وأبْقَيْتَ مِمّا مَلَكْتَ النّفُودَا
كأنّكَ بالفَقْرِ تَبغي الغِنى
وبالمَوْتِ في الحَرْبِ تَبغي الخُلودَا
خَلائِقُ تَهْدي إلى رَبّهَا
وآيَةُ مَجْدٍ أراهَا العَبِيدَا
مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرّةٌ
حَقَرْنَا البِحارَ بهَا والأسُودَا
بَعِيدٌ عَلى قُرْبِهَا وَصْفُهَا
تَغُولُ الظّنونَ وتُنضِي القَصِيدَا
فأنْتَ وَحيدُ بَني آدَمٍ
ولَسْتَ لِفَقْدِ نَظيرٍ وَحِيدَا

■ ■ ■

يستعظمون أبياتا نأمت بها

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيّاتاً نَأَمْتُ بِهَا
لا تَحْسُدُنّ على أنْ يَنْأمَ الأسَدا
لَوْ أنّ ثَمّ قُلُوباً يَعْقِلُونَ بِهَا
أنْسَاهُمُ الذّعْرُ مِمّا تَحْتَها الحَسَدا

■ ■ ■

أقــل فعالى بلـــه
أكثره مجد

أقلُّ فَعَالي بَلْهَ أكْثَرَهُ مَجْدُ
وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ أم لم أنَلْ جَدُّ
سأطْلُبُ حَقّي بالقَنَا ومَشَايِخٍ
كأنّهُمْ من طُولِ ما التَثَمُوا مُرْدُ
ثِقالٍ إذا لاقَوْا خِفافٍ إذا دُعُوا
كَثيرٍ إذا اشتَدّوا قَليلٍ إذا عُدّوا
وطَعْنٍ كأنّ الطّعنَ لا طَعنَ عندَهُ
وضَرْبٍ كأنّ النّارَ من حَرّهِ بَرْدُ
إذا شِئتُ حَفّتْ بي على كلّ سابحٍ
رِجالٌ كأنّ المَوْتَ في فَمِها شَهْدُ
أذُمّ إلى هذا الزّمانِ أُهَيْلَهُ
فأعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأحزَمُهمْ وَغْدُ
وأكرَمُهُمْ كَلْبٌ وأبصرُهُمْ عَمٍ
وأسهَدُهُمْ فَهْدٌ وأشجَعُهم قِرْدُ
ومن نَكَدِ الدّنْيا على الحُرّ أنْ يَرَى
عَدُوّاً لَهُ ما من صَداقَتِه بُدُّ

بِقَلْبِي وإنْ لم أرْوَ منهــا مَــلالَةٌ
وبي عن غَوانيها وإن وَصَلَتْ صَدُّ
خَليـلايَ دونَ النّاسِ حُزْنٌ وعَبـرةٌ
على فَقْدِ مَن أحبَبتُ ما لهُما فَقْدُ
تَلَجُّ دُمُـوعي بالجُـفـونِ كـأنّمـا
جُفُوني لعَيْنَيْ كلُّ باكِيَـةٍ خَدُّ
وإنّي لتُـغْنيني مِنَ الماءِ نُغْبَـةٌ
وأصـبِـرُ عَنْهُ مثلَمـا تَصـبِـرُ الرُّبْدُ
وأمضي كما يَمضي السِّنانُ لِطِيّتي
وأطوَى كما تُطوَى المُجَلِّحةُ العُقْدُ
وأُكْـبِـرُ نَفْـسي عَن جَـزاءٍ بغِيبَـةٍ
وكلُّ اغتيابٍ جُهدُ مَن ما لَه جُهدُ
وأرْحَمُ أقـوامـاً مِنَ العِيِّ والغَـبَى
وأعْـذِرُ في بُغْـضِي لأنّهُمُ ضِـدُّ
ويَمْنَعُني مِمّن سِـوَى ابنِ مُحـمّـدٍ
أيادٍ لهُ عندي تَضِــيقُ بهَــا عِنْدُ
تَوالى بلا وَعْــدٍ ولَكِنّ قَـبْلَهــا
شَـمـائِلَهُ من غَيـرِ وَعْدٍ بها وَعْدُ
سرَى السّيفُ مِمّا تَطبعُ الهندُ صاحبي
إلى السّيفِ مِمّا يطبَعُ اللهُ لا الهِنْدُ
فَلَمّـا رآني مُـقْـبِـلاً هَزّ نَفْسَــهُ
إليّ حُسَــامٌ كلُّ صَـفْحٍ لهُ حَـدُّ

فلم أرَ قبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ
ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ
كأنّ القِسِيّ العاصِياتِ تُطيعُهُ
هَوًى أو بها في غيرِ أُنْمُلِهِ زُهْدُ
يكادُ يُصيبُ الشيءَ من قَبلِ رَمْيِهِ
ويُمْكِنُهُ في سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرّدُّ
ويُنْفِذُهُ في العَقْدِ وهْوَ مُضَيَّقٌ
من الشّعرَةِ السّوداءِ واللّيلُ مُسْوَدُّ
بنَفسي الذي لا يُزْدَهَى بخَديعَةٍ
وإنْ كَثُرَتْ فيها الذّرائعُ والقَصْدُ
ومَنْ بُعدُهُ فَقْرٌ ومَن قُرْبُهُ غِنًى
ومَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ومَن مالُهُ عَبْدُ
ويَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئاً بِهِ
ويَمْنَعُهُ من كلّ مَن ذَمُّهُ حَمْدُ
ويَحْتَقِرُ الحُسّادَ عن ذِكْرِهِ لَهُمْ
كأنّهُمُ في الخَلْقِ ما خُلِقوا بَعدُ
وتأمَنُهُ الأعداءُ مِنْ غَيرِ ذِلّةٍ
ولكن على قَدْرِ الذي يُذنبُ الحِقْدُ
فإنْ يَكُ سيّارُ بنُ مُكرَمٍ انقَضَى
فإنّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الوَرْدُ
مَضَى وبَنُوهُ وانْفَرَدْتَ بفَضْلِهِمْ
وألفٌ إذا ما جُمّعَتْ واحِدٌ فَرْدُ

لَهُمْ أوْجُـهٌ غُـرٌّ وأيْدٍ كـريمَـةٌ

ومَـعْـرِفَـةٌ عِـدٌّ وألْسِنَةٌ لُدُّ

وأرْدِيَةٌ خُـضْـرٌ ومُلْكٌ مُطاعَـةٌ

ومَـركُـوزَةٌ سُـمْـرٌ ومُـقْـرَبَةٌ جُـرْدُ

ومـا عِـشْتَ مـا مـاتُوا ولا أبَواهُمُ

تَـمـيمُ بنُ مُـرٍّ وابنُ طابِخَـةٍ أُدُّ

فبَعضُ الذى يَبـدو الذى أنا ذاكِرٌ

وبعضُ الذى يخفَى علىَّ الذى يَبدو

أُلـومُ بـهِ مَـنْ لامَـنى فـى وِدادِهِ

وحُقَّ لخَـيـرِ الخَلْقِ من خَـيـرِهِ الوُدُّ

كَـذا فَـتَنَحَّـوْا عَن عَلىٍّ وطُرْقِـهِ

بنى اللُّؤمِ حتى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعدُ

فَمـا فى سَجاياكُمْ مُنازَعَةُ العُلَى

ولا فى طِبـاعِ التُّربَةِ المِسكُ وَالنَّدُّ

■ ■ ■

أما الفراق فإنه
ما أعهد

أمّا الفِراقُ فإنّهُ ما أعْهَدُ

هُوَ تَوْأمي لوْ أنّ بَيْناً يُولَدُ

ولَقَدْ عَلِمْنا أنّنا سَنُطيعُهُ

لَمّا عَلِمْنا أنّنا لا نَخْلُدُ

وإذا الجِيادُ أبا البَهِيّ نَقَلْنَنا

عَنكُم فأرْدأُ ما رَكِبتُ الأجوَدُ

مَن خَصّ بالذّمّ الفِراقَ فإنّني

مَن لا يَرَى في الدهرِ شَيئاً يُحمَدُ

■ ■ ■

لقد حازني وجد بمن حازه بعد

لقَد حازَني وَجْدٌ بمَنْ حازَهُ بُعْدُ
فيَا لَيْتَني بُعدٌ ويا لَيتَهُ وَجْدُ
أُسَرّ بتَجديدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مضَى
وإنْ كانَ لا يَبقَى له الحجرُ الصّلدُ
سُهادٌ أتانا منكِ في العَينِ عِندَنا
رُقادٌ وقُلاّمٌ رَعَى سَرْبُكمْ وَرْدُ
مُمَثَّلَةٌ حتى كأنْ لمْ تُفارِقي
وحتى كأنّ اليأسَ من وَصْلكِ الوَعدُ
وحتى تَكادي تَمْسَحينَ مَدامعي
ويَعْبَقُ في ثَوْبيَ من ريحكِ النّدُّ
إذا غَدَرَتْ حَسناءُ وَفّتْ بعَهدِها
فمِنْ عَهدِها أن لا يَدومَ لها عَهدُ
وإنْ عَشِقَتْ كانتْ أشَدّ صَبابَةً
وإن فَرِكَتْ فاذهبْ فما فِركُها قَصدُ
وإنْ حقَدَتْ لم يَبقَ في قلبِها رِضًى
وإنْ رَضِيَتْ لم يَبقَ في قلبِها حِقدُ

كذلكَ أخلاقُ النساءِ وربّما
يَضِلُّ بها الهادى ويخفى بها الرُّشْدُ
ولكنّ حُبّاً خامرَ القلبَ فى الصِّبا
يزيدُ على مَرِّ الزمانِ ويَشْتَدُّ
سَقَى ابنَ عَلِيٍّ كلُّ مُزْنٍ سقَتْكمُ
مُكافأةً يَغْدو إليها كما تَغْدُو
لِتَرْوَى كما تُرْوِى بلاداً سكَنْتِها
ويَنْبُتَ فيها فَوْقَكِ الفخرُ والمجدُ
بِمَن تَشْخَصُ الأبصارُ يومَ رُكوبِهِ
ويُخْرَقُ من زَحْمٍ على الرّجلِ البُرْدُ
وتُلْقِى وما تدرى البَنانُ سلاحَها
لكثرةِ إيماءٍ إليْهِ إذا يَبْدُو
ضَرُوبٌ لهامِ الضّاربِى الهامِ فى الوَغى
خَفيفٌ إذا ما أثْقَلَ الفرسَ اللِّبْدُ
بَصيرٌ بأخذِ الحَمدِ من كلِّ مَوْضعٍ
ولَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أنيابِها الأُسْدُ
بتأميلِهِ يَغْنَى الفَتى قَبْلَ نَيْلِهِ
وبالذُّعْرِ من قَبلِ المهنّدِ يَنْقَدُّ
وسَيْفى لأنْتَ السّيفُ لا ما تَسُلُّهُ
لضَرْبٍ ومِمّا السّيفُ منهُ لكَ الغِمدُ
ورُمْحى لأنْتَ الرّمحُ لا ما تَبُلُّهُ
نجيعاً ولوْلا القَدحُ لم يُثقِبِ الزّنْدُ

مِنَ القاسِمينَ الشُّكْرَ بيني وبينَهمْ

لأنَّهُمْ يُسدَى إليهمْ بأنْ يُسدُوا

فشُكْرى لهم شُكرانِ : شكرٌ على النَّدى

وشكرٌ على الشُّكرِ الذى وَهبوا بَعْدُ

صِيامٌ بأبوابِ القِبابِ جِيادُهُمْ

وأشْخاصُها فى قلبِ خائفِهمْ تعدُو

وأنْفُسُهُمْ مَبذولةٌ لوُفُودِهم

وأموالُهُمْ فى دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ

كأنَّ عَطِيَّاتِ الحُسَيْنِ عَساكِرٌ

فَفِيها العِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ

أرَى القمرَ ابنَ الشَّمسِ قد لبسَ العُلَى

رُوَيْدَكَ حتى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الخَدُّ

وغالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِن جَنَباتِها

على بَدَنٍ قَدُّ القَنَاةِ لَهُ قَدُّ

وباشَرَ أبْكارَ المَكارِمِ أمْرَدًا

وكانَ كَذا آباؤهُ وهُمْ مُرْدُ

مَدَحْتُ أباهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدى

مِنَ العُدْمِ مَنْ تُشفَى به الأعينُ الرُّمْدُ

حَبَانى بأثْمانِ السَّوابِقِ دونَهَا

مَخافةَ سَيْرِى إنَّها للنَّوَى جُنْدُ

وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنَّ جُودَ يَمينِه

ثَناءٌ ثَناءٌ والجَوادُ بِها فَرْدُ

فلا زِلْتُ ألقى الحاسدينَ بمِثْلِها
وفى يدهم غَيظٌ وفى يدىَ الرِّفْدُ
وعندى قَباطىّ الهُمَام ومَالُهُ
وعندَهُمُ مِمّا ظَفِرْتُ به الجَحْدُ
يَرومُونَ شأوى فى الكَلام وإنّما
يحاكى الفتى فيما خلا المَنطقَ القِرْدُ
فَهُمْ فى جُمُوعٍ لا يراها ابنُ دأْيَةٍ
وهم فى ضَجيجٍ لا يُحسّ به الخُلْدُ
ومنى استفادَ النّاسُ كُلَّ غريبةٍ
فجازوا بتَرْكِ الذّمِّ إن لم يكنْ حمدُ
وجَدْتُ عَليّاً وابنَهُ خيرَ قومِه
وهم خيرُ قومٍ واستوَى الحُرُّ والعبدُ
وأصبَحَ شِعرى منهُما فى مكانِه
وفى عُنُقِ الحَسْناءِ يُستحسنُ العِقدُ

■ ■ ■

وزيارة عن غيـــر موعــد

وزيارةٍ عَنْ غَـيـــرِ مَــوْعِــدْ
كالغُمضِ فى الجفنِ المُـسهَّدْ

مَـعَـجَتْ بِنا فـيـهـا الجِـيـا
دُ مَعَ الأمـيـرِ أبى مُـحَـمَّـدْ

حَـــــتى دَخَلْنـا جَـنَّـةً
لَوْ أنَّ سـاكِـنَهــا مُـخَلَّدْ

خَـضْــراءَ حَـمْــراءَ التّــرا
بِ كـأنّهـا فى خَدّ أغْـيَـدْ

أحْـبَـبْتُ تَشْـبِـيـهـاً لَهَـا
فَـوَجَـدتُهُ مـا ليسَ يُوجَـدْ

وإذا رَجَـعْـتَ إلى الحَـقَـا
ئِقِ فَـهْيَ واحـدَةٌ لأوْحَـدْ

■■■

يا من رأيت الحليم وغدا

يا مَنْ رَأَيْتُ الحَلِيمَ وَغْدا
بِهِ وحُرَّ المُلُوكِ عَبْدا
مالَ عَلَيَّ الشَّرابُ جِدًّا
وأنْتَ لِلْمَكْرُماتِ أهْدَى
فإنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرافِي
عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدا
فماذا تركت لمن لم يسد
أمِنْ كُلِّ شيءٍ بَلَغْتَ المُرادا
وفي كلِّ شأوٍ شأوْتَ العِبادا
فَماذا تَرَكْتَ لِمَنْ لم يَسُدْ
وماذا تَرَكْتَ لِمَنْ كانَ سادا
كأنَّ السَّماني إذا ما رَأَتْكَ
تَصَيَّدُها تَشْتَهِي أنْ تُصادا

■ ■ ■

وشامخ من الجبـــال
أقـــود

وشــامخٍ مِنَ الجبــالِ أقــوَدِ
فَرْدٍ كيافوخِ البَعيرِ الأصْيَدِ
يُسارُ مِنْ مَضيقِهِ والجَلْمَدِ
فى مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ
زُرْناهُ للأمرِ الذى لم يُعْهَدِ
للصَّيْدِ والنُّزْهَةِ والتَّمَرُّدِ
بكُلِّ مَسْقيِّ الدّماءِ أسْوَدِ
مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
بكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
عَلى حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ
كَطالِبِ الثّأرِ وإنْ لم يَحْقِدِ
يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدى
يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ ما لم يَفقِدِ
فَثارَ من أخضَرَ مَمْطُورٍ نَدِ
كأنّهُ بَدْءُ عِذارِ الأمْرَدِ
فلَمْ يكَدْ إلاّ لحَتْفٍ يَهتَدى

وَلَم يَقَعْ إلاّ عَلى بَطْنِ يَدِ

فَلَمْ يَدَعْ للشّاعِرِ الْمُجَوِّدِ

وَصْفاً لَهُ عِندَ الأميرِ الأمْجَدِ

الْمَلِكِ القَرْمِ أبي مُحَمّدِ

القانِصِ الأبْطالَ بالْمُهَنّدِ

ذي النِّعَمِ الغُرِّ البَوادي العُوَّدِ

إذا أرَدْتُ عَدّها لم تُعْدَدِ

وإنْ ذكَرْتُ فَضْلَهُ لم يَنْفَدِ

■■■

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد

ما ذا الوَداعُ وَداعُ الوامِقِ الكَمِدِ
هذا الوَداعُ وَداعُ الرّوحِ للجَسَدِ
إذا السّحابُ زَفَتْهُ الرّيحُ مُرْتَفِعاً
فَلا عَدا الرّمْلَةَ البَيضاءَ من بَلَدِ
ويا فِراقَ الأميرِ الرّحْبِ مَنْزِلُهُ
إنْ أنْتَ فارَقْتَنا يَوْماً فَلا تَعُدِ

وبنية من خيزران ضمنت

وبَنِيَّـةٍ مِنْ خَيْـزُرانٍ ضُـمِّنَتْ
بِطِّيـخَـةً نَبَـتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ
نَظَمَ الأَمِيـرُ لَهـا قِـلادَةَ لُؤْلُؤٍ
كَفِعالِهِ وكَـلامِـهِ فِي المَشْهَدِ
كالكأسِ باشَرَها المِزاجُ فأَبرَزَتْ
زَبَداً يَدورُ على شَـرابٍ أَسْوَدِ

■■■

وسوداء منظوم عليها لآلئ

وَسَوْداءَ مَنظومٍ عَلَيها لآلِئٌ
لَها صورَةُ البِطّيخِ وَهيَ مِنَ النَدِّ
كَأَنَّ بَقايا عَنبَرٍ فَوقَ رَأسِها
طُلوعُ رَواعي الشَيبِ في الشَعَرِ الجَعْدِ

■ ■ ■

أتنكر ما نطقت بــه بديها

أتُنكِرُ مــا نَطَقْتُ بهِ بَديهــاً
وليسَ بِمُنْكَرٍ سَــبْقُ الجَــوادِ
أُراكِضُ مُعوِصاتِ الشِّعرِ قسراً
فـأقْتُلُها وغـيـري في الطِّرادِ

■■■

أود مــن الأيـــام ما لا توده

أَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ مَــــا لا تَوَدُّهُ
وَأَشْكُو إِلَيـهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ

يُبَاعِدْنَ حِبّاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ
فَكَيفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعنَ وَصَدُّهُ

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ
فَمَا طَلَبِي مِنهَا حَبِيبــاً تَرُدُّهُ

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً
تَكَلُّفُ شَيءٍ فى طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

رَعَى اللهُ عِيــساً فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا
مَهاً كُلُّهَا يُولَى بِجَفْنَيْــهِ خَدُّهُ

بِوَادٍ بِهِ مَــا بِالقُلُوبِ كَــأَنَّهُ
وَقَدْ رَحَلُوا جِيــدٌ تَنَاثَرَ عِقْــدُهُ

إِذَا سَارَتِ الأَحدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
تَفَاوَحَ مِــسْكُ الغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ

وَحَالٍ كَإِحدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّـــهُ

وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِى النَّفْسُ وَجْدُهُ

فَلا يَنْحَلِلْ فى المَجْدِ مالُكَ كُلُّهُ

فَيَنْحَلَّ مَجْـدٌ كـانَ بالمالِ عَقْـدُهُ

وَدَبِّرْهُ تَدْبِيـرَ الذى المَجْـدُ كَفُّـهُ

إذا حـارَبَ الأعـداءَ وَالمالُ زَنْدُهُ

فَلا مَجْدَ فى الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مالُهُ

وَلا مالَ فى الدُّنيا لِمَنْ قَلَّ مَجدُهُ

وَفى النّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيسورِ عَيْشِهِ

وَمَرْكوبُهُ رِجْلاهُ وَالثَّوْبُ جِلدُهُ

وَلَكِنَّ قَلْبـاً بَيْنَ جَنْبَيَّ مـا لَهُ

مَدًى يَنْتَهى بى فى مُرادٍ أحُدُّهُ

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ

فَيَخْتـارُ أنْ يُكْسَى دُرُوعاً تَهُدُّهُ

يُكَلِّفُنى التَّهْجيرَ فى كلِّ مَهْمَهٍ

عَلِيقى مَـراعِيـهِ وَزادى رُبْدُهُ

وَأمْضَى سِـلاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَـهُ

رَجاءُ أبى المِسْكِ الكَريمِ وَقَصْدُهُ

هُمـا ناصِـرا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِـرٍ

وَأُسْـرَةُ مَنْ لم يُكْثِرِ النَّسلَ جَدُّهُ

أنا اليَوْمَ مِنْ غِلْمـانِهِ فى عَشـيرَةٍ

لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَـــدِّيهِ وُلْدُهُ

فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
نَجُرُّ القَنَا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبَابِهِ
وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ
وَتَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
دَوِيُّ القِسِيِّ الفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
فإنْ لا تَكُنْ مِصرُ الشَّرَى أوْ عَرِينَهُ
فإنَّ الذي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ
سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الذي
بِصُمِّ القَنَا لا بالأصَابِعِ نَقْدُهُ
بَلاهَا حَوَالَيْهِ العَدُوُّ وَغَيْرُهُ
وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ
أبو المِسْكِ لا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ
وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ
فَيَا أيُّهَا المَنْصُورُ بِالجَدِّ سَعْيُهُ
وَيَا أيُّهَا المَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ
تَوَلَّى الصِّبَى عَنّي فأخلَفتَ طِيبَهُ
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأيْتُكَ فَقْدُهُ
لَقَدْ شَبَّ في هذا الزّمانِ كُهُولُهُ
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِندَ غَيرِكَ مُرْدُهُ
ألا لَيْتَ يَوْمَ السَّيرِ يُخبِرُ حَرُّهُ
فَتَسْألَهُ وَاللّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ

وَلَيْتَكَ تَرْعانى وَحَيرانُ مُعرِضٌ
فَتَعْلَمَ أنّى من حُسامِكَ حَدُّهُ
وَأنّى إذا باشَرْتُ أمراً أُريدُهُ
تَدانَتْ أقاصيهِ وَهَانَ أشَدُّهُ
وَمَا زَالَ أهلُ الدّهرِ يَشْتَبِهونَ لى
إلَيْكَ فَلَمّا لُحْتَ لى لاحَ فَرْدُهُ
يُقالُ إذا أبصَرْتُ جَيْشاً وَرَبَّهُ
أمامكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجيشِ عبدُهُ
وَألْقَى الفَمَ الضّحّاكَ أعلَمُ أنّهُ
قَريبٌ بذى الكَفّ المُفَدّاةِ عهدُهُ
فَزَارَكَ منى مَنْ إلَيْكَ اشتياقُهُ
وَفى النّاسِ إلاّ فيكَ وَحدَكَ زُهدُهُ
يُخَلِّفُ مَنْ لم يَأتِ دارَكَ غَايَةً
وَيأتى فَيَدرى أنّ ذلكَ جُهْدُهُ
فإنْ نِلْتُ ما أمّلْتُ منكَ فرُبّمَا
شَرِبْتُ بمَاءٍ يُعجِزُ الطّيرَ وِرْدُهُ
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبلَ وَعْدٍ لأنّهُ
نَظيرُ فَعَالِ الصّادقِ القَوْلِ وَعدُهُ
فكنْ فى اصْطِناعى مُحسناً كمُجرِّبٍ
يَبِنْ لَكَ تَقريبُ الجَوَادِ وَشَدُّهُ
إذا كنتَ فى شَكٍّ من السّيفِ فابْلُهُ
فإمّا تُنَفّيهِ وَإمّا تُعِدُّهُ

وَمَا الصَّارِمُ الهِنديُّ إلاّ كَغيرِهِ
إذا لم يُفارِقْهُ النِّجادُ وَغِمْدُهُ
وَإنّكَ للمَشْكُورُ فى كُلّ حالَةٍ
وَلَوْ لم يكُنْ إلاّ البَشاشَةَ رِفْدُهُ
فكُلُّ نَوَالٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ
فلَحظَةُ طَرْفٍ منكَ عندىَ نِدُّهُ
وَإنّى لَفى بَحْرٍ منَ الخَيرِ أصْلُهُ
عَطَاياكَ أرْجُو مَدّهَا وَهىَ مَدُّهُ
وَمَا رَغْبَتى فى عَسْجَدٍ أستَفيدُهُ
وَلَكِنّها فى مَفْخَرٍ أسْتَجِدُّهُ
يَجُودُ بِهِ مَن يَفضَحُ الجودَ جودُهُ
وَيحمَدُهُ مَن يَفضَحُ الحمدَ حمدُهُ
فإنّكَ ما مرّ النُّحُوسُ بكَوْكَبٍ
وَقَابَلْتَهُ إلاّ وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ

■ ■ ■

حسم الصلح ما اشتهته الأعادى

حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعادى
وَأَذاعَـــتْـــهُ أَلْسُنُ الحُـــسَّـــادِ
وَأَرادَتْهُ أَنْفُسٌ حَـــالَ تَدْبِـ
ـيرُكَ مَـــا بَيْنَهَـــا وَبَيْنَ المُرَادِ
صَارَ مـا أَوْضَعَ المُخِبُّونَ فـيـه
مِن عِـــتَـــابٍ زِيادَةً فى الوِدادِ
وَكَلامُ الوُشَاةِ لَيسَ على الأحْـ
ـبَابِ . . سُلْطانُهُ على الأضْدادِ
إنَّمَـــا تُنْجِحُ المَقَـــالَةُ فى المَرْ
ءِ إذا وَافَـــقَتْ هَوىً فى الفُـــؤادِ
وَلَعَمْـــرِى لَقَـــد هُزِزْتَ بِمَا قِيـ
ـلَ فَـــأُلْفِـــيتَ أَوْثَقَ الأطْوادِ
وَأَشَـــارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَـــالٌ
كُنْتَ أهدَى منهَـا إلى الإرْشَادِ
قد يُصِيبُ الفَتَى المُشِيرُ وَلم يَجْـ
ـهَدْ وَيُشْوِى الصَّوابَ بعد اجْتِهادِ

نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبِيضِ وَالسُّمْـ
ـرِ وَصُنْتَ الأرْوَاحَ في الأجْسَادِ

وَقَنَا الخَطِّ في مَـراكِـزِها حَـوْ
لَكَ وَالمُرْهَفَـاتُ في الأغْـمَـادِ

مـا دَرَوْا إذ رَأوْا فُـؤادَكَ فـيـهِمْ
سَـاكِـناً أنّ رَأيَهُ في الطّرَادِ

فَـفَـدَى رَأيَكَ الذي لم تُفَـدْهُ
كُلُّ رَأيٍ مُـعَلَّمٍ مُـسْـتَـفَـادِ

وَإذا الحِلْمُ لمْ يَكُنْ عن طِبَـاعٍ
لم يَكُنْ عَنْ تَقَـادُمِ المِيـلادِ

فَـبِـهَـذا وَمِـثْلِهِ سُدْتَ يا كـا
فُورُ وَاقْتَدْتَ كُلَّ صَعبِ القِيادِ

وَأطَـاعَ الـذي أطَـاعَكَ وَالـطّا
عَـةُ لَيْـسَتْ خَـلائِقَ الآسَـادِ

إنّمَـا أنْتَ وَالِدٌ وَالأبُ القَـا
طِعُ أحنى مِـن وَاصِـلِ الأوْلادِ

لا عَدا الشرُّ مَن بَغَى لكُمَا الشرّ
وَخَصّ الفَسَـادُ أهلَ الفَسَـادِ

أنْتُمَا مَا اتّفَقْتُـما الجِسْمُ وَالرّوْ
حُ فَلا احتَجتُـما إلى العُـوّادِ

وَإذا كَـانَ في الأنَابِيبِ خُلْفٌ
وَقَعَ الطّيْشُ في صُدورِ الصِّعادِ

أشـمَتَ الخَلْفُ بالشُّراةِ عِـداهَا
وَشَـــفَى رَبٌّ فَـــارِسٍ من إيَادِ
وَتَوَلَّى بَنى الـيَــزِيدِىّ بالبَـصْـ
ـرَةِ حتى تَمَـزّقُـوا فى الـبِـلادِ
وَمُلُوكاً كـأمْسِ فى القُـرْبِ منّا
وَكَطَسْمٍ وأُخْـتِـهـا فى البِـعَـادِ
بِكُمَـا بِتُّ عَـائذاً فـيكُمَـا مِنْـ
ـهُ وَمِن كَـيْــدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَـادِ
وَبِلُبَّـيْكُمَـا الأصِـيلَيْنِ أنْ تَفْـ
ـرُقَ صُمُّ الرِّمَـاحِ بَيْنَ الجِـيَــادِ
أوْ يَكُونَ الوَلِىُّ أشْـقَى عَـدُوٍّ
بالذى تَذخَـرَانِهِ مِن عَـتَـادِ
هَلْ يَسُـرَّنَّ باقِـياً بَعْـدَ مَـاضٍ
مَـا تَقُـولُ العُـداةُ فى كلِّ نَادِ
مَنَعَ الوُدُّ والرِّعَــايَةُ والسُّـــؤ
دُدُ أنْ تَبْلُغَـا إلى الأحْـقَــادِ
وَحُـقُــوقٌ تُرَقِّقُ القَلْبَ للقَلْـ
ـبِ ولَوْ ضُـمِّنَتْ قُلُوبَ الجَـمَادِ
فَـــغَـــدَا المُلْكُ باهِراً مَنْ رَآهُ
شَـاكِراً مـا أتَيْتُـمَـا مِنْ سَدَادِ
فيـهِ أيْديكُمَا على الظَّفَرِ الحُلْـ
ـوِ وأيْدِى قَـوْمٍ على الأكْبَـادِ

هـــذِهِ دَوْلَـــةُ المَـــكـــارِمِ وَالـــرَّأْ
فَـــةِ وَالمَجْـــدِ وَالنَّدَى وَالأَيادِي

كَـسَفَتْ ساعةً كما تكسِفُ الشَّمْـ
ـسُ وَعــادَتْ وَنُورُها في ازْدِيادِ

يَزْحَمُ الدَّهرَ رُكْنُهـــا عن أذاها
بِفَـــتًى مَـــارِدٍ على المُرّادِ

مُــــتْلِفٍ مُــــخْلِفٍ وَفِيٍّ أبِيٍّ
عَـالِمٍ حَـازِمٍ شُـجَـاعٍ جَـوَادِ

أجفَلَ النّاسُ عن طَريقِ أبي المِسـ
ـكِ وَذَلّتْ لَهُ رِقَــابُ العِبَــادِ

كَـيْفَ لا يُتْـرَكُ الطّرِيقُ لِسَيْلٍ
ضَـــيّقٍ عَنْ أتِيّـــهِ كُلُّ وَادِ

■■■

عيد بأية حال عدت
يا عيد

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ
بما مَضَى أمْ بأمرٍ فيكَ تجديدُ
أمّا الأحبّةُ فالبيْداءُ دونَهُمُ
فليتَ دونَكَ بِيداً دونَها بِيدُ
لَوْلا العُلى لم تجُبْ بى ما أجوبُ بهَا
وَجْناءُ حَرْفٌ وَلا جَرْداءُ قَيْدودُ
وَكانَ أطيَبَ مِنْ سَيفى مُعانَقَةً
أشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأماليدُ
لم يَترُكِ الدّهْرُ مِنْ قَلبى وَلا كبِدى
شَيْئاً تُتَيّمُهُ عَينٌ وَلا جِيدُ
يا سَاقِيَيَّ أخَمْرٌ فى كُؤوسكُمَا
أمْ فى كُؤوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسهيدُ؟
أصَخْرَةٌ أنَا .. ما لى لا تُحَرّكُنى
هَذِى المُدامُ وَلا هَذى الأغَارِيدُ
إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللّوْنِ صَافِيَةً
وَجَدْتُهَا وَحَبيبُ النّفسِ مَفْقُودُ

مـاذا لَقيتُ منَ الدُّنْيا وَأعْـجَبُـهُ
أنى بِمَا أنَا شـاكٍ مِنْهُ مَـحْـسُـودُ

أمْسَيْتُ أرْوَحَ مُثْـرٍ خَـازِناً وَيَداً
أنَا الغَنيّ وَأمْــوَالي المَوَاعِـيــدُ

إنّي نَزَلْتُ بكَذّابِينَ .. ضَيْـفُهُمُ
عَنِ القِرَى وَعَنِ التّرْحالِ محْدُودُ

جودُ الرّجالِ من الأيدي وَجُودُهُمُ
منَ اللّسـانِ .. فَلا كانوا وَلا الجُودُ

ما يَقبضُ المَوْتُ نَفـساً من نفوسِهِمُ
إلاّ وَفي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَـــا عُـــودُ

أكُلّمَا اغتَالَ عَبدُ السّوْءِ سَيّدَهُ
أوْ خَـانَهُ فَلَهُ في مـصـرَ تَمْـهِـيدُ

صَـارَ الخَصِيّ إمَامَ الآبِقِـينَ بِهَـا
فالحُرّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصرٍ عَنْ ثَعَالِبِها
فَقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفنى العَنَاقِيدُ

العَـبْـدُ لَيْسَ لِحُـرٍّ صَـالِحٍ بأخٍ
لَوْ أنّهُ في ثِيَـابِ الحُـرّ مَـوْلُودُ

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ
إنّ العَـبِــيـدَ لأنْجَـاسٌ مَنَاكِـيـدُ

ما كُنتُ أحْسَبُني أحْيَا إلى زَمَنٍ
يُسِيءُ بي فِيهِ عَبْدٌ وَهْوَ مَحْمُودُ

ولا تَوَهَّمْتُ أنّ النّاسَ قَدْ فُقِدوا
وَأنّ مِثْلَ أبى البَيْضاءِ مَوْجودُ
وَأنّ ذا الأسْوَدَ المَثْقُوبَ مَشْفَرُهُ
تُطيعُهُ ذى العَضَاريطُ الرِّعاديد
جَوْعانُ يأكُلُ مِنْ زادى وَيُمسِكنى
لكَىْ يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقْصُودُ
وَيْلُمِّهَا خُطّةً وَيْلُمِّ قَابِلِهَا
لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيّةُ القُودُ
وَعِنْدَها لَذّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ
إنّ المَنِيّةَ عِنْدَ الذّلّ قِنْديدُ
مَنْ عَلّمَ الأسْوَدَ المَخصِيّ مكرُمَةً
أقَوْمُهُ البِيضُ أمْ آباؤهُ الصِّيدُ
امْ أُذْنُهُ فى يَدِ النّخّاسِ دامِيَةً
أمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بالفِلْسَينِ مَرْدودُ
أوْلى اللّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بمَعْذِرَةٍ
فى كلّ لُؤمٍ . . وَبَعضُ العُذرِ تَفنيدُ
وَذاكَ أنّ الفُحُولَ البِيضَ عاجِزَةٌ
عنِ الجَميلِ فكَيفَ الخِصْيةُ السّودُ؟

■ ■ ■

جـــاء نيروزنـــا وأنت مراده

جَــاءَ نَيــرُوزُنَا وَأنتَ مُــرَادُهْ
وَوَرَتْ بِــالَّــذِي أرَادَ زِنَــادُهْ
هَذِهِ النَّظْرَةُ التي نَالَهَــا مِنْـ
ـكَ إلى مِثْلِهَا من الحَوْلِ زَادُهْ
يَنْثَنِي عَنكَ آخِرَ اليَــوْمِ مِنْهُ
نَاظِرٌ أنْتَ طَرْفُــهُ وَرُقَــادُهْ
نحنُ في أرْضِ فارِسٍ في سُرُورٍ
ذا الصَّبَاحُ الذي نَرَى مِيلادُهْ
عَظّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حتى
كُلُّ أيّامِ عَــامِــهِ حُــسّــادُهْ
مَا لَبِسْنَا فيهِ الأكاليلَ حتى
لَبِــسَــتْــهَــا تِلاعُــهُ وَوِهَادُهْ
عندَ مَنْ لا يُقَاسُ كِسرَى أبوسا
ســـانَ مُلْكاً بِهِ وَلا أوْلادُهْ
عَــرَبيٌّ لِسَــانُهُ فَلْسَــفِيٌّ
رَأيُهُ فَــارِسِــيّــةٌ أعْــيَــادُهْ

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ
سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذَا اقْتِصَادُهْ

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِى عَنْ سَمَاءٍ
وَالنِّجَادُ الَّذِى عَلَيْهِ نِجَادُهْ

قَلَّدَتْنِى يَمِينُهُ بِحُسَامٍ
أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِداً أَجْدَادُهْ

كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ
تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ

مَثَّلُوهُ فِى جَفْنِهِ خِيفَةَ الفَقْـ
ـدِ فَفِى مِثْلِ أَثْرِهِ إِغْمَادُهْ

مُنْعَلٌ لَا مِنَ الحَفَا ذَهَباً يَحْـ
ـمِلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهْ

يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لَا يَسْـ
ـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهْ

جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ
وَثَنَائِى فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِى نَدَاهُ
جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ

فَرَسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ
فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ

وَرَجَتْ رَاحَةٌ بِنَا لَا تَرَاهَا
وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهْ

هل لِعُذرى عند الهُمام أبى الفضـ
ـلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَينى مِدادُهْ
أنا مِنْ شِـدّةِ الحَـيَـاءِ عَليلٌ
مَكْرُمَـاتُ المُعِلّهِ عُـوّادُهْ
مَا كَفَانى تَقصيرُ ما قُلتُ فيـهِ
عن عُـلاهُ حـتى ثَنَاهُ انْتِـقَـادُهْ
إنّنى أصْـيَـدُ البُـزاةِ وَلَكِنْ
أجَلّ النّجُـوم لا أصْطادُهْ
رُبّ مـا لا يُعَـبّـرُ اللّفظُ عَنْهُ
وَالذى يُضْمِرُ الفُؤادُ اعتِقادُهْ
ما تَعَوّدتُ أن أرَى كأبى الفضـ
ـلِ وَهَذا الذى أتاهُ اعـتِـيَـادُهْ
إنّ فى المَوْجِ للغَـرِيقِ لعُـذْراً
وَاضِـحـاً أنْ يَفُـوتَهُ تَعْـدادُهْ
للنّدَى الغَلبُ إنّهُ فاضَ وَالشّعْـ
ـرُ عِمادى وَابنُ العميدِ عِمادُهْ
نَالَ ظَنّى الأمُـورَ إلاّ كَـريمـاً
لَيْسَ لى نُطْقُـهُ وَلا فيّ آدُهْ
ظالِمُ الجُـودِ كُلّمـا حَلّ رَكْبٌ
سِيمَ أنْ تَحمِلَ البِحـارَ مَزَادُهْ
غَـمَـرَتْنى فَوَائِدٌ شَاءَ فيـهـا
أنْ يكونَ الكلامُ مِـمّـا أفَـادَهْ

مَا سَمِعْنَا عَنْ أَحَبِّ العَطَايَا

فاشتهى أنْ يكونَ فيهَا فُؤادَهْ

خَلَقَ اللهُ أفصحَ النَّاسِ طُرّاً

في مَكانٍ أعْرَابُهُ أكْرادَهْ

وَأحَقُّ الغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ

في زَمانٍ كلُّ النفوسِ جَرادَهْ

مِثلَمَا أحدَثَ النُّبُوَّةَ في العَا

لَمِ وَالبَعْثَ حِينَ شَاءَ فَسَادَهْ

زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطَّا

لِعِ فيهِ وَلَم يَشِنْهَا سَوَادَهْ

كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهدي كما أهْـ

ـدَتْ إلى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهْ

وَالذي عِندَنَا مِنَ المَالِ وَالخَيْـ

ـلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادَهْ

فَبَعَثْنَا بِأرْبَعِينَ مِهَاراً

كلُّ مُهْرٍ مَيْدانُهُ إنْشَادَهْ

عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الجِسْمُ فيهِ

أرَباً لا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادَهْ

فَارْتَبِطْهَا فَإنَّ قَلْباً نَمَاهَا

مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيادَ جِيادَهْ

■■■

بِكُتْبِ الأنــام
كتاب ورد

بِكُتْبِ الأنَامِ كِتَـــابٌ وَرَدْ
فَـدَتْ يَدَ كَـاتِبِـهِ كُلُّ يَدْ
يُعَبِّـرُ عَمّـا لَهُ عِنْدَنَا
وَيَذْكُرُ من شَوْقِهِ ما نَجِدْ
فَـأخْـرَقَ رَائِيَــهُ مـا رَأى
وَأبْرَقَ نَاقِـدَهُ مـا انْتَـقَـدْ
إذا سَـمِعَ النّاسُ ألْفَـاظَهُ
خَلَقْنَ لَهُ في القُلُوبِ الحَسَدْ
فَقُلْتُ وَقَد فَرَسَ النّاطِقِينَ
كَذا يَفعَلُ الأسَدُ ابنُ الأسَدْ

■ ■ ■

نسيت وما أنسى عتابا على الصد

نَسيتُ وَما أنسَى عِتاباً على الصَّدِّ
ولا خَفَراً زَادَتْ بِهِ حُمرَةُ الخدِّ

وَلا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ
أطالَتْ يدى فى جيدِها صُحبةَ العِقدِ

وَمَنْ لى بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهتُهُ
قَرُبْتُ بهِ عندَ الوَدا ِ من البُعْدِ

وَألاّ يَخُصُّ الفَقْدُ شَيْئاً لأنّنى
فقدْتُ فلم أفقِدْ دموعى وَلا وَجْدى

تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْتَهَامُ بِذِكْرِهِ
وإنْ كانَ لا يُغْنى فَتيلاً وَلا يُجدى

وَغَيظٌ على الأيّامِ كالنّارِ فى الحَشَا
وَلَكِنّهُ غَيظُ الأسيرِ على القِدِّ

فَإمّا تَرَيْنى لا أُقيمُ بِبَلْدَةٍ
فَآفَةُ غِمدى فى دُلوقى وَفى حَدّى

يَحِلُّ القَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتى
فأحرِمُهُ عِرْضى وَأُطْعِمُهُ جلدى

تُبَدِّلُ أيّامى وَعَيْشى وَمَنْزِلى
نَجائبُ لا يَفكُرْنَ فى النحسِ وَالسّعدِ

وَأَوْجُـهُ فِـتْـيَـانٍ حَـيَـاءً تَلَثَّـمُـوا
عَلَيْـهِنَّ لا خَـوْفـاً مِنَ الحـرِّ والبَـرْدِ
وَلَيسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً
وَلَكِنَّهُ مِنْ شِـيـمَـةِ الأَسَـدِ الوَرْدِ
إذا لم تُجِـزْهُمْ دارَ قَـوْمٍ مَـوَدَّةٌ
أجازَ القَنَا وَالخَوْفُ خَيرٌ مِن الوُدِّ
يَحيدونَ عن هَزْلِ المُلُوكِ إلى الذى
تَوَفَّـرَ مِن بَينِ المُلُوكِ على الجِـدِّ
وَمَن يَصْحَبِ اسمَ ابنِ العميدِ محَمّدٍ
يَسِـرْ بَينَ أنْيَابِ الأسَاوِدِ وَالأُسْـدِ
يَمُـرُّ مِنَ السّـمِّ الوَحِيِّ بِعَـاجِـزٍ
وَيَعْـبُـرُ مِنْ أفـواهِهِنّ على دُرْدِ
كَـفَـانَا الرّبيعُ العِيسَ من بَرَكَـاتِهِ
فجاءَتْهُ لم تَسـمَعْ حُداءً سوَى الرّعدِ
إذا ما اسـتَحَيْنَ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ
كَـرِعْنَ بِسِـبْتٍ فى إنَاءٍ من الوَرْدِ
كَـأنّا أرَادَتْ شُكرَنا الأرْضُ عِندَهُ
فَلَمْ يُخْلِنا جَـوٌّ هَبَطْنَاهُ من رِفْـدِ
لَنَا مَـذْهَبُ العُبّـادِ فى تَرْكِ غَيرِهِ
وَإتْيانِهِ نَبْغي الرّغائبَ بالزّهْدِ
رَجَوْنَا الذي يَرْجُونَ في كلّ جَنّةٍ
بأرْجانَ حتى ما يَئِسْنَا منَ الخُلْدِ

تَعَرَّضُ للزُّوَّارِ أعْنَاقُ خَيْلِهِ
تَعَرُّضَ وَحشٍ خائِفاتٍ من الطَّرْدِ

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا المَنَايا مُشيحَةً
وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَايَحنَ في وِرْدِ

وَتَنْسُبُ أفعالُ السّيُوفِ نُفُوسَهَا
إلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السّيُوفَ إلى الهِنْدِ

إذا الشّرَفَاءُ البِيضُ مَتُّوا بقَتْوِهِ
أتَى نَسَبٌ أعْلى من الأبِ وَالجَدّ

فَتًى فاتَتِ العَدْوَى من النّاسِ عَيْنُه
فَما أرْمَدَتْ أجفانَهُ كَثرَةُ الرُّمْدِ

وَخالَفَهُمْ خَلْقاً وَخُلْقاً وَمَوْضِعاً
فقد جَلّ أنْ يُعدَى بشَيْءٍ وَأن يُعدي

يُغَيّرُ ألوَانَ اللّيَالي عَلى العِدَى
بمَنْشُورَةِ الرّاياتِ مَنصُورَةِ الجُندِ

إذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأوْا قَبلَ ضَوْئِهِ
كتائِبَ لا يَرْدي الصّباحُ كما تَرْدي

وَمَبْثُوثَةً لا تُتّقَى بطَليعَةٍ
وَلا يُحتَمى مِنْها بغَوْرٍ وَلا نَجْدِ

يَغُصْنَ إذا ما عُدْنَ في مُتَفَاقِدٍ
من الكُثْرِ غَانٍ بالعَبيدِ عن الحَشْدِ

حَثَتْ كلُّ أرْضٍ تُرْبَةً في غُبَارِهِ
فَهُنّ عَلَيْهِ كالطّرَائِقِ في البُرْدِ

فإنْ يكُنِ المَهديّ مَن بانَ هَديُهُ
فهذا وإلاّ فالهُدى ذا فما المَهدي

يُعَلّلُنا هذا الزّمانُ بذا الوَعدِ
ويَخدعُ عَمّا في يَدَيهِ من النّقدِ

هَلِ الخيرُ شيءٌ ليسَ بالخيرِ غائبٌ
أمِ الرُّشدُ شيءٌ غائبٌ ليسَ بالرُّشدِ

أأحزَمَ ذي لُبٍّ وأكرَمَ ذي يَدٍ
وأشجَعَ ذي قَلبٍ وأرحَمَ ذي كَبِدِ

وأحسَنَ مُعتَمٍّ جُلوساً ورِكبَةً
على المِنبرِ العالي أوِ الفَرَسِ النَّهدِ

تَفَضّلَتِ الأيّامُ بالجَمعِ بيننا
فلَمّا حَمِدْنا لم تُدِمْنا على الحَمدِ

جَعَلنَ وَداعي واحِداً لثَلاثَةٍ
جَمالِكَ والعِلمِ المُبَرِّحِ والمَجدِ

وقد كنتُ أدرَكتُ المُنى غيرَ أنّني
يُعَيّرُني أهلي بإدراكِها وَحدي

وكُلُّ شَريكٍ في السُّرورِ بمُصبَحي
أرى بعدَهُ مَن لا يَرى مِثلَهُ بَعدي

فجُدْ لي بقلبٍ إن رَحَلتُ فإنّني
مُخَلِّفُ قَلبي عندَ مَن فَضلُهُ عندي

ولَو فارَقَت نَفسي إليكَ حَياتَها
لقُلتُ أصابَت غيرَ مَذمومةِ العَهدِ

■ ■ ■

أزائر يا خيال
أم عائد

أزائرٌ يا خيالُ أمْ عائدْ
أمْ عندَ مولاكَ أنني راقدْ
ليسَ كما ظنَّ .. غشيةٌ عرضتْ
فجئتني في خلالها قاصدْ
عُدْ وأعدْها فحبذا تلفٌ
ألصقَ ثديي بثديكَ الناهدْ
وجدتُ فيهِ بما يشحّ بهِ
منَ الشّنبِ المؤشّرِ البارِدْ
إذا خيالاتُهُ أطفْنَ بنا . . .
أضحكهُ أنني لها حامدْ
لا أجحدُ الفضلَ ربّما فعلتْ
ما لم يكنْ فاعلاً ولا واعدْ
ما تعرفُ العينُ فرقَ بينهما
كلٌّ خيالٌ وصالُهُ نافدْ
يا طفلةَ الكفِّ عبلةَ الساعدْ
على البعيرِ المقلّدِ الواخدْ

زِيدِى أذى مُهجتى أزِدكِ هوًى
فأجْهَلُ النّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ
حَكَيْتَ يا لَيلُ فَرْعَهـا الوَارِدْ
فَاحكِ نَوَاهَا لجَفنيَ السّاهِدْ
طَالَ بُكائى عَلى تَذَكُّـرِهَا
وَطُلْتَ حتى كِلاكُمَا وَاحِدْ
مَا بَالُ هَذى النّجُومِ حائِرَةً
كأنّهَا العُمْىُ ما لَهـا قَائِدْ
أوْ عُصْبَـةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَـةٍ
أبُو شُجَـاعٍ عَلَيْـهِم وَاجِـدْ
إنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإنْ وَقَفُوا
خَشُوا ذَهابَ الطّرِيفِ وَالتّالِدْ
فَهُمْ يُرَجّوْنَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
مُبَارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ مَاجِدْ
أبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الحَمَـامُ بِهِ
مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلا صَائِدْ
أوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهْىَ تَذكُرُهُ
مَا رَاعَهـا حابِلٌ وَلا طَارِدْ
تُهدى لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبَراً
عَنْ جَحفَلٍ تحتَ سَيفِهِ بائِدْ
وَمُوضِعاً فى فِتَانِ نَاجِيَـةٍ
يَحمِلُ فى التّاجِ هامَةَ العاقِدْ

يا عَضُداً رَبَّهُ بِهِ العاضِدْ
وَسارِياً يَبعَثُ القَطا الهاجِدْ
وَمُمْطِرَ المَوْتِ وَالحَياةِ مَعاً
وَأنتَ لا بارِقٌ وَلا راعِدْ
نِلتَ وَما نِلتَ من مَضَرّةِ وَهْـ
ـشوذانَ ما نالَ رَأيُهُ الفاسِدْ
يَبْدأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغايَتِهِ
وَإنّما الحَرْبُ غايَةُ الكائِدْ
ماذا على مَنْ أتَى يُحارِبُكُمْ
فَذَمّ ما اختارَ لَوْ أتَى وَافِدْ
بِلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ
فَفازَ بالنّصرِ وَانثَنى رَاشِدْ
يُقارِعُ الدّهرَ مَن يُقارِعُكُمْ
على مَكانِ المَسُودِ وَالسّائِدْ
وَلِيتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ
وَلَم تَكُنْ دانِياً وَلا شَاهِدْ
وَلَم يَغِبْ غائِبٌ خَليفَتُهُ
جَيشُ أبيهِ وَجَدُّهُ الصّاعِدْ
وكُلُّ خَطّيّةٍ مُثَقَّفَةٍ
يَهُزّهَا مارِدٌ على مارِدْ
سَوَافِكٌ ما يَدَعْنَ فاصِلَةً
بَينَ طَرِيِّ الدّماءِ وَالجَاسِدْ

إذا المَنَايا بَدَتْ فَدَعْوتُها
أُبْدِلَ نُوناً بِدالِهِ الحَائِدُ
إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَماهُ بِها
خَرَّ لَهَا في أساسِهِ ساجِدْ
ما كانَتِ الطِّرْمُ في عَجاجَتِهَا
إلاَّ بَعِيراً أضَلَّهُ نَاشِدْ
تَسألُ أهْلَ القِلاعِ عَنْ مَلِكٍ
قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ
تَسْتَوْحِشُ الأرْضُ أنْ تُقِرَّ بِهِ
فَكُلُّهَا مُنْكِرٌ لَهُ جَاحِدْ
فَلا مُشَادٌ وَلا مُشِيدٌ حَمَى
وَلا مَشِيدٌ أغْنَى وَلا شَائِدْ
فاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهِشُوذَ ما خُلِقُوا
إلاّ لِغَيْظِ العَدُوِّ والحَاسِدْ
رَأوْكَ لَمّا بَلَوْكَ نَابِتَةً
يأكُلُهَا قَبْلَ أهْلِهِ الرَّائِدْ
وَخَلِّ زِيّاً لِمَنْ يُحَقِّقُهُ
ما كُلُّ دامٍ جَبِينُهُ عَابِدْ
إنْ كانَ لَمْ يَعْمِدِ الأميرُ لِمَا
لَقِيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ
يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ
بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأنّهُ فَاقِدْ

وَالأمْرُ لله .. رُبَّ مُجْتَهِدٍ

مَا خَابَ إلاَّ لأنَّهُ جَاهِدْ

وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ

يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إلى صَارِدْ

فَلا يُبَلْ قَاتِلٌ أعَادِيَهُ

أقَائِماً نَالَ ذَاكَ أمْ قَاعِدْ

لَيْتَ ثَنَائي الذى أصُوغُ فِدَى

مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدْ

لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلى عَضُدٍ

لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ

■ ■ ■

وشادن روح من يهواه في يده

وَشَادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْواهُ في يَدِهِ
سَيْفُ الصُّدودِ على أعْلَى مُقَلَّدِهِ
مَا اهْتَزَّ مِنْهُ على عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ
إلاّ اتّقَاهُ بتُرْسٍ مِنْ تَجَلّدِهِ
ذَمّ الزّمَانُ إلَيْهِ مِنْ أحِبّتِهِ
ما ذَمّ مِن بَدْرِه في حَمدِ أحمدِهِ
شَمسٌ إذا الشّمسُ لاقَتهُ على فرَسٍ
تَرَدّدَ النّورُ فيهَا مِنْ تَرَدّدِهِ
إنْ يَقْبُحُ الحُسْنُ إلاّ عِنْدَ طَلْعَتِهِ
وَالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاّ عندَ سَيّدِهِ
قالتْ عنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فقلتُ لها
لا يُصْدِرُ الحُرُّ إلاّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ
لم أعرِفِ الخَيرَ إلاّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى
لم يُولَدِ الجُودُ إلاّ عِندَ مَوْلِدِهِ
نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفسَ الدّهرِ من كِبَرٍ
لهَا نُهَى كَهْلِهِ في سِنّ أمْرَدِهِ

■ ■ ■

أمساور أم قرن
شمس هذا

أمُساوِرٌ أمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذا
أمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأسْتاذَا
شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقد تركْتَ ذُبابَهُ
قِطَعاً وقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا
هَبْكَ ابنَ يزْداذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ
أتُرَى الوَرَى أضْحَوْا بَنى يَزْداذَا
غادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بحَيْثُ لَقيتَهُمْ
أقْفاءَهُمْ وكُبُودَهُمْ أفْلاذَا
فى مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَيهِمِ
فى ضَنْكِهِ واسْتَحوَذَ اسْتِحْوَاذَا
جَمَدَتْ نُفُوسُهُمْ فَلَمّا جِئْتَها
أجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذَا
لَمّا رَأوْكَ رَأوْا أبَاكَ مُحَمَّداً
فى جَوْشَنٍ وأخا أبيكَ مُعاذَا
أعْجَلْتَ ألْسُنَهُمْ بضَرْبِ رِقابِهِمْ
عَنْ قَوْلِهِمْ : لا فارِسٌ إلاّ ذَا

غِرٌ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عارِضٍ
مَطَرَ المَنَايَا وابِلاً ورَذاذا

سَدّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيّةُ طُرْقَهُ
فانْصَاعَ لا حَلَباً ولا بَغدادا

طَلَبَ الإمارَةَ في الثّغُورِ ونَشْؤُهُ
ما بَينَ كَرْخايا إلى كَلْوَاذا

فكأنّهُ حَسِبَ الأسِنّةَ حُلْوَةً
أوْ ظَنّها البَرْنيّ والآزاذا

لم يَلْقَ قَبلَكَ مَنْ إذا اختَلَفَ القَنَا
جَعَلَ الطّعانَ مِنَ الطّعانِ مَلاذا

مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَياةُ وطِيبُها
حتى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإنْفاذا

مُتَعَوّداً لُبْسَ الدّرُوعِ يَخالُها
في البَرْدِ خَزّاً والهَواجِرِ لاذا

أعْجِبْ بأخْذِكَهُ وأعجَبُ منكُما
أنْ لا تكُونَ لمِثْلِهِ أخّاذا

■ ■ ■

سر حيث يحلـــه الثـــوار

سِـــرٌّ حَـــيثُ يحُلُّهُ الثُّوَّارُ
وأرادَ فـيكَ مُـرادَكَ المِقْـدارُ
وإذا ارْتحلتَ فشَيَّعتْكَ سَلامَةٌ
حَيثُ اتَّجهْتَ وديمَةٌ مِدرارُ
وصَدَرْتَ أغنمَ صادرٍ عن مَوْرِدٍ
مَرْفُوعَةٌ لقُدومِكَ الأبصارُ
وأراكَ دهرُكَ ما تحاولُ في العدى
حتى كـأنَّ صُروفَـهُ أنصارُ
أنتَ الذي بَجحَ الزّمانُ بذِكْرِهِ
وتَزَيَّنَتْ بحَـديثِـهِ الأسْـمارُ
وإذا تَنَكَّرَ فـالفَناءُ عِـقابُهُ
وإذا عَفا فَعَطاؤهُ الأعمارُ
وَلَهُ وإنْ وَهَبَ المُلوكُ مَواهِبُ
دَرُّ المُلُوكِ لدَرِّها أغْبارُ
لله قَلْبُكَ ما تَخافُ مِنَ الرّدى
وتَخافُ أنْ يَدنُو إليكَ العارُ

وبَعِيدٌ عَن طَبْعِ الخَلائِقِ كُلِّه

وبَعِيدٌ عَنكَ الجَحْفَلُ الجَرّارُ

يا مَنْ يَعِزُّ على الأعِزّةِ جارُهُ

ويَذِلُّ مِنْ سَطَواتِهِ الجَبّارُ

كُنْ حيثُ شئتَ فما تَحولُ تَنوفَةٌ

دونَ اللّقاءِ ولا يَشِطُّ مَزارُ

وبِدونِ ما أنا مِنْ وِدادِكَ مُضمِرٌ

يُنضَى المَطِيُّ ويَقرُبُ المُستارُ

إنّ الذى خَلّفتُ خَلْفِى ضائعٌ

ما لى على قَلَقى إلَيْهِ خِيارُ

وإذا صُحِبْتَ فكلُّ ماءٍ مَشرَبٌ

لَوْلا العِيالُ وكلُّ أرضٍ دارُ

إذْنُ الأميرِ بأنْ أعُودَ إلَيْهِم

صِلَةٌ تَسيرُ بذِكرِها الأشعارُ

■■■

اخترت دهماءتين
يا مطر

اخْـتَـرْتَ دَهْمَاءَتَيْنِ يا مَطَرُ
وَمَنْ لَهُ فِى الفَضَائِلِ الخِيَرُ
وَرُبَّمَا فَالَتِ العُيُونُ وقَدْ
يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
أنتَ الذى لَوْ يُعابُ فِى مَلأٍ
مَا عِيبَ إلاَّ بِأنَّهُ بَشَرُ
وَأنَّ إعْطَاءَهُ الصَّوَارِمَ وَالـ
ـخَيْلَ وَسُمْرَ الرِّمَاحِ والعَكَرُ
فَاضِحُ أعْدائِهِ كَأنَّهُمُ
لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
أعَاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِم
وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ

■ ■ ■

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه

أَنَا بِالوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضاً
أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

■ ■ ■

رضـــاك رضـــاى
الذى أوثر

رِضَــاكَ رِضَــاىَ الّذى أُوثِرُ
وَسِـرُّكَ سِـرِّى فَـمـا أُظْهِـرُ
كَـفَـتْكَ المُرُوءَةُ مـا تَتَّقِى
وَآمَنَكَ الوُدُّ مَـا تَحْـذَرُ
وَسِـرُّكُمُ فى الحَـشَا مَيِّتٌ
إذا أُنْشِـرَ السِّـرُّ لا يُنْشَـرُ
كَأنّى عَصَيْتُ مُقَلْقِلى فيكُمُ
وَكَاتَمْتُ القَلْبَ مَا تُبْصِرُ
وَإفْشَـاءُ مَا أنَا مُسْـتَوْدَعٌ
مِنَ الغَـدْرِ وَالحُـرُّ لا يَغْـدُرُ
إذا مَـا قَـدَرْتُ عَلى نَطْقَـةٍ
فَـإنّى عَلى تَرْكِـهـا أقْـدَرُ
أُصَرِّفُ نَفْسِى كَمَا أشْتَهِى
وَأمْلِكُهَـا وَالقَنَا أحْـمَـرُ
دَوَالَيْكَ يا سَـيْـفَـهَـا دَوْلَةً
وَأمْـرَكَ يا خَـيْـرَ مَنْ يَأمُـرُ

أتانى رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً

فَلَبَّاهُ شِعْرِى الذى أدَّخَرْ

وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغىً قَاتِماً

لَلَبَّاهُ سَيْفِىَ وَالأشْقَرْ

فَلا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أهْلِهِ

فَإنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرْ

■ ■ ■

أرى ذلك القرب
صار ازورارا

أرى ذلكَ القُرْبَ صارَ ازْوِرارَا
وَصارَ طَوِيلُ السّلامِ اختِصارَا
تُرَكْتَنِى اليَوْمَ فى خَجْلَةٍ
أمُوتُ مِراراً وَأحْيَا مِرارَا
أُسارِقُكَ اللّحْظَ مُسْتَحْيِياً
وَأزْجُرُ فى الخَيلِ مُهرِى سِرارَا
وَأعْلَمُ أنّى إذا مَا اعتَذَرْتُ
إلَيْكَ أرَادَ اعْتِذارِى اعتِذارَا
كَفَرْتُ مَكارِمَكَ البَاهِرا
تِ إنْ كانَ ذلكَ مني اخْتِيارَا
وَلَكِنْ حَمَى الشّعْرَ إلاّ القَليـ
ـلَ هَمٌّ حَمَى النّوْمَ إلاّ غِرارَا
وَما أنَا أسْقَمْتُ جِسمى بِهِ
وَلا أنَا أضرَمْتُ فى القلبِ نَارَا
فَلا تُلْزِمَنّى ذُنُوبَ الزّمَانِ . .
إلَىّ أسَاءَ وَإيّايَ ضَارَا

وَعِنْدِى لَكَ الشُّـــرُدُ السَّـــائِرا
تُ لا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأَرْضِ دارَا

قَـــوَافٍ إذا سِـــرْنَ عَنْ مِـــقْـــوَلِى
وَثَبْنَ الجِبـــالَ وَخُضْنَ البِـــحـــارَا

وَلِى فِـــيكَ مَـــا لم يَقُلْ قَـــائِلٌ
وَمَا لم يَسِـــرْ قَـــمَـــرٌ حَيـــثُ سَـــارَا

فَلَوْ خُلِقَ النَّـــاسُ مِنْ دَهـــرِهِمْ
لَكانُوا الظَّلامَ وَكُنتَ النَّهَـــــارَا

أشَـــــــــدُّهُمُ فِى النَّدَى هِزَّةً
وَأبْعَـــدُهُمْ فِى عَـــدُوٍّ مُـــغَـــارَا

سَـــمَـــا بِكَ هَمِّىَ فَـــوْقَ الهُـــمُـــومِ
فَلَسْتُ أعُـــدُّ يَسَـــاراً يَسَـــارَا

وَمَنْ كُنتَ بَحْـــراً لَهُ يا عَلِىُّ
لَمْ يَقْـــبَلِ الدُّرَّ إلاَّ كِـــبَـــارَا

■ ■ ■

الصوم والفطر والأعياد والعصر

الصَّوْمُ وَالفِطْرُ وَالأَعْيادُ وَالعُصُرُ
مُنيرَةٌ بكَ حتى الشَّمسُ والقَمَرُ
تُرِى الأَهِلَّةَ وَجْـهـاً عَمَّ نائِلُهُ
فَما يُخَصُّ بِهِ مِن دُونِها البَشَرُ
ما الدَّهرُ عِندَكَ إلاّ رَوْضَـةٌ أُنُفٌ
يا مَنْ شَـمَـائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ
مَا يَنْتَهِي لكَ في أيّامِـهِ كَـرَمٌ
فَلا انْتَهَى لكَ في أعْوامِهِ عُمُرُ
فَإنّ حَظّكَ من تَكرارِها شَـرَفٌ
وَحَظُّ غَيرِكَ مِنها الشَّيبُ والكِبَرُ

■ ■ ■

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته

ظُلْمٌ لذا اليَوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤيَتِهِ
لا يَصْدُقُ الوَصْفُ حتى يَصْدُقَ النظَرُ
تَزَاحَمَ الجَيشُ حتى لم يَجِدْ سَبَباً
إلى بِساطِكَ لي سَمْعٌ ولا بَصَرُ
فكُنْتُ أشهَدَ مُخْتَصٍ وَأغْيَبَهُ
مُعَايِناً وَعِيَاني كُلُّهُ خَبَرُ
ألْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرّومِ نَاظِرَهُ
لأنّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِندَهُ ظَفَرُ
وَإنْ أجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رَسائِلِهِ
فَمَا يَزالُ على الأمْلاكِ يَفْتَخِرُ
قَدِ اسْتَرَاحَتْ إلى وَقْتٍ رِقَابُهُمُ
مِنَ السّيُوفِ وَبَاقي القَوْمِ يَنْتَظِرُ
وَقَدْ تُبَدّلُهَا بالقَوْمِ غَيْرَهُمُ
لكَيْ تَجِمّ رُؤوسُ القَوْمِ وَالقَصَرُ
تُشْبِهُ جُودِكَ بالأمْطارِ غَادِيَةً
جُودٌ لكَفّكَ ثانٍ نَالَهُ المَطَرُ
تَكَسَّبُ الشّمسُ منكَ النّورَ طالِعَةً
كمَا تَكَسَّبَ منهَا نُورَهُ القَمَرُ

■ ■ ■

طوال قنا تطاعنها قصار

طِوالُ قَناً تُطاعِنُها قِصَارُ
وَقَطْرُكَ فى نَدًى وَوَغًى بِحَارُ
وَفِيكَ إذا جَنى الجَانى أنَاةٌ
تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احتِقَارُ
وَأخْذٌ للحَوَاضِرِ وَالبَوادى
بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزارُ
تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الوَحْشِ إنْساً
وَتُنْكِرُهُ فيَعْرُوهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لِغَيرِكَ فى زَمَانٍ
فَتَدْرِيَ ما المَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَقَرَّحَتِ المَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا
وَصَعَّرَ خَدَّهَا هذا العِذارُ
وَأطْمَعَ عَامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا
وَنَزَّقَهَا احتِمَالُكَ وَالوَقَارُ
وَغَيَّرَهَا التّرَاسُلُ وَالتّشَاكى
وَأعْجَبَهَا التّلَبُّبُ وَالمُغَارُ

جِيادٌ تَعْجِزُ الأرْسانُ عَنْها
وَفُرْسانٌ تَضِيقُ بِها الدِّيارُ

وكانَتْ بالتَّوَقُّفِ عَنْ رَداهَا
نُفُوساً فى رَداهَا تُسْتَشارُ

وكنتَ السَّيفَ قائِمُهُ إلَيْهِمْ
وَفى الأعداءِ حَدُّكَ وَالغِرارُ

فَأمْسَتْ بالبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ
وَأمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيارُ

وَكانَ بَنُو كِلابٍ حَيثُ كَعبٌ
فخافُوا أنْ يَصِيرُوا حيثُ صارُوا

تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ
وَسَارَ إلى بَنى كَعبٍ وَسارُوا

فَأقْبَلَهَا المُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ
ضَوَامِرَ لا هُزالٌ وَلا شِيارُ

تُثِيرُ على سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرّاً
تَناكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشِّعارُ

عَجَاجاً تَعثُرُ العِقْبانُ فيهِ
كَأنّ الجَوَّ وَعْثٌ أوْ خَبارُ

وَظَلَّ الطّعْنُ فى الخَيْلَينِ خَلْساً
كَأنّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اختِصارُ

فَلَزَّهُمُ الطِّرادُ إلى قِتالٍ
أحَدُّ سِلاحِهِمْ فيهِ الفِرارُ

مَضَوْا مُتَسابِقِي الأعْضاءِ فيهِ
لأرْؤُسِهِمْ بأرْجُلِهِمْ عِثارُ
يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أقَبَّ نَهْدٍ
لِفارِسِهِ عَلى الخَيْلِ الخِيارُ
وكلُّ أصَمَّ يَعْسِلُ جانِبَاهُ
عَلى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمارُ
يُغادِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إلَيْهِ
وَلَبّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجارُ
إذا صَرَفَ النّهارُ الضّوْءَ عَنْهُمْ
دَجَا لَيْلانِ لَيْلٌ وَالغُبارُ
وَإنْ جُنْحُ الظّلامِ انْجابَ عَنهُمْ
أضَاءَ المَشْرَفِيّةُ وَالنّهارُ
وَيَبْكي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ
رُغَاءٌ أوْ ثُؤاجٌ أوْ يُعَارُ
غَطَا بِالعِثْيَرِ البَيْداءَ حتى
تَحَيّرَتِ المَتالي وَالعِشارُ
وَمَرّوا بالجَبَاةِ يَضُمّ فيهَا
كِلا الجَيْشَينِ مِنْ نَقْعٍ إزارُ
وَجاؤوا الصّحصَحانَ بلا سُرُوجٍ
وَقَدْ سَقَطَ العِمامَةُ وَالخِمارُ
وَأرْهَقَتِ العَذارَى مُرْدَفاتٍ
وَأوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصّغارُ

وَقَدْ نُزِحَ الغُوَيْرُ فَلا غُوَيْرٌ
وَنِهْيَا وَالبُيَيْضَةُ وَالجِفَارُ

وَلَيسَ بِغَيرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ
وَتَدْمُرُ كَاسمِهَا لَهُمْ دَمَارُ

أرادوا أنْ يُديرُوا الرّأيَ فِيهَا
فَصَبّحَهُمْ بِرَأيٍ لا يُدارُ

وَجَيْشٍ كُلّمَا حَارُوا بِأرْضٍ
وَأقْبَلَ أقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

يَحُفّ أغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيْهِ
وَلا دِيَةٌ تُسَاقُ وَلا اعْتِذارُ

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأعادي
وَكُلُّ دَمٍ أرَاقَتْهُ جُبَارُ

فَكانُوا الأُسْدَ لَيسَ لهَا مَصَالٌ
عَلى طَيرٍ وَلَيسَ لهَا مَطارُ

إذا فَاتُوا الرّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ
بِأرْمَاحٍ مِنَ العَطَشِ القِفَارُ

يَرَوْنَ المَوْتَ قُدّاماً وَخَلْفاً
فَيَخْتَارُونَ وَالمَوْتُ اضْطِرارُ

إذا سَلَكَ السّمَاوَةَ غَيرُ هَادٍ
فَقَتْلاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

وَلَوْ لمْ يُبْقِ لم تَعِشِ البَقَايَا
وَفي المَاضِي لمَنْ بَقيَ اعْتِبَارُ

إذا لمْ يُرْضِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ
فَمَنْ يَرْعَى عَلَيْهِمْ أوْ يَغَارُ
تُفَرِّقُهُمْ وَإيّاهُ السَّجَايَا
وَيَجْمَعُهُمْ وَإيّاهُ النِّجَارُ
وَمَالَ بِهَا على أرَكٍ وَعُرْضٍ
وَأهْلُ الرَّقّتَيْنِ لهَا مَزَارُ
وَأجْفَلَ بالفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ
وَزَأرُهُمُ الذى زَأرُوا خُوَارُ
فَهُمْ حِزَقٌ على الخَابُورِ صَرْعَى
بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيرِهِمِ خُمَارُ
فَلَمْ يَسْرَحْ لهُمْ فى الصّبحِ مَالٌ
وَلم تُوقَدْ لَهُمْ باللّيلِ نَارُ
حِذارَ فَتًى إذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ
فَلَيْسَ بِنافِعٍ لَهُمُ الحِذارُ
تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِى إلَيْهِ
وَجَدْوَاهُ التى سَألُوا اغْتِفَارُ
فَخَلّفَهُمْ بِرَدّ البِيضِ عَنْهُمْ
وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ
هُمُ مِمّنْ أذَمّ لَهُمْ عَلَيْهِ
كَرِيمُ العِرْقِ وَالحَسَبُ النُّضَارُ
فَأصْبَحَ بالعَوَاصِمِ مُسْتَقِرّاً
وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ

وَأضْحَى ذِكْرُهُ فى كُلّ قُطْرٍ
تُدارُ على الغِنَاءِ بِهِ العُقَارُ
تَخِرّ لَهُ القَبائِلُ ساجِداتٍ
وَتَحْمَدُهُ الأسِنّةُ وَالشِّفارُ
كأنّ شُعاعَ عَينِ الشّمسِ فِيهِ
فَفى أبْصارِنَا مِنهُ انْكِسارُ
فَمَنْ طَلَبَ الطّعانَ فَذا عَليٌّ
وَخَيْلُ الله وَالأسَلُ الحِرارُ
يَراهُ النّاسُ حَيثُ رَأتْهُ كَعْبٌ
بأرْضٍ ما لِنَازِلِهَا استِتارُ
يُوَسّطُهُ المَفاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ
طِلابُ الطّالِبِينَ لا الانْتِظارُ
تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِبَاتٍ
وَمَا مِنْ عَادَةِ الخَيلِ السِّرارُ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أثّرْتَ فِيهِمْ
يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلاّ السِّوارُ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ ألَمٌ وَنَقْصٌ
وَفِيهَا مِنْ جَلالَتِهِ افْتِخارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فى نِزارٍ
وَأدْنَى الشِّرْكِ فى أصْلٍ جِوارُ
لَعَلّ بَنِيهِمِ لِبَنِيكَ جُنْدٌ
فَأوّلُ قُرّحِ الخَيلِ المِهارُ

وأنتَ أبرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أفنى

وَأعفَى مَنْ عُقوبَتُهُ البَوارُ

وَأقدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انتِصارٌ

وَأحلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقتِدارُ

وَمَا في سَطْوَةِ الأرْبابِ عَيْبٌ

وَلا في ذِلّةِ العُبْدانِ عَارُ

■ ■ ■

بقية قوم
آذنـــوا ببـــوار

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوارِ
وَأَنْضاءُ أَسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ
نَزَلْنا على حكمِ الرِّياحِ بِمَسْجِدٍ
عَلَيْنا لها ثَوْبا حَصًى وغُبارِ
خَليلَيَّ ما هذا مُناخاً لِمِثْلِنا
فَشُدّا عَلَيْها وَارْحَلا بِنَهارِ
وَلا تُنْكِرا عَصْفَ الرِّياحِ فإنَّها
قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ باتَ عند سِوارِ

■ ■ ■

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا

إذَا لَمْ تَجِدْ ما يَبْتُرُ الفَقْرَ قاعِداً
فَقُمْ واطلُبِ الشَّيْءَ الَّذِى يَبتر العُمرا

هُمَـــا خَلَّتـــانِ : ثَرْوَةٌ أوْ مَنِيَّـــةٌ
لَعَلَّكَ أنْ تُبْـــقى بِوَاحِـــدَةٍ ذِكْــرَا

■ ■ ■

حاشى الرقيب
فخانتــه ضمائــره

حاشَى الرَّقيبَ فَخانَتْهُ ضَمائِرُهُ

وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فانهَلَّتْ بَوادِرُهُ

وكاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَينِ مُنهَتِكٌ

وصاحِبُ الدَّمعِ لا تَخفَى سرائرُهُ

لَوْلا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شُغِفْتُ بِهِمْ

وَلا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلا جَــآذِرُهُ

من كلِّ أحوَرَ فى أنيابِهِ شَنَبٌ

خَمْرٌ يُخامِرُها مِسكٌ تُخامِرُهُ

نُعْجٌ مَحاجِرُهُ دُعْجٌ نَواظِرُهُ

حُمْرٌ غَفائِرُهُ سُودٌ غَدائِرُهُ

أعارَنى سُقْمَ عَينَيهِ وَحَمّلَنى

منَ الهَوَى ثِقْلَ ما تَحوى مآزِرُهُ

يا مَنْ تَحَكّمَ فى نَفسى فعَذّبَنى

وَمَنْ فُؤادى على قَتلى يُضافِرُهُ

بِعَوْدَةِ الدّوْلَةِ الغَرّاءِ ثانِيَةً

سَلَوْتُ عَنكَ ونامَ اللّيلَ ساهِرُهُ

مِنْ بَعدِ ما كانَ لَيلٌ لا صَباحَ لَهُ
كانَ أوّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ
غابَ الأميرُ فَغابَ الخيرُ عَنْ بَلَدٍ
كادَتْ لِفَقْدِ اسمِهِ تَبكي مَنابِرُهُ
قد اشتَكَتْ وَحشَةَ الأحياءِ أرْبُعُهُ
وَخَبّرَتْ عَن أسَى المَوْتَى مَقابِرُهُ
حتى إذا عُقِدَتْ فيهِ القِبابُ لَهُ
أهَلّ للهِ باديهِ وحاضِرُهُ
وَجَدّدَتْ فَرَحاً لا الغَمُّ يَطْرُدُهُ
وَلا الصّبابةُ في قَلْبٍ تُجاوِرُهُ
إذا خَلَتْ منكَ حمصُ لا خلتْ أبداً
فَلا سَقاها مِنَ الوَسميِّ باكِرُهُ
دَخَلْتَها وشُعاعُ الشّمسِ مُتّقِدٌ
ونُورُ وَجْهِكَ بينَ الخَلْقِ باهِرُهُ
في فَيْلَقٍ مِنْ حَديدٍ لوْ قَذَفْتَ بِهِ
صَرْفَ الزّمانِ لَما دارَتْ دَوائرُهُ
تَمضي المَواكِبُ والأبصارُ شاخِصَةٌ
منها إلى المَلِكِ المَيْمُونِ طائِرُهُ
قَدْ حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ
في دِرْعِهِ أسَدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ
حُلْوٍ خَلائِقُهُ شُوسٍ حَقائِقُهُ
تُحصَى الحَصَى قبلَ أنْ تُحصَى مآثِرُهُ

تضيقُ عن جيشه الدنيا ولوْ رَحُبتْ
كصدْرِهِ لم تَبِنْ فيها عساكِرُهُ
إذا تغلْغلَ فكرُ المرءِ في طَرَفٍ
من مَجْدِهِ غَرِقتْ فيه خواطِرُهُ
تحْمَى السيوفُ على أعدائه مَعَهُ
كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أوْ عَشائرُهُ
إذا انْتَضاها لحرْبٍ لمْ تدَعْ جَسَداً
إلاّ وباطِنُهُ للعَيْنِ ظاهِرُهُ
فقدْ تيقّنَّ أنّ الحَقَّ في يَدِهِ
وقدْ وَثِقْنَ بأنّ اللهَ ناصِرُهُ
تركْنَ هامَ بَني عَوْفٍ وثَعْلَبَةٍ
على رُؤوسٍ بلا ناسٍ مَغافِرُهُ
فخاضَ بالسّيفِ بحرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ
وكانَ منهُ إلى الكَعْبَيْنِ زاخِرُهُ
حتى انتهَى الفرَسُ الجارى وما وَقعتْ
فى الأرضِ من جيَفِ القتلى حوافرُهُ
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ منهُ أسِنّتُهُ
ومُهْجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَواتِرُهُ
وحائنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرّماحِ به
فالعَيْشُ هاجِرُهُ والنّسْرُ زائرُهُ
مَنْ قالَ لَسْتَ بخيرِ النّاسِ كلِّهِمِ
فجَهْلُهُ بكَ عندَ النّاسِ عاذِرُهُ

أوْ شَكَ أنَّكَ فَـرْدٌ فى زَمـانِهِم
بلا نَظيـرٍ فَـفِى روحى أُخـاطِرُهُ
يا مَنْ ألُوذُ بِهِ فـيـمَـا أُؤَمِّلُهُ
وَمَنْ أعُـوذُ بِهِ مِـمَّـا أُحـاذِرُهُ
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أنَّ البَـحـرَ راحَـتُـهُ
جُـوداً وأنَّ عَطاياها جَـواهِرُهُ
لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْماً أنْتَ كاسِرُهُ
وَلا يَهِـيـضُـونَ عَظْمـاً أنتَ جابِرُهُ

■ ■ ■

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر

أريقُكِ أمْ ماءُ الغمامةِ أمْ خمْرُ
بفيَّ بَرُودٌ وهْوَ في كَبِدي جَمْرُ
أذا الغُصْنُ أم ذا الدِّعصُ أم أنتِ فتنةٌ
وذَيّا الذي قَبَّلتُهُ البرْقُ أمْ ثغرُ
رَأتْ وجهَ مَنْ أهوَى بلَيلٍ عَواذلي
فقُلْنَ نُرى شمساً وما طَلَعَ الفَجرُ
رَأينَ التي للسِّحرِ في لَحَظاتِها
سُيُوفٌ ظُباها من دَمي أبداً حُمرُ
تَناهَى سُكونُ الحُسنِ من حرَكاتِها
فليسَ لرائي وجهِها لم يَمُتْ عُذْرُ
إلَيكَ ابنَ يحيَى بنِ الوَليدِ تجاوَزَتْ
بيَ البيدَ عيسٌ لحمُها والدّمُ الشِّعرُ
نَضَحْتُ بذكراكُمْ حَرارةَ قلبِها
فسارَتْ وطولُ الأرضِ في عينها شبرُ
إلى لَيثِ حَرْبٍ يُلحِمُ اللّيثَ سيفَهُ
وبَحْرِ نَدًى في موجِهِ يغرَقُ البحرُ
وإنْ كانَ يُبقي جُودُهُ من تَليدِهِ
شَبيهاً بما يُبقي منَ العاشقِ الهَجْرُ

فَفى كلِّ يَوْمٍ تحتَوى نَفْسَ مالِهِ
رِمَاحُ المَعالى لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ
تَباعَدَ ما بَينَ السَّحابِ وبَيْنَهُ
فَنائِلُهـا قَطْرٌ ونائِلُهُ غَـمْـرُ
ولَوْ تَنزِلُ الدُّنيا على حُكْمِ كَفِّهِ
لأصْبَحَتِ الدُّنيا وأكثرُها نَزْرُ
أراهُ صَغيراً قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ
فَما لعَظيمٍ قَدْرُهُ عِندَهُ قَدْرُ
مَتى ما يُشِرْ نحوَ السَّماءِ بوَجهِهِ
تَخِرَّ لهُ الشِّعرَى ويَنكسِفِ البَدْرُ
تَرَى القَمَرَ الأرْضِيَّ والمَلِكَ الذى
لهُ المُلْكُ بعدَ اللهِ والمَجدُ والذِّكرُ
كَثيرُ سُهادِ العَينِ من غيرِ عِلّةٍ
يُؤرِّقُهُ فيما يُشَرِّفُهُ الفِكْرُ
لَهُ مِنَنٌ تُفْنى الثَّناءَ كأنّما
بِهِ أقسَمَتْ أن لا يؤدّى لها شُكْرُ
أبا أحْمَدٍ ما الفَخْرُ إلاّ لأهْلِهِ
وما لامرئٍ لم يُمسِ من بُحترٍ فَخرُ
هُمُ النّاسُ إلاّ أنّهُمْ من مكارِمٍ
يُغَنّى بِهِمْ حَضْرٌ ويحدو بهم سَفْرُ
بمَنْ أضرِبُ الأمثالَ أمْ من أقيسُهُ
إليكَ وأهلُ الدّهرِ دونَكَ والدّهرُ

■ ■ ■

إنى لأعلم واللبيب خبير

إنِّى لأعلَمُ .. واللَّبيبُ خبيرُ ..
أنَّ الحياةَ وإنْ حرَصْتَ غُرُورُ
ورأيتُ كُلاً ما يُعَلِّلُ نفسَهُ
بتَعِلَّةٍ وإلى الفَناءِ يَصيرُ
أمُجاوِرَ الدّيماسِ رَهْنَ قَرارَةٍ
فيها الضّياءُ بوَجْهِهِ والنّورُ
ما كنتُ أحسبُ قبل دفنكَ فى الثَّرَى
أنَّ الكَواكِبَ فى التّرابِ تَغُورُ
ما كنتُ آمُلُ قَبلَ نَعشِكَ أن أرَى
رَضْوَى على أيدى الرّجالِ تَسيرُ
خَرَجُوا بهِ ولكُلِّ باكٍ خَلْفَهُ
صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ
والشّمسُ فى كَبِدِ السّماءِ مريضَةٌ
والأرْضُ واجفَةٌ تَكادُ تَمُورُ
وحَفيفُ أجنحَةِ المَلائكِ حَوْلَهُ
وعُيُونُ أهلِ اللاّذقيّةِ صُورُ

حتى أتوا جدثاً كأنّ ضريحه
في قلب كلّ موحّد محفورُ
بمزوّد كفنَ البلى من مُلكه
مُغفٍ وإثمدُ عينه الكافورُ
فيه السماحةُ والفصاحةُ والتقى
والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ
كفل الثناءُ له بردّ حياته
لمّا انطوى فكأنّه منشورُ
وكأنّما عيسى بنُ مريمَ ذِكرُهُ
وكأنّ عازرَ شخصُه المقبورُ

■ ■ ■

غاضت أناملـــه وهن بحور

غَـاضَتْ أنامِلُهُ وهُنّ بُحُـورُ
وخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنّ سَعِيـرُ
يُبْكَى عَلَيْهِ وما استَقَرّ قَرارُهُ
في اللّحْدِ حتى صافَحَتْهُ الحُورُ
صَبْراً بَني إسْحَقَ عَنْهُ تَكَرّماً
إنّ العَظيمَ على العَظيمِ صَبُورُ
فَلِكُلّ مَفْجُوعٍ سِواكُمْ مُشْبِهٌ
ولِكُلّ مَفْقُودٍ سِواهُ نَظِيـرُ
أيّامَ قائِمُ سَيْفِهِ في كَفّهِ الـ
يُمْنَى وبَاعُ المَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ
ولَطالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أحْمَـرٍ
في شَفْرَتَيْهِ جَماجِمٌ ونُحورُ
فأُعِيذُ إخْوَتَهُ بِرَبّ مُحَمّدٍ
أنْ يَحْزَنُوا ومُحَمّدٌ مَسْرُورُ
أوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ
حَيّاهُ فيهَا مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ
عَنْها فَآجالُ العِبادِ حُضُورُ
وإذ لَقُوا جَيْشاً تَيَقَّنَ أنَّهُ
مِنْ بَطْنِ طَيرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ
لم تَثْنِ فِي طَلَبٍ أعِنَّةَ خَيْلِهِمْ
إلاَّ وعُمْرُ طَرِيدِها مَبْتُورُ
يَمَّمْتُ شَاسِعَ دارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
إنَّ المُحِبَّ عَلى البِعادِ يَزُورُ
وقَنِعْتُ باللُّقْيا وأوَّلِ نَظْرَةٍ
إنَّ القَليلَ مِنَ الحَبِيبِ كَثيرُ

■ ■ ■

ألآلِ إبراهيم بعد محمد

ألآلِ إبراهيمَ بَعدَ مُحَمّدٍ
إلاّ حَنينٌ دائمٌ وزَفيرُ
ما شَكّ خابِرُ أمرِهِمْ من بَعدِهِ
أنّ العَزاءَ عَلَيهِمِ مَحْظُورُ
تُدمي خدودَهمُ الدّموعُ وتَنقضي
ساعاتُ لَيْلِهِمِ وهُنّ دُهُورُ
أبناءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لامرىءٍ
إلاّ السّعايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ
طارَ الوُشاةُ على صَفاءِ ودادِهِمْ
وكَذا الذّبابُ على الطّعامِ يَطيرُ
ولَقَدْ مَنَحتُ أبا الحُسَيْنِ مَوَدّةً
جُودي بهَا لعَدُوّهِ تَبْذيرُ
مَلِكٌ تَكَوّنَ كيفَ شاءَ كأنّمَا
يَجْري بفَصْلِ قَضائِهِ المَقْدورُ

■ ■ ■

مرتك ابن إبراهيم
صافية الخمر

••

مَرَّتْكَ ابنَ إبراهيمَ صافِيَةُ الخَمْرِ
وهُنِّئْتَها من شارِبٍ مُسكرِ السُّكرِ
رأيْتُ الحُمَيَّا في الزّجاجِ بكفّهِ
فشَبّهْتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ
إذا ما ذكَرْنا جُودَهُ كانَ حاضِراً
نأى أوْ دَنا يسعى على قدمِ الخِضْرِ

■ ■ ■

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة

أَصْبَحْتَ تأمُرُ بالحِجابِ لخَلْوَةٍ
هَيْهاتِ لَسْتَ على الحِجابِ بقادِرِ
مَنْ كانَ ضَوْءُ جَبينِهِ ونَوالُهُ
لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عن ناظِرِ
فإذا احتَجَبْتَ فأنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ
وإذا بَطَنْتَ فأنْتَ عَينُ الظّاهِرِ

■■■

نال الذي نلت
منه مني

●●

نالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنّي
لِلّهِ مـا تَصْنَعُ الخُـمُـورُ
وَذا انْصِـرافي إلى مَحَلّي
أآذِنٌ أيُّهـا الأمِـيـرُ

■■■

وجارية شعرها شطرها

وجــاريَةٍ شَــعْــرُها شَطْرُها
مُــحَكَّمَــةٍ نافِــذٍ أمْــرُهَا
تَدورُ وفي كَــفِّــهــا طاقَــةٌ
تَضَــمّنَهــا مُكْرَهاً شِــبْــرُهَا
فإنْ أسكَرَتْنا فَفي جَهْلِها
بما فَــعَلَتْــهُ بِنَا عُــذْرُهَا

■ ■ ■

إن الأمير أدام الله دولته

إنّ الأميـرَ أدامَ الله دَوْلَتَـهُ
لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْراً به مُضَرُ
في الشَّرْبِ جاريةٌ من تحتِها خَشَبٌ
مـا كـانَ والِدَها جِنٌ ولا بَشَـرُ
قامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهابَتِه
ولَيْسَ تَعـقِلُ مـا تأتي ومـا تَذَرُ

■ ■ ■

زعمت أنك تنفى الظن عن أدبى

زَعَمْتَ أنَّكَ تَنفى الظَّنَّ عَن أدَبى
وأنتَ أعْظَمُ أهلِ الأرْضِ مِقْدارَا
إنّى أنا الذَّهَبُ المَعرُوفُ مَخْبَرُهُ
يَزِيدُ فى السَّبكِ للدِّينار دينَارَا

■ ■ ■

برجاء جودك يطرد الفقر

بِرَجاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ
وبأنْ تُعادَى يَنْفَدُ العُمْرُ
فَخَرَ الزُّجاجُ بأنْ شَرِبْتَ بِهِ
وَزَرَتْ على مَنْ عافَها الخَمْرُ
وسَلِمْتَ مِنها وهْيَ تُسكِرُنا
حتى كأنّكَ هابَكَ السُّكْرُ
ما يُرْتَجَى أحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ
إلاّ الإلهُ وأنتَ يا بَدْرُ

■■■

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل

لا تُنكِرَنَّ رَحيلي عَنكَ في عَجَلٍ
فإنّني لرَحيلي غَيرُ مُختارِ
ورُبّمَا فارَقَ الإنْسانُ مُهْجَتَهُ
يَوْمَ الوَغَى غيرَ قالٍ خَشيَةَ العارِ
وقَدْ مُنيتُ بحُسّادٍ أُحارِبُهُمْ
فاجعلْ نَداكَ عليهم بعضَ أنصاري

■■■

عذيرى من عذارى
من أمور

عَذيرى مِنْ عَذارَى من أمورٍ
سَكَنَّ جَوانحى بَدَلَ الخُدورِ

ومُبْتَسِماتِ هَيْجاوات عصرٍ
عنِ الأسيافِ لَيسَ عنِ الثُّغُورِ

رَكِبتُ مُشَمِّراً قَدَمى إليها
وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

أواناً فى بُيوتِ البَدْوِ رَحْلى
وآوِنَةً على قَتَدِ البَعيرِ

أُعَرِّضُ للرِّماحِ الصُّمِّ نَحرى
وأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهى للهَجيرِ

وأسرى فى ظَلامِ اللَّيلِ وَحْدى
كأنّى مِنْهُ فى قَمَرٍ مُنيرِ

فَقُلْ فى حاجةٍ لم أَقْضِ مِنها
على شَغَفى بها شَرْوَى نَقيرِ

ونَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسيسٍ
وعَيْنٍ لا تُدارُ على نَظيرِ

وكيفَ لا تُنازِعُ مَنْ أتاني
يُنازِعُني سِوَى شَرَفي وخِيرِي

وقِلّةِ ناصِرٍ جُوزِيتَ عَنّي
بِشَرٍّ مِنكَ يا شَرَّ الدُّهورِ

عَدُوّي كُلُّ شيءٍ فيكَ حتّى
لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدورِ

فلَوْ أنّي حُسِدْتُ على نَفيسٍ
لَجُدْتُ بِهِ لِذي الجَدِّ العَثُورِ

ولكِنّي حُسِدْتُ على حَياتي
وما خَيرُ الحَياةِ بِلا سُرُورِ

فيا ابنَ كَرَوّسٍ يا نِصْفَ أعمى
وإنْ تَفخَرْ فيا نِصْفَ البَصيرِ

تُعادِينا لأنّا غَيرُ لُكْنٍ
وتُبْغِضُنا لأنّا غَيرُ عُورِ

فلَوْ كُنتَ امرأً يُهْجى هَجَوْنا
ولكِنْ ضاقَ فِتْرٌ عَن مَسيرِ

■■■

ووقت وفى بالدهر لى عند سيد

وَوَقْتٍ وَفَى بالدَّهْرِ لى عندَ سَيِّدٍ
وَفَى لى بأهْلِيـهِ وزادَ كَـثِـيـرَا
شربْتُ على استحْسانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ
وزَهْرٍ تَرَى للمـاءِ فـيـهِ خَـرِيرَا
غَدَا النّاسُ مِثْلَيْهِمْ به لاعَدِمْتُهُ
وأصْــبَحَ دَهْرِى فى ذَرَاهُ دُهُورَا

■■■

أنشر الكباء ووجـــه الأميـــر

أَنَشْرُ الكِباءِ ووَجْهُ الأميرِ
وحُسْنُ الغِناءِ وصافِى الخُمُورِ
فَداوِ خُمارِى بِشُرْبِى لَهَا
فإنِّى سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

■■■

لا تلومن اليهودي على

لا تَلُومَنَّ اليَهُودِيَّ عَلى
أنْ يَرى الشَّمسَ فلا يُنكِرُهَا
إنَّما اللَّوْمُ على حاسِبِهَا
ظُلْمَةً مِنْ بَعدِ ما يُبصِرُهَا

■■■

إنما أحفظ المديح بعيني

إنّما أحْفَظُ المَديحَ بعَيْني
لا بِقَلْبي لِمَا أرَى في الأمِيرِ
مِنْ خِصَالٍ إذا نَظَرْتُ إلَيْها
نَظَمَتْ لي غَرائِبَ المَنْثُورِ

■■■

تـرك مديحك
كالهجـاء لنفســي

تَرْكُ مَديحكَ كالهجاءِ لنفسي
وقليلٌ لكَ المديحُ الكثيـــرُ
غيرَ أنّي تركْتُ مُقْتَضَبَ الشّعْـ
ـرِ لأمْـرٍ مِـثْلي بهِ مَـعْـذورُ
وسَـجـاياكَ مـادحـاتُكَ لا لَفْـ
ـظي وَجُودٌ على كَلامي يُغيرُ
فَـسَـقَى اللهُ مَنْ أُحبُّ بكَفَّيْـ
ـكَ وأسْـقـاكَ أيّهـذا الأميـرُ

■ ■ ■

بسيطة مهلا سقيت القطارا

بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ القِطارَا
تَرَكْتِ عُيُونَ عَبِيدِي حَيَارَى
فَظَنّوا النّعَامَ عَلَيْكِ النّخِيلَ
وَظَنّوا الصِّوَارَ عَلَيْكِ المَنَارَا
فَأمْسَكَ صَحْبي بأكْوَارِهِمْ
وَقَد قَصَدَ الضّحكُ فيهِمْ وَجارَا

■ ■ ■

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر

أُطاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ
وَحيداً وما قَوْلى كذا ومَعى الصَّبْرُ
وأشْجَعُ منى كلَّ يوْمٍ سَلامَتى
ومَا ثَبَتَتْ إلاّ وفى نَفْسِها أمْرُ
تَمَرَّسْتُ بالآفاتِ حتى تَرَكْتُها
تَقولُ أماتَ المَوْتُ أم ذُعِرَ الذُّعْرُ
وأقْدَمْتُ إقْدامَ الأتىّ كأنّ لى
سوَى مُهجَتى أو كان لى عندها وِتْرُ
ذَرِ النَّفْسَ تأخذْ وُسعَها قبلَ بَينِها
فمُفْتَرِقٌ جارانِ دارُهُما العُمْرُ
ولا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقّاً وقَيْنَةً
فما المَجدُ إلاّ السّيفُ والفَتكةُ البِكرُ
وتَضْريبُ أعناقِ المُلوكِ وأن تُرَى
لكَ الهَبَواتُ السّودُ والعسكرُ المَجْرُ
وتَرْكُكَ فى الدّنْيا دَوِيّاً كأنّما
تَداوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أنْمُلُهُ العَشْرُ
إذا الفضْلُ لم يَرْفَعكَ عن شكرِ ناقصٍ
على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَن له الشّكْرُ

وَمَنْ يُنفِقِ السّاعاتِ في جمعِ مالِهِ
مَخافةَ فَقْرٍ فالذي فَعَلَ الفَقْرُ

عَلَيّ لأهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرّةٍ
عَلَيْها غُلامٌ مِلْءُ حَيزُومِهِ غِمرُ

يُديرُ بأطْرافِ الرّماحِ عَلَيْهِمُ
كُؤوسَ المَنَايا حيثُ لا تُشتَهى الخمرُ

وكم من جِبالٍ جُبتُ تَشهَدُ أنّني الـ
ـجِبالُ وبَحْرٍ شاهدٍ أنّني البَحْرُ

وخَرْقٍ مكانُ العِيسِ منهُ مكانُنا
من العِيسِ فيهِ واسطُ الكُورِ والظّهرُ

يَخِدْنَ بنا في جَوْزِهِ وكأنّنا
على كُرَةٍ أوْ أرْضُهُ مَعَنا سَفْرُ

ويَوْمٍ وَصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنّمَا
على أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

ولَيْلٍ وصَلْناهُ بيَوْمٍ كأنّمَا
على مَتْنِهِ من دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ

وغَيثٍ ظَنَنّا تَحْتَهُ أنّ عامِراً
عَلا لم يَمُتْ أو في السّحابِ لهُ قَبْرُ

أوِ ابنَ ابنِهِ الباقي عَليَّ بنَ أحْمَدٍ
يَجُودُ بهِ لوْ لمْ أجُزْ ويدي صِفْرُ

وإنّ سَحاباً جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ
سَحابٌ على كلّ السّحابِ له فَخْرُ

فَتَى لا يَضُمّ القلبُ هِمّاتِ قَلبِهِ
ولَوْ ضَمّها قَلْبٌ لَما ضَمّهُ صَدرُ

ولا يَنْفَعُ الإمكانُ لَوْلا سَخَاؤهُ
وهل نافعٌ لوْلا الأكفُّ القنا السُّمْرُ

قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فيهِ وعامِرٌ
كَمَا يَتَلاقَى الهِنْدُوانيُّ والنّصرُ

فَجاءَ بِهِ صَلْتَ الجَبينِ مُعَظَّماً
تَرَى النّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وهُمُ كُثْرُ

مُفَدًّى بآباءِ الرّجالِ سَمَيْدَعاً
هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الذي ما لهُ جَزْرُ

وما زِلْتُ حتى قادَني الشّوْقُ نحوَهُ
يُسايرُني في كُلّ رَكْبٍ لهُ ذِكْرُ

وأستَكْبِرُ الأخبارَ قَبلَ لِقائِهِ
فلَمّا التَقَيْنا صَغّرَ الخَبَرَ الخُبرُ

إليكَ طَعَنّا في مَدَى كلّ صَفْصَفٍ
بكُلّ وَآةٍ . . كلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ

إذا وَرِمَتْ من لَسعَةٍ مَرِحَتْ لهَا
كأنّ نَوالاً صَرّ في جِلدِها النِّبرُ

فجِئْناكَ دونَ الشّمسِ والبدرِ في النّوَى
ودونَكَ في أحوالِكَ الشّمسُ والبدرُ

كأنّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيشَ دونَهُ
ولَوْ كنتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشرُ

دَعانى إلَيكَ العِلمُ والحِلمُ والحِجَى
وهذا الكَلامُ النَّظمُ والنّائِلُ النَّثرُ
ومـا قُلتُ من شِـعْـرٍ تكادُ بُيُـوتُهُ
إذا كُتِبَتْ يَبْيَضّ من نورِها الحِبرُ
كـأنّ المَعانى فى فَصـاحَـةِ لَفْظِهَا
نُجُـومُ الثّـرَيّا أو خَـلائِقُكَ الزُّهرُ
وجَنّبَنى قُرْبَ السّـلاطينِ مَقْتُهَا
وما يَقْتَضِينى من جَماجِمِها النَّسرُ
وإنّى رأيتُ الضُّـرّ أحـسَـنَ مَنظَراً
وأهْوَنَ مِنْ مَرْأى صَـغيـرٍ بهِ كِـبْـرُ
لِسـانى وعَيْنى والفُـؤادُ وهِمّـتى
أوُدُّ اللّواتى ذا اسمُها منكَ والشّطرُ
وما أنا وَحدى قلتُ ذا الشّعرَ كُلّهُ
ولكنْ لشعرى فيكَ من نَفسِـه شعرُ
وما ذا الذى فيهِ منَ الحُسنِ رَوْنَقاً
ولكنْ بَدا فى وجهِهِ نحوَكَ البِشْرُ
وإنّى ولوْ نِلْتَ السّـمـاءَ لَعـالِمٌ
بأنّكَ ما نِلتَ الذى يوجبُ القَدْرُ
أزالَتْ بكَ الأيّامُ عَـتْبى كـأنّمـا
بَنُوها لهَـا ذَنْبٌ وأنتَ لهَـا عُـذْرُ

■ ■ ■

بادٍ هواكَ صبرتَ
أم لم تصبرا

بادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرَا
وبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أو جَرَى
كمْ غَرَّ صَبْرُكَ وابتسامُكَ صاحِباً
لمّا رآهُ وفى الحَشَا مَا لا يُرَى
أمَرَ الفُؤادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ
فَكَتَمْنَهُ وكَفَى بجِسْمِكَ مُخبِرَا
تَعِسَ المَهَارى غَيرَ مَهْرِيٍّ غَدَا
بمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرَا
نافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فى سِتْرِهِ
لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حتى يَظْهَرَا
لا تُتْرِبِ الأيْدى المُقِيمَةُ فَوْقَهُ
كِسرَى مُقامَ الحاجِبَينِ وقَيصَرَا
يَقِيَانِ فى أحَدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً
رَحَلَتْ وكانَ لها فُؤادى مَحْجِرَا
قد كُنتُ أحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِهِ
لَوْ كانَ يَنْفَعُ حائِناً أنْ يَحذَرَا

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ إذِ اغْتَدَتْ رُوّادُهُمْ
لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أنْ تَقْطُرَا

فإذا السّحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِمْ
جَعَلَ الصّياحَ بِبَيْنِهِمْ أن يَمطُرَا

وَإذا الحَمَائِلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ
إلاّ شَقَقْنَ عَلَيهِ ثَوْباً أخضَرَا

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرّوْضِ إلاّ أنّهَا
أسْبَى مَهَاةً للقُلُوبِ وَجُؤذُرَا

فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتي رَاحَتي
ضُعْفاً وَأنْكَرَ خَاتَمَايَ الخِنْصِرَا

أعطَى الزّمانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطاءَهُ
وَأرَادَ لي فأرَدْتُ أنْ أتَخَيّرَا

أرَجَانَ أيّتُهَا الجِيَادُ فإنّهُ
عَزْمي الذي يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرَا

لَوْ كُنْتُ أفعَلُ ما اشتَهَيتِ فَعَالَهُ
ما شَقّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأكدَرَا

أُمّي أبَا الفَضْلِ المُبِرَّ ألِيّتي
لأُيَمّمَنّ أجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

أفْتَى بِرُؤيَتِهِ الأنَامُ وَحَاشَ لي
مِنْ أنْ أكُونَ مُقَصِّراً أوْ مُقصِرَا

صُغْتُ السّوَارَ لأيّ كَفٍّ بَشّرَتْ
بابنِ العَميدِ وَأيّ عَبْدٍ كَبّرَا

إنْ لمْ تُغِـثْنِى خَيْلُهُ وَسِلاحُـهُ

فَمَتَى أقُودُ إلى الأعادى عَسْكَرَا

بأبِى وَأُمّى نَاطِقٌ فى لَفْظِـهِ

ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ القُلُوبُ وَتُشْـتَرَى

مَنْ لا تُرِيهِ الحَرْبُ خَلْقاً مُقْبِلاً

فِـيـهـا وَلا خَلْقٌ يَرَاهُ مُـدْبِرا

خَنْثَى الفُحُولِ مِن الكُماةِ بِصَبْغِهِ

مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الحَدِيدِ مُعَصْفَرا

يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ

شَرَفاً على صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا

وَيَبِـيـنُ فِـيـمَـا مَسّ مِنْهُ بَنَانُهُ

تِيـهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرا

يا مَنْ إذا وَرَدَ البِـلادَ كِـتَـابُهُ

قَبْلَ الجُيُوشِ ثَنَى الجُيُوشَ تَحَيُّرَا

أنتَ الوَحِيدُ إذا رَكِبْتَ طَرِيقَةً

وَمَنِ الرَّدِيفُ وقد رَكِبتَ غَضَنْفَرَا

قَطَفَ الرِّجالُ القَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ

وَقَطَفْتَ أنْتَ القَـوْلَ لَمّا نَوّرَا

فَـهُوَ المُشَيَّعُ بِالمَسامِعِ إنْ مَضَى

وَهُوَ المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إنْ كُرِّرَا

وَإذا سَكَتَّ فَإنّ أبْلَغَ خَاطِبٍ

قَلَمٌ لكَ اتّخَذَ الأنَامِلَ مِنْبَرَا

وَرَسَائِلٌ قَطَعَ العُدَاةُ سِحَاءَهَا
فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا
فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَا
خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي العُيُونِ كَلَامَهُ
كَالْخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وَخُفًّا مُجْمَرَا
تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا
طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ العَنْبَرَا
وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ
تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا
فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّمَا
حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا العَقِيقَ الأَحْمَرَا
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا
وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ اليَدَيْنِ مُفَكِّرَا
مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
جَالَسْتُ رِسْطَالِيسَ وَالإِسْكَنْدَرَا
وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
مَنْ يَنْحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى
وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ
مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ الفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
رَدَّ الإلهُ نُفُوسَهُمْ وَالأعْصُرَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الحِسَابِ مُقَدَّماً
وَأَتَى فَذَلِكَ إذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا
يَا لَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا
نَظَرَتْ إلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا
وَتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً
الشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرَا
أنَا مِن جَمِيعِ النَّاسِ أطْيَبُ مَنْزِلاً
وَأسَرُّ رَاحِلَةً وَأرْبَحُ مَتْجَرَا
زُحَلٌ عَلى أنّ الكَوَاكِبَ قَوْمُهُ
لَوْ كَانَ مِنكَ لَكَانَ أكْرَمَ مَعْشَرَا

■ ■ ■

كفرندى فرند سيفى
الجراز

كَفِرِندى فِرِنْدُ سَيْفى الجُرازِ
لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ للبِرازِ
تَحْسَبُ الماءَ خَطَّ في لَهَبِ النّا
رِ أدَقَّ الخُطوطِ في الأحرازِ
كُلّما رُمتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النّا
ظِرَ مَوْجٌ كأنّهُ مِنكَ هازِي
ودَقيقٌ قَذَى الهَباءِ أنيقٌ
مُتَوالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهازِ
وَرَدَ الماءَ فالجَوانِبُ قَدْراً
شَرِبَتْ والتي تَليها جَوازي
حَمَلَتْهُ حَمائِلُ الدّهرِ حتى
هيَ مُحتاجَةٌ إلى خَرّازِ
وهْوَ لا تَلْحَقُ الدّماءُ غِرارَيْـ
ـهِ ولا عِرْضَ مُنتَضيهِ المَخازي
يا مُزيلَ الظّلامِ عَنّي ورَوْضي
يَوْمَ شُرْبي ومَعقِلي في البَرازِ

واليمانيُّ الذى لو اسطَعْتُ كانتْ
مُقْلتى غِمْدَهُ مِنَ الإعزازِ
إنَّ بَرْقى إذا بَرَقْتَ فَعَالى
وصَليلى إذا صَلَلْتَ ارْتجازى
لم أحَمِّلْكَ مُعْلَماً هَكَذا إلا
لِضَرْبِ الرِّقابِ والأجْوازِ
ولِقَطْعى بكَ الحَديدَ عَلَيْها
فكِلانا لِجِنْسِهِ اليَوْمَ غازِ
سَلَّهُ الرَّكْضُ بعدَ وَهْنٍ بنَجدٍ
فتَصَدّى للغَيْثِ أهْلُ الحِجازِ
وتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فكأنّى
طالبٌ لابنِ صالحٍ مَن يُوازى
لَيسَ كلُّ السَّراةِ بالرّوذَباريّ
ولا كُلُّ ما يَطيرُ ببازِ
فارِسِيٌّ لَهُ منَ المَجدِ تاجٌ
كانَ مِنْ جَوْهَرٍ على أبْرَوازِ
نَفْسُهُ فَوْقَ كلِّ أصْلٍ شَريفٍ
ولَوَانّى لَهُ إلى الشّمسِ عازِ
شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسانُ المَعالى
عَنْ حِسانِ الوُجوهِ والأعجازِ
وكأنَّ الفَريدَ والدُّرَّ واليا
قوتَ مِنْ لَفظِه وَسامَ الرِّكازِ

تَقضَمُ الجَمرَ والحديدَ الأعادى

دونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأهْوازِ

بَلَغَتْهُ البَلاغَةُ الجُهْدَ بالعَفْـ

ـوِ ونالَ الإسْهابَ بالإيجازِ

حامِلُ الحَرْبِ والدّياتِ عنِ القَوْ

مِ وثِقْلِ الدّيونِ والإعْوازِ

كيفَ لا يَشْتَكى وكيفَ تَشَكَّوْا

وبهِ لا بمَنْ شَكاها المَرازى

أيّها الواسِعُ الفِناءِ وما فيـ

ـهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُجْتازِ

بكَ أضْحَى شَبَا الأسِنّةِ عندى

كَشَبَا أسْوُقِ الجَرادِ النّوازى

وانْثَنَى عَنّىَ الرُّدَيْنِىُّ حتى

دارَ دَوْرَ الحُروفِ فى هَوّازِ

وبِآبائِكَ الكِرامِ التّأسّى

والتّسَلّى عَمّنْ مضَى والتّعازى

تَرَكوا الأرْضَ بعدَما ذَلّلوها

ومَشَتْ تحتَهُمْ بلا مِهْمازِ

وأطاعَتْهُمُ الجُيوشُ وهِيبُوا

فكَلامُ الوَرَى لهُمْ كالنُّحازِ

وهِجانٍ على هِجانٍ تآيَكْـ

ـنَ عَديدَ الحُبوبِ فى الأقْوازِ

صَقَّها السَّيرُ فى العَراءِ فكَانَتْ
فَـوْقَ مِـثْلِ المُلاءِ مِـثْلَ الطِّرازِ
وحكَى فى اللُّحومِ فِعلَكَ فى الوَفْـ
ـرِ فـأوْدَى بالعَنْتَـريسِ الكِنازِ
كُلَّما جـادَتِ الظُّنونُ بوَعْـدٍ
عَنْكَ جـادَتْ يَداكَ بالإنجـازِ
مَلِكٌ مُنْشِـدُ القَـريضِ لَدَيْهِ
يَضَعُ الثَّـوْبَ فى يَدَىْ بَزّازِ
ولَنا القَـوْلُ وهْوَ أدْرَى بفَحْـوا
هُ وأهْدَى فيـه إلى الإعْـجازِ
ومِنَ النّاسِ مَن يَجـوزُ عَلَيْـه
شُـعَراءٌ كـأنّها الخـازِبازِ
ويَرَى أنّهُ البَـصـيـرُ بِهَـذا
وهْوَ فى العُـمْىِ ضـائعُ العُكّازِ
كلُّ شِـعْـرٍ نَظِيـرُ قـائلِهِ فيـ
ـكَ وعَقلُ المُجيزِ عَقلُ المُجازِ

■ ■ ■

لا أذن فما أذكــرت ناســى

ألا أذَنٌ فَـمَـا أذكَـرتَ نَاسِي
وَلا لَيّنْتَ قَلْبــاً وَهْوَ قَــاسِ
وَلا شُـغِلَ الأمـيـرُ عَنِ المَعَـالي
وَلا عَن حَقّ خــالِقِــهِ بكَاسِ

■■■

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس

أَظَبْيَـةَ الوَحشِ لوْلا ظَبيَـةُ الأنَسِ
لَمَا غَـدَوْتُ بجَـدٍّ في الهوَى تَعِسِ

وَلا سَـقَيْتُ الثّرَى وَالمُزْنُ مُخلِفَـةٌ
دَمْـعاً يُنَشّـفُـهُ من لَوْعـةٍ نَفَـسِي

وَلا وَقَـفْـتُ بجِـسْمٍ مُـسْيَ ثالِثَـةٍ
ذي أرْسُمٍ دُرْسٍ في الأرْسُمِ الدُّرُسِ

صَـريعَ مُـقْلَتِـهـا سـآلَ دِمْنَتِـهَـا
قَتيلَ تَكسيرِ ذاكَ الجَفنِ وَاللَّعَسِ

خَريدَةٌ لوْ رَأتها الشّمسُ ما طَلَعَتْ
وَلَوْ رَآها قَـضـيبُ البَـانِ لم يَمِسِ

ما ضَاقَ قَبلكِ خَلخالٌ على رَشَإٍ
وَلا سَـمِـعْتُ بديباجٍ على كُنُسِ

إن تَرْمني نَكَبَاتُ الدّهرِ عن كَثَبٍ
تَرْمِ امـرَأً غَـيـرَ رِعْـديدٍ وَلا نَكِسِ

يَفْدي بَنيكَ عُبَيْدَ الله حَاسِدُهم
بجَبهَةِ العَيرِ يُفدى حافرُ الفَرَسِ

أبَا الغَطَارِفَـةِ الحَـامِـينَ جَـارَهُمُ
وَتَارِكِي اللَّيثِ كَلباً غيرَ مُفترِسِ
مِن كُلِّ أبيَضَ وَضَّاحٍ عِـمَـامَتُـهُ
كَأنّمَا اشْـتَـمَلَتْ نُوراً عَلى قَبَسِ
دانٍ بَعِـيـدٍ مُـحِبٌّ مُـبـغِضٍ بَهِجٍ
أغَـرَّ حُلْوٍ مُـمِـرٍّ لَيِّنٍ شَـرِسِ
نَدٍ أبِيٌّ غَـرٍ وَافٍ أخِي ثِقَـةٍ
جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدبٍ رَضٍ نَدُسِ
لوْ كـانَ فَـيضُ يَدَيْهِ مـاءَ غَـادِيَةٍ
عزَّ القَطا في الفَيافي مَوْضعُ اليَبَسِ
أكارِمٌ حَسَدَ الأرْضَ السّمَاءُ بهِمْ
وَقَـصّرَتْ كلُّ مصـرٍ عن طَرَابُلُسِ
أيّ المُلوكِ وَهُمْ قَـصْـدي أُحـاذِرُهُ
وَأيّ قِرْنٍ وَهُم سَـيْـفي وهم تُرُسي

■ ■ ■

ألذ من المدام الخندريس

أَلَذُّ مِنَ المُدامِ الخَنْدَرِيسِ
وأحْلى مِنْ مُعاطاةِ الكُؤوسِ
مُعاطاةُ الصَّفائِحِ والعَوالى
وإقْحامى خَميساً فى خَميسِ
فَمَوْتى فى الوَغَى عَيْشى لأنّى
رَأيتُ العَيْشَ فى أرَبِ النُّفوسِ
ولَوْ سُقّيتُها بِيَدَىْ نَديم
أُسَرُّ بِهِ لَكانَ أبا ضَبيسِ

■ ■ ■

هذى برزت لنا فهجت رسيسا

هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا
ثُمَّ انْثَنَيْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا
وَجعلتِ حظِّى منكِ حظِّى فى الكَرَى
وَتَرَكْتِنى للفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا
قَطَّعْتِ ذَيَّاكِ الخُمَارَ بِسَكْرَةٍ
وأدَرْتِ من خَمْرِ الفِراقِ كُئُوسَا
إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً فَإنَّ مَدَامِعى
تَكْفِى مَزَادَكُمُ وتُرْوِى العِيسَا
حَاشَى لِمِثْلِكِ أنْ تَكونَ بَخِيلَةً
ولِمِثْلِ وَجْهِكِ أن يكونَ عَبُوسَا
ولِمِثْلِ وَصْلِكِ أنْ يكونَ مُمَنَّعاً
ولِمِثْلِ نَيْلِكِ أنْ يكونَ خَسِيسَا
خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنى وبَيْنَ عَوَاذِلى
حَرْباً وغَادَرَتِ الفُؤادَ وطِيسَا
بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا
تِيهاً ويَمْنَعُهَا الحَيَاءُ تَمِيسَا
لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دائى عِنْدَهَا
هَانَتْ علىَّ صِفَاتُ جالِينُوسَا

أبقَى زُرَيْقُ للثـغـورِ مُـحَـمَّـداً
أبقَى نَفيسٌ للنَّفيسِ نَفيسَا
إنْ حَلَّ فـارَقَتِ الخَـزائنَ مَـالُهُ
أوْ سـارَ فـارَقَتِ الجُسُـومُ الرُّؤوسَـا
مَلِكٌ إذا عـادَيْتَ نَفسَكَ عـادَهُ
ورَضِيتَ أوحَشَ ما كَرِهتَ أنيسَا
الخائِضَ الغَمَراتِ غيرَ مُدافَعٍ
والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسَا
كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلَمْ أجِدْ
إلاَّ مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْؤوسَا
بَشَرٌ تَصَوَّرَ غـايَةً فـي آيَةٍ
تَنْفِي الظُّنُونَ وتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا
وبِهِ يُضَنُّ على البَرِيَّةِ لا بِهـا
وعَلَيْهِ منهـا لا علَيـهـا يُوسَى
لوْ كـانَ ذو القَرْنَيْنِ أعْمَلَ رأيَهُ
لَمَّا أتَى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُمُوسَا
أو كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سَيفُهُ
في يوْمِ مَعْرَكَةٍ لأعْيا عيسَى
أوْ كـانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمينِهِ
ما انْشَقَّ حتى جازَ فيهِ مُوسَى
أوْ كـانَ للنِّيرانِ ضَوْءُ جَبينِهِ
عُبِدَتْ فكانَ العالَمُونَ مَجوسَا

لمّا سَمِعْتُ بهِ سَمِعْتُ بواحدٍ
وَرَأيْتُهُ فرَأيْتُ منهُ خميسَا

ولحظتُ أنْمُلَهُ فسِلْنَ مَوَاهِبًا
ولمَسْتُ مُنْصُلَهُ فسالَ نُفُوسَا

يا مَنْ تَلُوذُ مِنَ الزّمانِ بظِلّهِ
أبداً وتَطْرُدُ باسْمِهِ إبْلِيسَا

صَدَقَ المُخبِّرُ عنكَ دونَكَ وَصْفُهُ
مَن في العراقِ يراكَ في طَرَسُوسَا

بَلَدٌ أقَمْتَ بهِ وذِكْرُكَ سائرٌ
يَشْنا المَقيلَ ويَكْرَهُ التّعريسَا

فإذا طَلَبْتَ فَريسَةً فارَقْتَهُ
وإذا خَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرّيسَا

إنّي نَثَرْتُ عَلَيكَ دُرّاً فانْتَقِدْ
كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التّدليسَا

حَجّبْتُها عَنْ أهلِ إنْطاكِيّةٍ
وجَلَوْتُها لكَ فاجتَلَيتَ عَرُوسَا

خيرُ الطّيورِ على القُصورِ وشرُّها
يَأوِي الخَرابَ ويَسكُنُ النّاووسَا

لوْ جادَتِ الدّنْيا فَدَتْكَ بأهْلِها
أو جاهَدَتْ كُتِبَتْ عليك حبيسَا

■ ■ ■

يقل لـه القيـــام
على الرؤوس

يَقِلُّ لَهُ القِيَــامُ على الرُّؤوسِ
وَبَذْلُ المُكْرَمـاتِ مِنَ النُّفـوسِ
إذا خـانَتْـهُ فى يَوْمٍ ضَـحُـوكٍ
فَكَيفَ تكُونُ فى يومٍ عَـبُـوسِ

■ ■ ■

أنو (...) من عبدٍ ومن عرسه

••

أنوَ (. . .)ُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ
مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ
وَإنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ
تَحَكُّمَ الإفْسَادِ فى حِسِّهِ
مَا مَنْ يَرَى أنَّكَ فى وَعْدِهِ
كَمَنْ يَرَى أنَّكَ فى حَبْسِهِ
لا يُنْجِزُ الميعَادَ فى يَوْمِهِ
ولا يَعِي مَا قَالَ فى أمْسِهِ
وَإنَّمَا تَحْتَالُ فى جَذْبِهِ
كَأنَّكَ المَلاَّحُ فى قَلْبِهِ
فَلا تَرْجُ الخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ
مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فى رَأسِهِ
وَإنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فى نَفْسِهِ
بِحَالِهِ فَانْظُرْ إلى جِنْسِهِ
فَقَلَّ مَا يَلْؤُمُ فى ثَوْبِهِ
إلاَّ الذى يَلْؤُمُ فى غَرْسِهِ
مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ
لم يَجِدِ المَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ

■ ■ ■

أحب امرئٍ حبت الأنفس

••

أحَبُّ امرئٍ حَبَّبتِ الأنْفُسُ
وأطْيَبُ مَا شَمَّهُ مَعْطِسُ
ونَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لكِنَّمَا
مَجَامِرُهُ الآسُ والنَّرْجِسُ
ولَسْنَا نَرَى لَهَبَاً هَاجَهُ
فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الأقْعَسُ
فإنَّ القِيَامَ التي حَوْلَهُ
لَتَحْسُدُ أرْجُلَهَا الأرْؤُسُ

■■■

مبيتي من دمشق على فراش

مَبيتي مِنْ دِمَشْقَ على فِراشٍ
حَشاهُ لي بِحَرِّ حَشايَ حاشِ
لَقىً لَيلٍ كَعَينِ الظَّبيِ لَوْناً
وهَمٌّ كالحُمَيّا في المُشاشِ
وشَوْقٍ كالتَّوَقُّدِ في فُؤادٍ
كجَمرٍ في جَوانحَ كالمُحاشِ
سَقَى الدَّمُ كلَّ نَصْلٍ غيرِ نابٍ
ورَوّى كلَّ رُمحٍ غيرِ راشِ
فإنَّ الفارِسَ المَنعوتَ خَفَّتْ
لِمُنصُلِهِ الفَوارِسُ كالرِّياشِ
فقد أضحَى أبا الغَمَراتِ يُكنى
كأنَّ أبا العَشائرِ غيرُ فاشِ
وقد نُسِيَ الحُسَينُ بما يُسَمّى
رَدى الأبطالِ أوْ غَيثَ العِطاشِ
لَقُوهُ حاسِراً في دِرْعِ ضَرْبٍ
دَقيقِ النَّسجِ مُلتَهِبِ الحَواشي

كأنّ على الجماجم منهُ ناراً
وأيدى القوْمِ أجنحةُ الفَراشِ

كأنّ جَوارىَ المُهَجاتِ ماءٌ
يُعاوِدُها المُهَنّدُ مِنْ عُطاشِ

فَولّوْا بينَ ذى رُوحٍ مُفاتٍ
وذى رَمَقٍ وذى عَقْلٍ مُطاشِ

ومُنعفِرٍ لنَصلِ السّيفِ فيهِ
توارِى الضّبِّ خافَ من احتراشِ

يُدمّى بعضُ أيدى الخيلِ بَعضاً
وما بِعُجايَةٍ أثرُ ارْتِهاشِ

ورائعُها وحيدٌ لم يَرُعْهُ
تَباعُدُ جَيشِهِ والمُستَجاشِ

كأنّ تَلَوِّىَ النُّشّابِ فيهِ
تلوّى الخوصِ فى سَعَفِ العِشاشِ

ونهبُ نُفوسِ أهلِ النّهبِ أوْلى
بأهلِ المجدِ من نهبِ القُماشِ

تُشارِكُ فى النّدامِ إذا نَزلْنا
بِطانٌ لا تُشارِكُ فى الجِحاشِ

ومن قبلِ النّطاحِ وقبلِ يأنى
تَبينُ لكَ النّعاجُ منَ الكِباشِ

فيا بَحرَ البُحورِ ولا أُوَرّى
ويا مَلِكَ المُلوكِ ولا أُحاشى

كـــأنّكَ ناظِرٌ في كلّ قَلْبٍ
فـمـا يخفَى عَلَيكَ مَحلُّ غاشِ

أأصْبِرُ عنكَ لم تَبخَلْ بشيءٍ
ولم تَقْبَلْ عليّ كَلامَ واشِ

وكيفَ وأنتَ في الرّؤساءِ عندي
عَتيقُ الطّيرِ ما بينَ الخِشاشِ

فَما خاشِيكَ للتّكذيبِ راجٍ
ولا راجِيكَ للتّخييبِ خاشِ

تُطاعِنُ كلُّ خيلٍ كُنْتَ فيها
ولوْ كانوا النّبيطَ على الجِحاشِ

أرَى النّاسَ الظّلامَ وأنتَ نُورٌ
وإنّي منهُمُ لإلَيكَ عاشِ

بُليتُ بهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى
أُنوفاً هُنّ أولى بالخِشاشِ

عَلَيكَ إذا هُزِلْتَ معَ اللّيالي
وحَوْلك حينَ تَسمنُ في هراشِ

أتَى خَبَرُ الأميرِ فَقيلَ كَرّوا
فقلتُ نَعَمْ ولوْ لحقُوا بشاشِ

يَقودُهُمُ إلى الهَيجَا لجُوجٌ
يَسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناشِي

وأسرَجْتُ الكُمَيتَ فناقَلَتْ بي
على إعقاقِها وعلى غِشاشِي

مِنَ المُتَمَرِّدَاتِ تُذَبُّ عَنهَا
بِرُمحِى كُلُّ طائرةِ الرَّشاشِ
ولَوْ عَقَرَتْ لَبَلَّغَنى إليهِ
حديثٌ عنهُ يحمِلُ كلُّ ماشِ
إذا ذُكِرَتْ مَواقِفُهُ لِحافٍ
وَشيكَ فما يُنَكِّسُ لانتِقاشِ
تُزيلُ مَخافةَ المَصبورِ عنهُ
وتُلهى ذا الفِياشِ عنِ الفِياشِ
وما وُجِدَ اشتِياقٌ كاشتِياقى
ولا عُرِفَ انكِماشٌ كانكِماشى
فسِرْتُ إليكَ فى طَلَبِ المَعالى
وسارَ سِواىَ فى طَلَبِ المَعاشِ

■ ■ ■

فعلت بنا فعل السماء بأرضه

فَعَلَتْ بنا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ
خِلَعُ الأميرِ وَحَقَّهُ لم نَقْضِهِ

فكأنّ صِحّةَ نَسْجِها من لَفْظِهِ
وكأنّ حُسنَ نَقائِها من عِرْضِهِ

وإذا وَكَلْتَ إلى كَــــريم رأيَهُ
في الجُودِ بانَ مَذيقُهُ من مَحْضِهِ

■ ■ ■

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض

إذا اعتلَّ سيفُ الدوْلةِ اعتلّتِ الأرْضُ
وَمَنْ فوْقَها والبأسُ وَالكرَمُ المحضُ
وكيفَ انْتِفاعى بالرّقادِ وإنّمَا
بعلّتِه يَعْتَلّ فى الأعْيُنِ الغُمْضُ
شَفاكَ الذى يَشفى بجُودِكَ خَلقَهُ
فإنّكَ بَحْرٌ كلُّ بَحْرٍ لهُ بَعضُ

■■■

مضى الليل والفضل
الذى لك لا يمضى

مضَى اللّيلُ والفضْلُ الذى لك لا يمضِي
وَرُؤياكَ أحلى فى العيونِ من الغُمضِ
على أنّنى طُوّقْتُ منْكَ بنِعْمَةٍ
شَهيدٌ بها بعضِى لغيرى على بَعضِى
سَلامُ الذى فَوْقَ السّماواتِ عَرْشُهُ
تُخَصّ بهِ يا خيرَ ماشٍ على الأرْضِ

■■■

لا عدم المشيع
المشيع

••

لا عَدِمَ المُشَيَّعَ المُشَيَّعْ
لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصنَعْ

وسَجُسَجٌ أنتَ وهُنَّ زَعزَعْ
وواحِدٌ أنتَ وهُنَّ أربَعْ

وأنتَ نَبْعٌ والمُلوكُ خِرْوَعْ
يَكُرْنَ ضَرّاً وبكرت تَنْفَعْ

■■■

غيرى بأكثر هــذا الناس ينخدع

غَيرِى بأكْثرِ هذا النّاسِ يَنْخَدِعُ
إنْ قاتَلُوا جَبُنوا أوْ حدّثوا شجُعُوا
أهلُ الحَـفـيظَةِ إلاّ أنْ تُجَـرّبَهُمْ
وَفى التّجـارِبِ بَعـد الغَىّ مـا يَزَعُ
وَما الحياةُ ونَفسـى بَعدَمَا عَلِمَتْ
أنّ الحَيـاةَ كَمـا لا تَشـتَهى طَبَعُ
لَيسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحّ مارِنُهُ..
أنْفُ العَـزيزِ بقَطعِ العِـزّ يُجْتَـدَعُ
أأطرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفى وَأطْلُبُهُ
وَأترُكُ الغَيثَ فى غِمْدى وَأنْتَجِعُ
وَالمَشْـرَفـيّـةُ لا زَالَتْ مُشَـرَّفَـةً
دَواءُ كـلِّ كَـريمٍ أوْ هـىَ الوَجَعُ
وفارِسُ الخَيْلِ مَن خَفّتْ فوَقّرَها
فى الدّرْبِ والدّمُ فى أعطافِهِ دُفَعُ
فـأوْحَـدَتْهُ وَمـا فى قَلْبِـهِ قَلَقٌ
وَأغضَبَتْهُ وَمَا فى لَفْظِهِ قَذَعُ

بالجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّاداتُ كُلُّهُمُ
وَالجَيشُ بابنِ أبِى الهَيْجاءِ يَمتَنِعُ
قَادَ المَقانِبَ أقصَى شُرْبِها نَهَلٌ
على الشَّكيمِ وَأدْنَى سَيْرِها سَرَعُ
لا يَعْتَقِى بَلَدٌ مَسْراهُ عَنْ بَلَدٍ
كالمَوْتِ لَيسَ لَهُ رِىٌّ وَلا شِبَعُ
حتى أقامَ عَلى أرْباضِ خَرْشَنَةٍ
تَشْقَى بِهِ الرّومُ والصّلبانُ والبِيَعُ
مُخلًى لَهُ المَرْجُ مَنصُوباً بصارِخَةٍ
لَهُ المَنابِرُ مَشْهُوداً بِهَا الجُمَعُ
يُطَمِّعُ الطّيرَ فيهِمْ طُولُ أكْلِهِمِ
حتى تَكادُ على أحيائِهِمْ تَقَعُ
وَلَوْ رَآهُ حَوارِيّوهُمُ لَبَنَوْا
على مَحَبّتِهِ الشّرْعَ الذى شَرَعُوا
لامَ الدُّمُسْتُقُ عَينَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
سُودُ الغَمامِ فَظَنّوا أنّها قَزَعُ
فيها الكُماةُ التى مَفطومُها رَجُلٌ
على الجِيادِ التى حَوْلِيُّها جَذَعُ
يَذرِى اللُّقَانُ غُباراً فى مَناخِرِهَا
وَفى حَناجرِهَا مِن آلِسٍ جُرَعُ
كَأنّهَا تَتَلَقّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ
فالطّعْنُ يَفْتَحُ فى الأجْوافِ ما يسعُ

تَهْدِى نَوَاظِرَهَا وَالحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
مِنَ الأَسِنَّةِ نَارٌ وَالقَنَا شَمَعُ

دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ القُرِّ طَافِحَةٌ
عَلَى نُفُوسِهِمِ المُقْوَرَّةُ المُزُعُ

إذَا دَعَا العِلْجُ عِلْجاً حَالَ بَيْنَهُمَا
أظْمَى تُفَارِقُ مِنهُ أُخْتَهَا الضِّلَعُ

أجَلُّ مِنْ وَلَدِ الفُقَّاسِ مُنكَتِفٌ
إذْ فَاتَهُنَّ وَأمضَى مِنهُ مُنصَرِعُ

وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ
نَجَا ومِنْهُنَّ فى أحْشَائِهِ فَزَعُ

يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُختَبَلٌ
وَيَشْرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وهوَ مُمتَقَعُ

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمّنَهَا
للبَاتِرَاتِ أمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ

يُقَاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطلُبُهُ
وَيَطرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ

تَغدو المَنَايا فَلا تَنْفَكّ وَاقِفَةً
حتى يَقُولَ لهَا عُودى فَتَنْدَفِعُ

قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنّ المُسْلَمِينَ لَكُم
خانُوا الأميرَ فجازاهُمْ بما صَنَعُوا

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فى دِمَائِكُمُ
كَأنّ قَتْلاكُمُ إيّاهُمُ فَجَعُوا

ضَعْفَى تَعِفّ الأَيَادِى عَنْ مِثالِهِم

مِنَ الأعادى وَإنْ هَمّوا بِهِم نَزَعُوا

لا تَحْسَبُوا مَن أَسَرْتُم كانَ ذا رَمَق

فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضَبُعُ

هَلاّ على عَقَبِ الوادى وقد طَلَعَتْ

أُسْدٌ تَمُرُ فُرادَى لَيسَ تَجتَمِعُ

تَشُقُكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ

والضَّرْبُ يأخذُ منكُم فوْقَ ما يدَعُ

وَإنّمَا عَرّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ

لكَيْ يَكونوا بلا فَسْلٍ إذا رَجَعوا

فكُلّ غَزْوٍ إليكُمْ بَعدَ ذا فَلَهُ

وَكُلّ غازٍ لِسَيْفِ الدّوْلَةِ التّبَعُ

تَمْشِى الكِرامُ على آثارِ غَيرِهِم

وَأنتَ تَخْلُقُ ما تأتى وَتَبْتَدِعُ

وَهَلْ يَشينُكَ وَقتٌ كنتَ فارِسَهُ

وَكانَ غيرَكَ فيهِ العاجِزُ الضَّرَعُ

مَن كانَ فوْقَ مَحلّ الشّمسِ مَوْضِعُه

فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شيءٌ وَلا يَضَعُ

لم يُسلِمِ الكرُّ فى الأعقابِ مُهْجَتَهُ

إنْ كانَ أسلَمَها الأصْحابُ وَالشّيَعُ

لَيتَ المُلُوكَ على الأقدارِ مُعْطِيَةٌ

فلَمْ يكُنْ لِدَنىءٍ عندَها طَمَعُ

رَضِيتَ مِنهُمْ بأنْ زُرْتَ الوَغَى فرَأَوْا

وَأنْ قرَعتَ حَبيكَ البَيضِ فاستَمَعوا

لَقد أباحَكَ غِشّاً في مُعامَلَةٍ

مَن كنتَ منهُ بغَيرِ الصّدقِ تَنْتَفِعُ

الدّهْرُ مُعتَذِرٌ والسّيفُ مُنْتَظِرٌ

وَأرْضُهُمْ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعُ

وَمَا الجِبالُ لنَصْرانٍ بحَامِيَةٍ

وَلَوْ تَنَصّرَ فيهَا الأعصَمُ الصّدَعُ

وَمَا حَمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَتَّ بِهِ

حتى بَلَوْتُكَ وَالأبْطالُ تَمتَصِعُ

فَقَدْ يُظَنّ شُجاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ

وَقَدْ يُظَنّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ

إنّ السّلاحَ جَميعُ النّاسِ تَحْمِلُهُ

وَلَيسَ كلُّ ذَواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

■ ■ ■

شوقى إليك نفى لذيذ هجوعى

شَوْقِى إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِى
فَارَقْتَنِى وأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِى
أَوَمَا وَجَدْتُمْ فى الصَّرَاةِ مُلُوحَةً
مِمَّا أُرَقْرِقُ فى الفُرَاتِ دُمُوعِى
ما زِلْتُ أحذَرُ مِنْ وَداعِكَ جاهداً
حتى اغْتَدَى أسَفِى على التَّوْدِيعِ
رَحَلَ العَـزاءُ بِرِحْلَتِى فكأنَّمَـا
أَتْبَعْتُهُ الأنفَاسَ للتَّشْيِيعِ

■ ■ ■

مللت القطر أعطشها ربوعا

مُلِثَّ القَطْرِ أعْطِشْهـا رُبُوعَـا
وإلاّ فاسْقِهَـا السّمّ النّقيعَـا
أُسـائِلُهـا عَنِ المُتَـدَيّرِيهَـا
فَـلا تَدري ولا تُذْري دُمُـوعَـا
لَحَـاهَا الله إلاّ مـاضِيَيْهَـا
زَمَانَ اللّهْـوِ والخَوْدَ الشَّمُوعَا
مُنَعَّـمَـةً مُـمَنَّعَـةً رَداحٌ
يُكَلِّفُ لَفظُهـا الطّيـرَ الوُقُـوعَا
كـأنّ نِقـابَهـا غَـيْمٌ رَقِـيقٌ
يُضِيءُ بمَنْعِـهِ البَـدْرَ الطُّلُوعَـا
أقُولُ لها اكشِفي ضُرّي وَقَوْلي
بأكْـثَرَ مِنْ تَدَلّلِها خُضُـوعَـا
أخِفْتِ الله في إحْيَـاءِ نَفْسٍ
متى عُصِيَ الإلهُ بأنْ أُطِيعَـا
غَدا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَامـاً
وأصْبَحَ كلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَـا

أحِبّكِ أوْ يَقُولوا جَرّ نَمْلٌ
ثَبِيرَ أوِ ابنَ إبْراهيمَ رِيعَا

بَعيدُ الصّيتِ مُنْبَثُّ السّرايَا
يُشَيّبُ ذِكْرُهُ الطّفلَ الرّضيعَا

يَغُضّ الطّرْفَ مِن مَكرٍ وَدَهيٍ
كأنّ بِهِ ولَيسَ بِهِ خُشُوعَا

إذا اسْتَعْطَيتَهُ ما في يَدَيْهِ
فَقَدْكَ سألتَ عن سِرٍّ مُذيعَا

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ
وَإلاّ يَبْتَدِئْ يَرَهُ فَظيعَا

لِهُونِ المَالِ أفْرَشَهُ أديماً
وللتّفريقِ يَكْرَهُ أنْ يَضيعَا

إذا ضَرَبَ الأميرُ رِقابَ قَوْمٍ
فَمَا لِكَرَامَةٍ مَدّ النُّطُوعَا

فَلَيسَ بِواهِبٍ إلاّ كَثيراً
ولَيسَ بِقاتِلٍ إلاّ قَريعَا

ولَيسَ مُؤدِّباً إلاّ بِنَصْلٍ
كَفَى الصّمْصامَةُ التّعَبَ القَطيعَا

عَليٌّ لَيسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجيءٍ
مُبارَزَةً وَيَمْنَعُهُ الرّجُوعَا

عَليٌّ قَاتِلُ البَطَلِ المُفَدّى
وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النّجيعَا

إذا اعْوَجَّ القَنَا فى حامِلِيهِ
وجازَ إلى ضُلوعِهِمِ الضُّلُوعَا
ونالَتْ ثأرَها الأكْبادُ مِنْهُ
فأوْلَتْهُ اندِقاقاً أوْ صُدوعَا
فَحِدْ فى مُلْتَقَى الخَيلَينِ عَنهُ
وإنْ كُنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشّجِيعَا
إنِ اسْتَجْرَأتَ تَرْمُقُهُ بَعيداً
فأنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئاً ما اسْتُطِيعَا
وإنْ مارَيْتَنى فارْكَبْ حِصاناً
ومَثّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعَا
غَمامٌ رُبّمَا مَطَرَ انْتِقاماً
فأقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعَا
رَآنى بَعْدَمَا قَطَعَ المَطَايَا
تَيَمُّمُهُ وقَطّعَتِ القُطُوعَا
فَصَيّرَ سَيْلُهُ بَلَدى غَديراً
وصَيّرَ خَيْرُهُ سَنَتى رَبِيعَا
وجاوَدَنى بأنْ يُعْطى وأحْوى
فأغْرَقَ نَيْلُهُ أخْذى سَرِيعَا
أمُنْسِيَّ السَّكُونَ وحَضْرَمَوْتاً
ووالِدَتى وكِنْدَةَ والسَّبِيعَا
قدِ اسْتَقْصَيْتَ فى سَلَبِ الأعادى
فرُدَّ لهُمْ منَ السَّلَبِ الهُجُوعَا

إذا ما لم تُسِرْ جَيْشاً إليهِمْ
أسَرْتَ إلى قُلُوبِهِم الهُلُوعَا
رَضُوا بكَ كالرِّضَى بالشَّيبِ قسراً
وقد وَخَطَ النَّواصيَ والفُرُوعَا
فلا عَزَلٌ وأنتَ بلا سلاحٍ
لحَاظُكَ ما تَكُونُ بهِ مَنِيعَا
لَوِ استَبدَلْتَ ذِهْنَكَ من حُسامٍ
قَدَدْتَ بهِ المَغافِرَ والدُّرُوعَا
لوِ استَفْرَغتَ جُهدَكَ في قِتالٍ
أتَيْتَ بهِ على الدّنْيا جَميعَا
سَمَوْتَ بهِمّةٍ تَسْمُو فتَسْمُو
فَمَا تُلْفَى بمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا
وهَبْكَ سَمَحتَ حتى لا جَوادٌ
فكَيفَ عَلَوْتَ حتى لا رَفيعَا؟

■■■

أركائب الأحباب إن الأدمعا

أرَكائِبَ الأحْبابِ إنّ الأدْمُعَا
تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا
فاعْرِفْنَ مَن حمَلَتْ عليكنّ النّوَى
وامشَينَ هَوْناً في الأزِمّةِ خُضّعَا
قد كانَ يَمنَعُني الحَياءُ منَ البُكَا
فاليَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكا أنْ يَمْنَعا
حتى كأنّ لكُلّ عَظْمٍ رَنّةً
في جِلْدِهِ ولكُلّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
وكَفَى بمَن فَضَحَ الجَدايَةَ فاضِحاً
لمُحِبّهِ وبمَصْرَعي ذا مَصْرَعَا
سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الفِراقُ بصُفْرَةٍ
سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعَا
فكأنّها والدّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها
ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤلُؤٍ قد رُصّعَا
نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها
في لَيْلَةٍ فَأرَتْ لَيَاليَ أرْبَعَا

واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتني القمرين في وقت معا

ردي الوصال سقى طلولك عارض
لو كان وصلك مثله ما أقشعا

زجل يريك الجو ناراً والملا
كالبحر والتلعات روضاً ممرعا

كبنان عبد الواحد الغدق الذي
أروى وأمن من يشاء وأجزعا

ألف المروءة مذ نشا فكأنه
سقي اللبان بها صبياً مرضعا

نظمت مواهبه عليه تمائماً
فاعتادها فإذا سقطن تفزعا

ترك الصنائع كالقواطع بارقا
ت والمعالي كالعوالي شرعا

متبسماً لعفاته عن واضح
تغشى لوامعه البروق اللمعا

متكشفاً لعداته عن سطوة
لو حك منكبها السماء لزعزعا

الحازم اليقظ الأغر العالم الـ
ـفطن الألد الأريحي الأروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الـ
ـندس اللبيب الهبرزي المصقعا

نَفْسٌ لهـــا خُلُقُ الزّمـــانِ لأنّهُ
مُفني النّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمّعَا
ويَدٌ لهَـــا كَـــرَمُ الغَـــمَـــام لأنّهُ
يَسـقي العِمـارَةَ والمكانَ البَلقَعَا
أبَداً يُصَـدّعُ شَـعْبَ وَفْـرٍ وافِـرٍ
ويَلُمُّ شَعْبَ مكارِمٍ مُتَصَدّعَا
يَهْتَزّ للجَدْوَى اهْتِزازَ مُهَنّدٍ
يَوْمَ الرّجـــاءِ هَزَزْتَهُ يومَ الوَغى
يا مُغْنِياً أمَلَ الفَـقيـرِ لِقَاؤهُ
ودُعَـاؤهُ بَعْـدَ الصّـلاةِ إذا دَعَـا
أقْصِرْ ولَسْتَ بمُقْصِرٍ جُزْتَ المدى
وبلَغتَ حيثُ النّجمُ تحتَكَ فارْبَعَا
وحَلَلْتَ من شَرَفِ الفَعالِ مَوَاضِعاً
لم يَحْلُلِ الثّقَلانِ مِنْها مَوْضِعَا
وحَوَيْتَ فَضْلَهُما وما طَمِعَ امرُؤٌ
فيـه ولا طَمِعَ امرُؤٌ أنْ يَطْمَعَا
نَفَذَ القَـضَــاءُ بمَا أرَدْتَ كـأنّهُ
لكَ كُلّما أزْمَعْتَ أمراً أزْمَعَا
وأطاعَكَ الدّهْرُ العَصِيُّ كـأنّهُ
عَبْدٌ إذا نادَيْتَ لَبّى مُسْرِعَا
أكَلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخرَ وانْثَنَتْ
عن شأوِهنّ مَطيُّ وَصْفي ظُلَّعَا

وجَرَيْنَ جَرْيَ الشَّمسِ في أفلاكِها

فقَطَعْنَ مَغرِبَها وجُزْنَ المَطْلِعَا

لَوْ نِيطَتِ الدُّنيا بأخْرَى مِثْلِها

لَعَمَمْتَهَا وخَشِينَ أنْ لا تَقْنَعَا

فمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لكَ فَوْقَ ذا

واللهُ يَشْهَدُ أنَّ حَقّاً ما ادَّعَى

ومتى يُؤدِّي شَرْحَ حالِكَ ناطِقٌ

حَفِظَ القَليلَ النَّزْرَ مِمّا ضَيَّعَا

إنْ كانَ لا يُدْعَى الفَتى إلاَّ كَذا

رَجُلاً فَسَمِّ النّاسَ طُرّاً إصْبَعَا

إنْ كانَ لا يَسْعَى لِجُودٍ ماجِدٌ

إلاَّ كَذا فالغَيْثُ أبخَلُ مَن سَعَى

قَدْ خَلَّفَ العَبّاسُ غُرَّتَكَ ابنَهُ

مَرْأىً لَنا وإلى القِيامَةِ مَسْمَعَا

■ ■ ■

ألحزن يقلق والتجمل يردع

أَلحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ
وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ
هَذا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
أَلنَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ
وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالكَوَاكِبُ ظُلَّعُ
إِنّي لأَجْبُنُ عَنْ فِراقِ أَحِبَّتي
وَتُحِسُّ نَفْسي بالحِمامِ فَأَشْجُعُ
وَيَزِيدُني غَضَبُ الأَعادي قَسْوَةً
وَيُلِمُّ بِي عَتْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
تَصْفُو الحَياةُ لِجاهِلٍ أَوْ غافِلٍ
عَمّا مَضَى فيها وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَلِمَنْ يُغالِطُ في الحَقائِقِ نَفْسَهُ
وَيَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فَتَطْمَعُ
أَيْنَ الذي الهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ . .
ما قَوْمُهُ . . ما يَوْمُهُ . . ما المَصرَعُ؟
تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أَصْحابِها
حِيناً وَيُدْرِكُها الفَناءُ فَتَتْبَعُ

لم يُرْضِ قَلْبَ أبي شُجاعٍ مَبلَغٌ

قبلَ المَماتِ ولم يَسَعْهُ مَوْضِعُ

كُنّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً

ذَهَباً فَماتَ وكلُّ دارٍ بَلقَعُ

وإذا المَكارِمُ والصّوارِمُ والقَنا

وبَناتُ أعوَجَ كلُّ شيءٍ يجمَعُ

المَجْدُ أخسَرُ والمَكارِمُ صَفْقَةً

من أن يَعيشَ لها الهُمامُ الأرْوَعُ

والنّاسُ أنزَلُ في زَمانِكَ مَنزِلاً

من أنْ تُعايِشَهُمْ وقَدرُكَ أرْفَعُ

بَرِّدْ حَشايَ إنِ استَطعتَ بلَفظَةٍ

فلَقَدْ تَضُرُّ إذا تَشاءُ وتَنْفَعُ

ما كانَ منكَ إلى خَليلٍ قَبْلَها

ما يُسْتَرابُ بهِ ولا ما يُوجِعُ

ولَقَدْ أراكَ وما تُلِمّ مُلِمّةٌ

إلاّ نَفاها عَنكَ قَلبٌ أصْمَعُ

ويَدٌ كأنّ نَوالَها وقِتالَها

فَرْضٌ يحِقّ علَيكَ وهْوَ تبرُّعُ

يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلّ يَوْمٍ حُلّةً

أنّى رَضِيتَ بحُلّةٍ لا تُنْزَعُ؟

ما زِلْتَ تَخْلَعُها على مَنْ شاءَها

حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخلعُ

مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
حَتَّى أَتَى الأَمْرُ الَّذِي لا يُدْفَعُ
فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِمَاحُكَ شُرَّعٌ
فِيمَا عَرَاكَ وَلا سُيُوفُكَ قُطَّعُ
بِأَبِي الوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ
وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ عَلَى البُكَا
فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ
وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا الـ
ـبَازِي الأُشَيْهِبُ وَالغُرَابُ الأَبْقَعُ
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالجَحَافِلِ وَالسُّرَى
فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ
وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً
ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يَكَادُ يُضَيِّعُ
قُبْحاً لِوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ
أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأْسِهِ
وَقَفاً يَصِيحُ بِهَا : أَلا مَنْ يَصْفَعُ
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

وتركتَ أنتنَ ريحةٍ مذمومةٍ
وسلبتَ أطيبَ ريحةٍ تتضوّعُ

فاليومَ قرَّ لكلِّ وحشٍ نافرٍ
دمُهُ وكانَ كأنّهُ يتطلّعُ

وتصالحتْ ثمرُ السياطِ وخيلُهُ
وأوتْ إليها سوقُها والأذرُعُ

وعفا الطرادُ فلا سنانٌ راعفٌ
فوقَ القناةِ ولا حسامٌ يلمعُ

ولّى وكلُّ مخالمٍ ومنادمٍ
بعدَ اللزومِ مشيّعٌ ومودّعُ

مَنْ كانَ فيهِ لكلِّ قومٍ ملجأً
ولسيفِهِ في كلِّ قومٍ مرتَعُ

إنْ حلَّ في فُرْسٍ ففيها ربُّها
كسرى تذلُّ لهُ الرقابُ وتخضعُ

أوْ حلَّ في رُومٍ ففيها قيصرٌ
أوْ حلَّ في عربٍ ففيها تُبّعُ

قد كانَ أسرعَ فارسٍ في طعْنةٍ
فرساً ولكنَّ المنيّةَ أسرعُ

لا قلّبتْ أيدي الفوارسِ بعدَهُ
رُمحاً ولا حملتْ جواداً أربعُ

■ ■ ■

بأبي من وددته فافترقنا

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا
وَقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا
فَافْتَرَقْنَا حَوْلاً فَلَمَّا الْتَقَيْنَا
كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا

■ ■ ■

موقع الخيل
من نداك طفيف

مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَداكَ طَفيفُ
وَلَوَ انَّ الجِيادَ فِيها أُلُوفُ
وَمِنَ اللَّفْظِ لَفظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ
ـفَ وذاكَ المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ
مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اختِيارٌ
كلُّ مَا يَمنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

■ ■ ■

أهون بطول الثواء والتلف

أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّـــواءِ والتَّلَفِ
والسِّـجنِ والقَـيْـدِ يا أبا دُلَفِ
غَـيرَ اخْـتِـيـارٍ قَـبِلْتُ بِرَّكَ لي
والجُوعُ يُرْضي الأسودَ بالجِيفِ
كُنْ أيُّها السِّجنُ كيفَ شئتَ فقد
وَطَّنْتُ للمَوْتِ نَفْسَ مُعتَرِفِ
لوْ كانَ سُكنايَ فيكَ مَنْقَصَةً
لم يَكُنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ

■■■

لجنية أم غادة رفع السجف

لِجِنّيَّةٍ أمْ غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ
لِوَحْشِيَّةٍ لا ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ
نَفُورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فتَجاذَبَتْ
سَوالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ
وخَيَّلَ منها مِرْطُها فكأنَّما
تَثَنّى لَنا خُوطٌ ولاحَظَنا خِشْفُ
زِيادَةُ شَيْبٍ وهيَ نَقْصُ زِيادَتي
وقُوَّةُ عِشْقٍ وهيَ من قُوَّتي ضُعْفُ
أراقَتْ دَمي مَنْ بي مِنَ الوَجْدِ ما بها
مِنَ الوَجْدِ بي والشَّوْقُ لي ولها حِلْفُ
أكَيْداً لَنا يا بَيْنُ واصَلْتَ وَصْلَنا
فلا دارُنا تَدْنُو ولا عَيْشُنا يَصْفُو
أُرَدِّدُ وَيْلي لوْ قَضى الوَيْلُ حاجَةً
وأُكْثِرُ لَهْفي لوْ شَفى غُلَّةً لَهْفُ
ضَنًى في الهَوى كالسَّمِّ في الشَّهْدِ كامِناً
لَذِذْتُ به جَهْلاً وفي اللَّذَّةِ الحَتْفُ

فـأفْنى ومـا أفنَتْـهُ نَفْـسِى كـأنّمـا
أبو الفَرَجِ القاضى له دونَها كَهفُ

قَليلُ الكَرَى لوْ كانتِ البِيضُ والقَنَا
كـآرائه مـا أغنَـتِ الـبِـيضُ والزّغْفُ

يَقُومُ مَقامَ الجَيشِ تَقطيبُ وَجهه
وَيَستَغرِقُ الألفاظَ من لَفظِهِ حرْفُ

وإنْ فَـقَـدَ الإعطاءَ حَنّتْ يَمـينُهُ
إلَيْـهِ حَنينَ الإلْفِ فـارَقَـهُ الإلْفُ

أديبٌ رَسَتْ للعِلْمِ فى أرضِ صَدْرِهِ
جِبالٌ جِبالُ الأرضِ فى جنبِها قُفُّ

جَوادٌ سَمَتْ فى الخَيرِ والشرّ كَفُّهُ
سُـمُـوّاً أوَدَّ الدّهرَ أنّ اسـمَـهُ كَفُّ

وأضْحَى وبَينَ النّاسِ فى كلّ سَيّدٍ
منَ النّاسِ إلاّ فى سِـيـادَتِهِ خُلْفُ

يُفَـدّونَهُ حـتـى كـأنّ دِمـاءَهُمْ
لجـارى هَواهُ فى عُـروقِـهِم تَقـفُـو

وُقُـوفَـينِ فى وَقْـفَـينِ شُكْرٍ ونَائِلٍ
فَـنـائِـلُهُ وَقْـفٌ وشُـكـرُهُـمُ وَقْـفُ

ولَمّا فَـقَـدْنَا مِـثْلَهُ دامَ كَـشْـفُـنَا
عليهِ فدامَ الفَقدُ وانكشفَ الكَشْفُ

وما حارَتِ الأوْهامُ فى عُظْمِ شأنِهِ
بأكثَرَ مّما حارَ فى حُسْنِهِ الطَّرْفُ

ولا نالَ مِنْ حُسّادِهِ الغَيظُ والأذى
بأعظَمَ مّما نالَ من وَفْرِهِ العُرْفُ
تَفَكّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ
وباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ
أماتَ رِياحَ اللّؤمِ وهْيَ عَواصِفٌ
ومَغنى العُلى يودي ورَسْمُ النّدى يَعفُو
فلَمْ نَرَ قَبلَ ابنِ الحُسَينِ أصابِعاً
إذا ما هطَلْنَ استَحيَتِ الدِّيَمُ الوُطْفُ
ولا ساعِياً في قُلّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً
بأفعالِهِ ما لَيسَ يُدرِكُهُ الوَصْفُ
ولم نَرَ شَيئاً يَحمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ
ويَستَصغِرُ الدّنْيا ويَحمِلُهُ طِرْفُ
ولا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ
ومن تَحتِهِ فَرْشٌ ومن فوْقِهِ سَقفُ
فَوا عَجَبا منّي أُحاوِلُ نَعْتَهُ
وقد فَنِيَتْ فيهِ القَراطيسُ والصُّحْفُ
ومن كَثْرَةِ الأخبارِ عَن مَكْرُماتِهِ
يَمُرّ لَهُ صِنْفٌ ويأتي لهُ صِنْفُ
وتَفْتَرُّ منهُ عَنْ خِصالٍ كأنّها
ثَنَايا حَبيبٍ لا يُمَلّ لَهَا رَشْفُ
قصَدْتُكَ والرّاجونَ قَصدي إلَيهِمِ
كَثيرٌ ولكن لَيسَ كالذَّنَبِ الأنْفُ

ولا الفِضّةُ البيضاءُ والتّبرُ واحداً
نَفوعانِ للمُكدي وبَيْنَهُما صَرْفُ
ولَستَ بدونٍ يُرْتَجَى الغَيثُ دونَهُ
ولا مُنتَهى الجودِ الذي خلفَهُ خَلْفُ
ولا واحداً في ذا الورى من جَماعَةٍ
ولا البَعضَ من كلٍّ ولكنّكَ الضِّعْفُ
ولا الضِّعْفَ حتى يَتبَعَ الضِّعفَ ضِعفُهُ
ولا ضِعفَ ضِعفِ الضِّعفِ بل مثلَه ألفُ
أقاضِينَا هذا الذي أنتَ أهلُهُ
غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النِّصْفُ
وذَنْبيَ تَقْصيري وما جِئتُ مادِحاً
بذَنْبي ولكنْ جِئتُ أسألُ أن تَعفُو

■■■

بـه ويمثلـه
شـق الصفـوف

بِهِ ويمثِلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ
وزَلّتْ عَنْ مُباشِرِها الحُتُوفُ
فَدَعْهُ لَقىً فإنّكَ مِنْ كِرام
جَواشِنُها الأسِنّةُ والسّيُوفُ

■■■

ومنتسب عندي إلى من أحبه

ومُنْتَسِبٍ عِندي إلى مَنْ أُحِبّهُ
وللنَّبْلِ حَوْلي مِن يَدَيهِ حَفيفُ
فَهَيّجَ مِنْ شَوْقي وما من مَذَلّةٍ
حَنَنْتُ ولَكِنّ الكَرِيمَ ألُوفُ
وكلُّ وِدادٍ لا يَدومُ على الأذَى
دَوامَ وِدادي للحُسَينِ ضَعيفُ
فإنْ يكُنِ الفِعْلُ الذي ساءَ واحداً
فأفْعالُهُ اللائي سَرَرْنَ ألُوفُ
ونَفْسي لَهُ نَفْسي الفِداءُ لنَفْسِهِ
ولكِنّ بَعضَ المالِكينَ عَنيفُ
فإنْ كانَ يَبغي قَتْلَها يَكُ قاتِلاً
بكَفّيهِ فالقَتْلُ الشّرِيفُ شَريفُ

■ ■ ■

أعددت للغادرين أسيافا

••

أعْدَدْتُ للغادِرينَ أسْيافا
أجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنافا
لا يَرْحَمُ اللهُ أرْؤساً لَهُمْ
أطَرْنَ عَن هامِهِنَّ أقْحافا
ما يَنْقِمُ السَّيفُ غَيرَ قِلّتِهِمْ
وأنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافا
يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ
وَزَارَ لِلخامِعاتِ أجْوافا
قد كنتَ أغنيتَ عن سؤالِكَ بي
مَنْ زَجَرَ الطَّيرَ لي وَمَنْ عافا
وَعَدْتُ ذا النّصْلِ مَن تَعَرّضَهُ
وَخِفْتُ لمّا اعترَضْتَ إخلافا
لا يُذكَرُ الخَيرُ إنْ ذُكِرْتَ وَلا
تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكافا
إذا امْرُؤٌ راعَني بِغَدْرَتِهِ
أوْرَدْتُهُ الغايَةَ التي خافا

■ ■ ■

أيدرى الربع أى دم أراقا

أيَدْرى الرَّبْعُ أىَّ دَمٍ أراقَا
وَأىَّ قُلُوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا
لَنَا ولأهْلِهِ أبَداً قُلُوبٌ
تَلاقَى فى جُسُومٍ ما تَلاقَى
ومَا عَفَتِ الرِّياحُ لَهُ مَحَلاً
عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِم وَسَاقَا
فَلَيْتَ هوَى الأحِبّةِ كانَ عَدلاً
فَحَمّلَ كُلّ قَلبٍ ما أطَاقَا
نَظَرْتُ إلَيْهِمِ والعَينُ شَكْرَى
فَصارَتْ كُلّهَا للدّمعِ مَاقَا
وَقَدْ أخَذَ التّمامَ البَدْرُ فيهِمْ
وَأعْطاني مِنَ السّقَمِ المُحَاقَا
وَبَينَ الفَرْعِ والقَدَمَينِ نُورٌ
يَقُودُ بِلا أزِمّتِهَا النّياقَا
وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشّاقَ كأساً
بهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا

وَخَصْرٍ تَثْبُتُ الأَبْصارُ فِيهِ
كَأَنَّ عَلَيْهِ مِن حَدَقٍ نِطاقا
سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي ورُمحِي
وَسَيْفِي والهَمَلَّعَةَ الدِّفاقا
تَرَكْنا مِن وَرَاءِ العِيسِ نَجْداً
وَنَكَّبْنا السَّماوَةَ والعِراقا
فَمَا زالَتْ تَرَى واللَّيلُ داجٍ
لِسَيفِ الدَّوْلَةِ المَلِكِ ائتِلاقا
أَدِلَّتُها رِياحُ المِسْكِ مِنْهُ
إذا فَتَحَتْ مَناخِرَها انتِشاقا
أَبَاحَكِ أَيُّهَا الوَحْشُ الأَعادِي
فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفاقا
وَلَوْ تَبِعَتْ مَا طَرَحَتْ قَناهُ
لَكَفَّكِ عَن رَذَايَانا وَعاقا
وَلَوْ سِرْنا إلَيْهِ فِي طَرِيقٍ
مِنَ النِّيرانِ لَمْ نَخَفِ احتِراقا
إمَامٌ للأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ
إلى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقاقا
يَكونُ لَهُمْ إذا غَضِبُوا حُساماً
وَلِلْهَيْجاءِ حِينَ تَقُومُ ساقا
فَلا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِساماً
إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضاقا

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ العَوَالى
وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتَاقَا

إذا أُنْعِلْنَ فى آثَارِ قَوْمٍ
وَإنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا

وَإنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إلى مَكَانٍ
نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً
وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا

مُلاقِيَةً نَوَاصِيهَا المَنَايَا
مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا العِنَاقَا

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الهَوَادى
وَقَدْ ضَرَبَ العَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا

تَمِيلُ كَأنّ فى الأبْطَالِ خَمْراً
عُلِلْنَ بِهَا اصْطِبَاحاً وَاغْتِبَاقَا

تَعَجّبَتِ المُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا
فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ فَمَا أفَاقَا

أقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايَا
فَلَمّا فَاقَتِ الأمْطارَ فَاقَا

وَزَنّا قِيمَةَ الدّهْمَاءِ مِنْهُ
وَوَفّيْنَا القِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

وَحَاشَا لارْتِيَاحِكَ أنْ يُبَارَى
وَلِلْكَرَمِ الذى لَكَ أنْ يُبَاقَى

وَلَكِنّا نُداعِبُ مِنكَ قَرماً
تَراجَعَتِ القُرومُ لَهُ حِقاقا
فَتىً لا تَسلُبُ القَتلى يَداهُ
وَيَسلُبُ عَفوُهُ الأَسرى الوَثاقا
وَلَم تَأتِ الجَميلَ إِلَيَّ سَهواً
وَلَم أَظفَر بِهِ مِنكَ استِراقا
فَأَبلِغ حاسِدِيَّ عَلَيكَ أَنّي
كَبا بَرقٌ يُحاوِلُ بي لَحاقا
وَهَل تُغني الرَسائِلُ في عَدُوٍّ
إِذا ما لَم يَكُنّ ظُبىً رِقاقا
إِذا ما الناسُ جَرَّبَهُم لَبيبٌ
فَإِنّي قَد أَكَلتُهُمُ وَذاقا
فَلَم أَرَ وُدَّهُم إِلّا خِداعاً
وَلَم أَرَ دينَهُم إِلّا نِفاقا
يُقَصِّرُ عَن يَمينِكَ كُلُّ بَحرٍ
وَعَمّا لَم تُلِقهُ ما أَلاقا
وَلَولا قُدرَةُ الخَلّاقِ قُلنا
أَعَمداً كانَ خَلقُكَ أَم وِفاقا
فَلا حَطَّت لَكَ الهَيجاءُ سَرجاً
وَلا ذاقَت لَكَ الدُنيا فِراقا

■ ■ ■

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى

لعَيْنَيْكِ مـا يَلقَى الفُـؤادُ وَمَـا لَقِي
وللحُبِّ مــا لم يَبقَ منّي ومــا بَقِي
وَمـا كنتُ مِمّنْ يَدْخُلُ العِـشْقُ قلبَـه
وَلكِنّ مَن يُبـصِـرْ جـفـونَكِ يَعـشَقِ
وَبينَ الرّضَى وَالسُّخطِ وَالقُرْبِ وَالنّوَى
مَـجَـالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَـرَقْـرِقِ
وَأحلى الهَوَى ما شكّ في الوَصْلِ رَبُّهُ
وَفي الهجرِ فهوَ الدّهرَ يَرْجو وَيَتّقي
وَغضْبَى من الإدلالِ سكرَى من الصّبى
شَـفَـعْتُ إلَيـهـا مِنْ شَـبَـابي بِرَيِّقِ
وَأشنَبَ مَـعْـسُـولِ الثّنِيّـاتِ وَاضِحٍ
سَـتَـرْتُ فَـمي عَنْهُ فَـقَـبّلَ مَـفْـرِقي
وَأجيـادِ غِـزْلانٍ كَـجِـيـدِكِ زُرْنَني
فَلَمْ أتَبَـيّـنْ عَـاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ
وَمـا كلُّ مَن يهـوَى يَعِفُّ إذا خَـلا
عَفَافي وَيُرْضِي الحُبَّ وَالخَيلُ تَلتَقي

سَقَى اللهُ أيّامَ الصِّبَى ما يَسُرّهَا

وَيَفْعَلُ فِعْلَ البَابِليّ المُعَتَّقِ

إذا ما لَبِسْتَ الدّهْرَ مُسْتَمتِعاً بِهِ

تَخَرّقْتَ وَالمَلْبُوسُ لم يَتَخَرّقِ

وَلم أرَ كالألحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ

بَعَثْنَ بكلّ القَتْلِ من كلّ مُشْفِقِ

أدَرْنَ عُيُوناً حائِرَاتٍ كأنّهَا

مُرَكَّبَةٌ أحْداقُهَا فَوْقَ زِئْبِقِ

عَشِيّةَ يَعْدُونَا عَنِ النّظَرِ البُكَا

وَعن لَذّةِ التّوْديعِ خوْفُ التّفَرّقِ

نُوَدّعُهُمْ وَالبَيْنُ فِينَا كأنّهُ

قَنَا ابنِ أبي الهَيْجاءِ في قلبِ فَيلَقِ

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسجُ داوُدَ عندَها

إذا وَقَعَتْ فيهِ كنَسْجِ الخدَرْنَقِ

هَوَادٍ لأمْلاكِ الجُيُوشِ كأنّهَا

تَخَيَّرُ أرْوَاحَ الكُمَاةِ وتَنْتَقي

تَقُدّ عَلَيْهِمْ كلّ دِرْعٍ وَجَوْشنٍ

وَتَفري إليهِمْ كلّ سورٍ وَخَنْدَقِ

يُغِيرُ بهَا بَينَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ

وَيَرْكُزُهَا بَينَ الفُراتِ وَجِلّقِ

وَيَرْجِعُهَا حُمْراً كأنّ صَحيحَهَا

يُبَكّي دَماً منْ رَحمَةِ المُتَدَقِّقِ

فَـلا تُبْلِغَـاهُ مَـا أقُـولُ فَـإنَّهُ
شُجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يَشْتَقِ

ضَـرُوبٌ بأطرافِ السّـيُـوفِ بَنانُهُ
لَعُـوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَـقَّقِ

كسَـائلِهِ مَنْ يَسـألُ الغَيثَ قَطرَةً
كعَـاذِلِهِ مَنْ قَـالَ للفَلَكِ ارْفُقِ

لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ فى كلّ مِلّةٍ
وحتى أتاكَ الحَمدُ من كلّ مَنطِقِ

رَأى مَلِكُ الرّومِ ارْتِيـاحَكَ للنّدَى
فَقَـامَ مَقَـامَ المُجْتَـدِى المُتَمَلِّقِ

وخَلّى الرّماحَ السّمْهَرِيّةَ صاغِراً
لأدْرَبَ مِنهُ بالطّعَـانِ وَأحْـذَقِ

وكَاتَبَ مِن أرْضٍ بَعيـدٍ مَرامُهَـا
قَـرِيبٍ على خَـيْلٍ حَـوَالَيكَ سُبَّقِ

وَقَد سارَ فى مَسراكَ مِنها رَسُولُهُ
فَـمَا سـارَ إلاّ فَـوْقَ هامٍ مُـفَلَّقِ

فَلَمّـا دَنَا أخْـفَى عَلَيْـهِ مَكانَهُ
شُـعَـاعُ الحَـديدِ البـارِقِ المُتَـألّقِ

وَأقْبَلَ يَمشِى فى البِساطِ فَما دَرَى
إلى البَحرِ يَسعَى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقى

ولَمْ يَثْنِكَ الأعْـداءُ عَنْ مُـهَجـاتِهِمْ
بِمِثْلِ خُـضُـوعٍ فى كَـلامٍ مُنَمَّقِ

وَكُنْتَ إذا كَـاتَبْـتَـهُ قَـبْلَ هذِهِ
كَتَبْتَ إليْـهِ فى قَـذالِ الدُّمُسْتُقِ
فـإنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأمـانَ فَسـائِلٌ
وَإنْ تُعْطِهِ حَـدَّ الحُسـامِ فَـأَخْلِقِ
وَهَلْ تَرَكَ البِـيضُ الصّـوارِمُ مِنهُمُ
حَبِيسـاً لِفادٍ أوْ رَقِيـقاً لِمُعْتِقِ
لَقَـدْ وَرَدوا وِرْدَ القَطَا شَـفَـراتِهَـا
وَمَـرّوا عَلَيْـهـا رَزْدَقـاً بعـدَ رَزْدَقِ
بَلَغْتُ بِسَـيْفِ الدّوْلَةِ النّورِ رُتْبَـةً
أنَرْتُ بِهـا مَـا بَيْنَ غَـرْبٍ وَمَشْـرِقِ
إذا شـاءَ أنْ يَلْهُـو بِلِحيَـةِ أحْمَقٍ
أراهُ غُـبَـارِى ثُمّ قـالَ لَهُ الحَقِ
وَمـا كَـمَدُ الحُسّادِ شيءٌ قَصَدْتُهُ
وَلكِنّهُ مَن يَزْحَمِ البَـحـرَ يَغـرَقِ
وَيَمْـتَـحِنُ النّاسَ الأمـيـرُ بِرَأيِهِ
وَيُغضِى على عِلْمٍ بِكُلّ مُـمَـخْـرِقِ
وَإطراقُ طَرْفِ العَـيـنِ لَيسَ بِنافعٍ
إذا كَـانَ طَرْفُ القَلبِ ليسَ بِمُطرِقِ
فـيـا أيّهـا المَطلوبُ جـاوِرْهُ تَمْتَنِعْ
وَيا أيّهَـا المَحْـرُومُ يَمِّـمْـهُ تُرْزَقِ
وَيا أجبنَ الفُرْسـانِ صـاحِـبْهُ تجتَرِئْ
وَيا أشجَعَ الشُّجعانِ فارِقْهُ تَفرَقِ

إذا سَعَتِ الأعداءُ فى كَيْدِ مجْدِهِ

سعى جَدُّهُ فى كيدهم سعىَ مُحْنَقِ

وَما ينصُرُ الفضْلُ المُبِينُ على العدَى

إذا لم يكُنْ فضْلَ السَّعيدِ المُوَفَّقِ

■ ■ ■

تذكرت ما بين العذيـــب وبـــارق

تَذَكَّرْتُ مـا بَيْنَ العُـذَيْبِ وَبارِقِ
مَجَرَّ عَوالينا وَمَجْرَى السَّوابِقِ
وَصُحْبَـةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنيصَهُمْ
بِفَضْلَةِ ما قد كَسَّرُوا فى المَفارِقِ
وَلَيْـلاً تَوَسَّـدْنا الثَّـوِيَّةَ تَحْتَـهُ
كـأَنَّ ثَراها عَنْبَـرٌ فى المَرافِقِ
بِلادٌ إذا زارَ الحِسـانَ بِغَيْـرِها
حَصَى تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخـانِقِ
سَقَتْنى بِهـا القُطْرُبُّلِيَّ مَليحَـةٌ
على كاذِبٍ مِنْ وَعْدِها ضَوْءُ صادِقِ
سُهادٌ لأجْفانٍ وَشَمْسٌ لِناظِرٍ
وَسُقْمٌ لأبْدانٍ وَمِسْكٌ لِناشِقِ
وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عاقِلٍ
عَفيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ
أَديبٌ إذا مـا جَسَّ أَوْتارَ مِزْهَرٍ
بِلا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِواها بِعائِقِ

يُحَــدِّثُ عَــمَّــا بَيـنَ عَــادٍ وَبَيْنَهُ
وَصُدْغَاهُ فى خَدَّىْ غُلامٍ مُراهِقِ

وَمَا الحُسْنُ فى وَجْهِ الفتى شَرَفاً لَهُ
إذا لم يكُنْ فى فِــعْلِهِ وَالخَــلائِقِ

وَمَــا بَلَدُ الإنْـســانِ غَــيــرُ المُوافِقِ
وَلا أَهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَــيــرُ الأصَــادِقِ

وَجــائِزَةٌ دَعْـوَى المَحَـبَّــةِ وَالهَـوَى
وَإنْ كَــانَ لا يخـفَى كَــلامُ المُنافِقِ

بِرَأْىِ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيلٌ إلى الرَّدَى
وَإشْمات مَخلُوقٍ وَإسْخاطِ خالِقِ

أرَادوا عَلِيّــاً بالذى يُعْـجِـزُ الوَرَى
وَيُوسِعُ قَـتلَ الجَحـفَلِ المُتَضَـايِقِ

فَـمَـا بَسَطُوا كَـفّـاً إلى غَـيـرِ قَـاطِعٍ
وَلا حَـمَلُوا رَأْسـاً إلى غَـيــرِ فَـالِقِ

لَقَد أقدَمُوا لَوْ صادَفُوا غيرَ آخِذٍ
وَقَد هرَبوا لَوْ صَادَفُوا غيرَ لاحِقِ

وَلَمَّا كَسَــا كَـعْـبــاً ثِياباً طَغَـوْا بِهَا
رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بِخَـــارِقِ

وَلَمَّا سَقَى الغَيْثَ الذى كَفَرُوا بِهِ
سَقَى غَيرَهُ فى غَيرِ تِلكَ البَوَارِقِ

وَمَا يُوجِعُ الحِرْمانُ مِن كَفِّ حارِمٍ
كَمَا يُوجِعُ الحِرْمانُ مِن كَفِّ رازِقِ

أتاهُمْ بِهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ وَالقَنَا
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الحَمَالِقِ
عَوَابِسَ حَلّى يَابِسُ المَاءِ حُزْمَهَا
فَهُنَّ على أوْسَاطِهَا كَالمَنَاطِقِ
فَلَيْتَ أبَا الهَيْجَا يرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ
طِوَالَ العَوالى فى طِوالِ السَّمَالِقِ
وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيرِهَا
قَبَائِلَ لا تُعْطى القُفِيَّ لِسَائِقِ
قُشَيرٌ وَبَلْعَجْلانِ فيهَا خَفِيَّةٌ
كَرَاءَيْنِ فى أَلْفَاظِ أَلْثَغَ نَاطِقِ
تُخَلّيهِمِ النّسْوَانُ غَيرَ فَوَارِكٍ
وَهُمْ خَلّوُا النّسْوانَ غَيرَ طَوَالِقِ
يُفَرِّقُ مَا بَينَ الكُمَاةِ وَبَيْنَهَا
بِطَعْنٍ يُسَلّي حَرُّهُ كلَّ عَاشِقِ
أتَى الظُّعْنَ حتى ما تَطيرُ رَشَاشَةٌ
مِنَ الخَيلِ إلاّ فى نُحُورِ العَوَاتِقِ
بِكُلّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإنْسَ أرْضُهَا
ظَعَائِنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمرُ الأيَانِقِ
وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيّةٌ رَبَعِيّةٌ
تَصيحُ الحَصَى فيها صِيَاحَ اللّقَالِقِ
بَعِيدَةُ أطْرَافِ القَنَا مِنْ أُصُولِهِ
قَرِيبَةُ بَينَ البِيضِ غُبرُ اليَلامِقِ

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
فَمَا تَبْتَغِي إِلاَّ حُمَاةَ الحَقَائِقِ
تَوَهَّمَهَا الأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ
تُذَكِّرُهُ البَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ
فَذَكَّرْتَهُمْ بِالمَاءِ سَاعَةَ غَبَّرَتْ
سَمَاوَةُ كَلْبٍ فِي أُنُوفِ الحَزَائِقِ
وَكَانُوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا
وَأَنْ نَبَتَتْ فِي المَاءِ نَبْتَ الغَلاَفِقِ
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الفَلاَ مِنْ نُجُومِهِ
وَأَبْدَى بُيُوتاً مِنْ أَدَاحِي النَّقَانِقِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ
وَآلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلوَدَائِقِ
وَكَانَ هَدِيراً مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا
مُهَلَّبَةَ الأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً
وَلَكِنْ كَفَاهَا البَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ
وَلاَ شَغَلُوا صُمَّ القَنَا بِقُلُوبِهِمِ
عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ
أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ العِدَى
وَيَجْعَلُ أَيْدِي الأُسْدِ أَيْدِي الخَرَانِقِ
وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا
أَرَى مَارِقاً فِي الحَرْبِ مَصْرَعُ مَارِقِ

تَعَـوَّدَ أَنْ لا تَقْـضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ

إذا الهَـامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَـلائِقِ

وَلا تَرِدَ الغُـــدْرانَ إلاَّ وَمَـــاؤهَا

مِنَ الدَّمِ كالرَّيحَانِ فَوْقَ الشَّقَـائِقِ

لَوَفْـدُ نُمَـيـرٍ كـانَ أَرْشَـدَ مِنْهُمُ

وقـد طَرَدوا الأَظْعـانَ طَرْدَ الوَسـائقِ

أَعَدّوا رِمـاحاً مِنْ خُضُوعٍ فطاعَنُوا

بِهَا الجَيْشَ حتى رَدَّ غَرْبَ الفَيالِقِ

فَلَمْ أَرَ أَرْمَى منهُ غَيـرَ مُـخَاتِلٍ

وَأَسْرَى إلى الأَعداءِ غَيرَ مُسارِقِ

تُصِيـبُ المَجـانيقُ العِظامُ بِكَفِّـهِ

دَقَـائِقَ قـد أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ

■ ■ ■

أرق علـــــى أرق ومثلـي يـأرق

••

أرَقٌ على أرَقٍ ومِثْلي يأرَقُ
وَجَوًى يَزيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ
جُهْدُ الصّبابَةِ أنْ تكونَ كما أرَى
عَينٌ مُسَهَّدَةٌ وقَلْبٌ يَخْفِقُ
مَا لاحَ بَرْقٌ أوْ تَرَنّمَ طائِرٌ
إلاّ انْثَنَيْتُ ولي فُؤادٌ شَيّقُ
جَرّبْتُ مِنْ نارِ الهَوَى ما تَنطَفي
نارُ الغَضَا وتَكِلُّ عَمّا يُحْرِقُ
وَعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتى ذُقْتُهُ
فعَجِبْتُ كيفَ يَموتُ مَن لا يَعشَقُ
وَعَذَرْتُهُمْ وعَرَفْتُ ذَنْبي أنّني
عَيّرْتُهُمْ فَلَقيتُ منهُمْ ما لَقُوا
أبَني أبِينَا نَحْنُ أهْلُ مَنَازِلٍ
أبَداً غُرابُ البَينِ فيها يَنْعِقُ
نَبْكي على الدّنْيا وَما مِنْ مَعْشَرٍ
جَمَعَتْهُمُ الدّنْيا فَلَمْ يَتَفَرّقُوا

أينَ الأكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلى
كَنَزُوا الكُنُوزَ فَما بَقِينَ وَلا بَقوا

من كلِّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجيْشِه
حتى ثَوَى فَحَواهُ لَحدٌ ضَيِّقُ

خُرْسٌ إذا نُودوا كأنْ لم يَعْلَمُوا
أنّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطلَقُ

فَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفائِسٌ
وَالمُسْتَغِرُّ بِمَا لَدَيْهِ الأحْمَقُ

وَالمَرْءُ يأمُلُ وَالحَيَاةُ شَهِيّةٌ
وَالشّيْبُ أوْقَرُ وَالشّبِيبَةُ أنْزَقُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ وَلمّتي
مُسْوَدّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ

حَذَراً عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِراقِهِ
حتى لَكِدْتُ بمَاءِ جَفني أشرَقُ

أمّا بَنُو أوْسِ بنِ مَعْنِ بنِ الرّضَى
فأعزُّ مَنْ تُحْدَى إليهِ الأيْنُقُ

كَبّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لمّا بَدَتْ
منها الشُّمُوسُ وَليسَ فيها المَشرِقُ

وعَجِبْتُ من أرْضٍ سَحابُ أكفّهمْ
من فَوْقِها وَصُخورِها لا تُورِقُ

وَتَفُوحُ من طِيبِ الثّنَاءِ رَوائِحٌ
لَهُمُ بكُلّ مكانَةٍ تُسْتَنشَقُ

مِسْكِيَّةُ النَّفَحاتِ إلاَّ أنَّها
وَحْشِيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ

أمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنا
لا تَبْلُنا بِطِلابِ ما لا يُلْحَقُ

لم يَخْلُقِ الرَّحْمنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
أحَداً وَظَنّي أنَّهُ لا يَخْلُقُ

يا ذا الذي يَهَبُ الكَثيرَ وَعِنْدَهُ
أنّي عَلَيْهِ بأخْذِهِ أتَصَدَّقُ

أمْطِرْ عَلَيَّ سَحابَ جُودِكَ ثَرَّةً
وَانظُرْ إليَّ بِرَحْمَةٍ لا أغْرَقُ

كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
ماتَ الكِرامُ وأنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

■ ■ ■

أى محـــل أرتقــى

أىَّ مَحَـــلٍّ أرْتَـقِــى   أىَّ عَظِيــم أتّقِـى
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّـ   ـهُ وَمـا لَـمْ يُخْلَقِ
مُحْتَقَـرٌ فــى هِمّتــى   كَشَعْرَةٍ فى مَفْرِقى

■ ■ ■

هو البين حتى ما تأنى الحزائق

هُوَ البَينُ حتى ما تأنَّى الحزائِقُ
ويا قلبُ حتى أنتَ مِمّن أفارِقُ
وَقَفْنا ومِمّا زادَ بَثّاً وُقُوفُنا
فَريقَيْ هَوًى مِنّا مَشُوقٌ وشائِقُ
وقد صارَتِ الأجفانُ قَرْحى منَ البُكا
وصارَتْ بَهاراً في الخدودِ الشّقائِقُ
على ذا مضَى النّاسُ اجتماعٌ وفُرْقَةٌ
ومَيْتٌ ومَوْلُودٌ وقالٍ ووامِقُ
تَغَيّرَ حالي واللّيالي بحالِها
وشِبْتُ وما شابَ الزّمانُ الغُرانِقُ
سَلِ البِيدَ أينَ الجِنّ مِنّا بجَوْزِها
وعن ذي المَهاري أينَ منها النّقانِقُ
ولَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كأنّا جَلَتْ لَنا
مُحَيّاكَ فيهِ فاهْتَدَيْنا السّمالِقُ
فَما زالَ لَوْلا نُورُ وَجهِكَ جِنحُهُ
ولا جابَهَا الرُّكْبانُ لوْلا الأيانِقُ

وهَزَّ أطارَ النَّوْمَ حتى كأنَّني

مِن السُّكرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبارِقُ

شدَوْا بابنِ إسحقَ الحُسينِ فصافحتْ

ذَفارِيَها كيرانُها والنَّمارِقُ

بِمَنْ تَقشَعِرُّ الأرْضُ خوفاً إذا مشَى

عليها وتَرْتَجُّ الجبالُ الشَّواهِقُ

فتًى كالسَّحابِ الجونِ يُخشَى ويُرْتَجى

يُرَجّى الحَيا منها وتُخشَى الصَّواعقُ

ولَكِنّها تَمْضِي وهذا مُخَيِّمٌ

وتَكذِبُ أحياناً وذا الدّهرَ صادِقُ

تَخَلّى مِنَ الدُّنْيا لِيُنْسَى فَما خلتْ

مَغارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشارِقُ

غَذا الهِنْدُوانيّاتِ بالهَامِ والطُّلَى

فَهُنّ مَدارِيها وهُنّ المَخانِقُ

تَشَقَّقُ مِنهُنّ الجُيوبُ إذا غَزا

وتُخضَبُ منهنّ اللِّحَى والمَفارِقُ

يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عنهُ غافِلٌ

ويَصلَى بها مَن نَفسُهُ منهُ طالِقُ

يُحاجَى به ما ناطِقٌ وهْوَ ساكِتٌ

يُرَى ساكِتاً والسّيفُ عن فيهِ ناطِقُ

نَكِرْتُكَ حتى طالَ منكَ تَعَجّبي

ولا عَجَبٌ من حُسنِ ما اللهُ خالِقُ

كأنَّكَ فى الإعطاءِ للمَالِ مُبغضٌ

وفى كلِّ حَرْبٍ للمَنيَّةِ عَاشِقُ

ألا قلّما تَبْقَى على ما بَدا لَهَا

وحَلَّ بهَا مِنْكَ القَنَا والسّوابِقُ

خَفِ الله وَاسْتُرْ ذا الجَمالَ بِبُرْقعٍ

فإنْ لُحْتَ ذابتْ فى الخدورِ العواتقُ

سَيُحيِى بكَ السُّمّارُ ما لاحَ كوْكَبٌ

ويَحدو بكَ السُّفّارُ ما ذرّ شارِقُ

فما تَرْزُقُ الأقدارُ من أنتَ حارِمٌ

ولا تَحْرِمُ الأقدارُ مَن أنتَ رازِقُ

ولا تَفْتُقُ الأيّامُ ما أنْتَ راتِقٌ

ولا تَرْتُقُ الأيّامُ ما أنْتَ فاتِقُ

لكَ الخَيرُ غَيرِى رامَ من غيرِكَ الغنى

وغَيرِى بِغَيرِ اللاذِقيّةِ لاحِقُ

هىَ الغَرضُ الأقصَى ورُؤيَتُكَ المنى

ومَنزِلُكَ الدّنيا وأنْتَ الخَلائقُ

■ ■ ■

وجدت المدامة غلابة

وَجَدْتُ الْمُدامَةَ غَلاَّبَةً
تُهَيِّجُ لِلقَلْبِ أَشْواقَهُ
تُسِيءُ مِنَ المَرْءِ تأديبَهُ
ولَكِنْ تُحَسِّنُ أخلاقَهُ
وأَنْفَسُ ما للفَتى لُبُّهُ
وذو اللُّبِّ يَكْرَهُ إنفاقَهُ
وقَدْ مُتُّ أمسِ بها مَوْتَةً
ولا يَشْتَهي المَوْتَ مَنْ ذاقَهُ

■ ■ ■

وذات غدائر لا عيــب فيهـــا

وذاتِ غَدائِرٍ لا عَيْبَ فيها
سِوَى أنْ لَيسَ تَصْلُحُ للعِناقِ
إذا هَجَرَتْ فَعَنْ غيرِ اختيارٍ
وإنْ زارَتْ فَعَنْ غيرِ اشْتِياقِ
أمَرْتَ بأنْ تُشالَ فَفارَقَتْنا
وما أَلِمَتْ لحادِثَةِ الفِراقِ

■ ■ ■

سقانى الخمر قولك لى بحقى

سَقانى الخَمْرَ قَوْلُكَ لى بحَقِّى
وَوُدٌ لمْ تَشُبْـهُ لى بِمَذْقِ
يَمينا لَوْ حَلَفْتَ وانتَ تَأتى
على قَتْلى بها لَضَرَبتُ عُنْقى

■ ■ ■

ما للمروج الخضر والحدائق

ما للمُرُوجِ الخُضْرِ والحَدائِقِ
يَشكُو خَلاها كَثرَةَ العَوائِقِ
أقامَ فيها الثَلجُ كالمُرافِقِ
يَعقِدُ فَوقَ السِّنِّ رِيقَ الباصِقِ
ثمّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ
بِقائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وسائِقِ
كأنّما الطّخرُورُ باغي آبِقِ
يأكُلُ مِن نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِقِ
كقَشرِكَ الحِبرَ عَنِ المَهارِقِ
أرُودُهُ مِنْهُ بكالشُّوذانِقِ
بمُطْلَقِ اليُمْنى طَويلِ الفائِقِ
عَبْلِ الشَّوَى مُقارِبِ المَرافِقِ
رَحْبِ اللَّبانِ نائِهِ الطّرائِقِ
ذي مَنخِرٍ رَحْبٍ وإطْلٍ لاحِقِ
مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاحِقِ
شادِخَةٍ غُرّتُهُ كالشّارِقِ

كـــأنّهـــا مِنْ لَوْنِهِ في بارِقِ
باقٍ على البَوْغاءِ والشَّقائقِ
والأبْرَدَيْنِ والهَجيرِ الماحِقِ
للفارسِ الرّاكِضِ منهُ الواثِقِ
خَوْفُ الجَبانِ في فؤادِ العاشِقِ
كـأنّهُ في رَيْدِ طَوْدٍ شاهِقِ
يَشأى إلى المِسْمَعِ صَوْتَ النّاطِقِ
لوْ سابَقَ الشّمسَ من المَشارِقِ
جاءَ إلى الغَرْبِ مَجيءَ السّابِقِ
يَتْرُكُ في حِجارَةِ الأبارِقِ
آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المَناطِقِ
مَشْياً وإنْ يَعْدُ فكالخَنادِقِ
لوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صادِقِ
لأحْسِبَتْ خَوامِسَ الأيانِقِ
إذا اللّجامُ جاءَهُ لِطارِقِ
شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرابِ النّاعِقِ
كـأنّما الجِلْدُ لِعُرْيِ النّاهِقِ
مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلاهِقِ
بَزَّ المَذاكي وهْوَ في العَقائِقِ
وزادَ في السّاقِ على النّقانِقِ
وزادَ في الوَقْعِ على الصّواعِقِ
وزادَ في الأُذْنِ على الخَرانِقِ

وزادَ فى الحِذْرِ على العَقاعِقِ

يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحقائِقِ

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارِقِ

يُريكَ خُرْقاً وهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ

يَحُكُّ أنَّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ

قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ

بَيْنَ عِتاقِ الخَيْلِ والعَتائِقِ

فعُنْقُهُ يُرْبِى على البَواسِقِ

وحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ

أعَدَّهُ للطَّعْنِ فى الفَيالِقِ

والضَّرْبِ فى الأوْجُهِ والمَفارِقِ

والسَّيرِ فى ظِلِّ اللِّواءِ الخافِقِ

يحمِلُنى والنَّصْلُ ذو السَّفاسِقِ

يَقْطُرُ فى كُمِّى إلى البَنائِقِ

لا ألْحَظُ الدُّنْيا بعَيْنَىْ وامِقِ

ولا أُبالى قِلَّةَ المُوافِقِ

أىْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مُنافِقِ

أنتَ لَنا وكُلُّنا للخالِقِ

■ ■ ■

قالوا لنا مات إسحق
فقلت لهم

قالوا لَنا : ماتَ إسحقٌ! فقُلتُ لهمْ :
هذا الدّواءُ الذى يَشفى منَ الحُمُقِ
إنْ ماتَ ماتَ بلا فَقْدٍ ولا أسَفٍ
أو عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ
مِنْهُ تَعلّمَ عَبْدٌ شَقّ هامَتَهُ
خوْنَ الصّديقِ ودَسّ الغدرِ فى المَلَقِ
وحَلْفَ ألفِ يَمينٍ غيْرِ صادقَةٍ
مَطرودَةٍ ككُعوبِ الرّمحِ فى نَسَقِ
ما زِلْتُ أعرِفُهُ قِرْداً بلا ذَنَبٍ
خِلْواً مِنَ البأسِ مَملُوءاً من النَّزَقِ
كَريشَةٍ فى مَهَبِّ الرّيحِ ساقِطَةٍ
لا تَسْتَقِرّ على حالٍ منَ القَلَقِ
تَستَغرِقُ الكَفُّ فَوْديهِ ومَنْكِبَهُ
فتَكْتَسى منهُ ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ
فَسائِلوا قاتِليهِ كَيفَ ماتَ لَهُمْ
مَوْتاً مِنَ الضّرْبِ أمْ مَوْتاً منَ الفَرَقِ

وأينَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيفِ من شَبَحٍ
بغَيـــرِ جِـــسْمٍ ولا رَأسٍ ولا عُنُقِ

لَوْلا اللّئَـامُ وشيءٌ مِنْ مُشـابَهَـةٍ
لَكانَ ألأمَ طِفْلٍ لُفَّ في خِـــرَقِ

كَــلامُ أكْـثَـرِ مَنْ تَلقَى ومَنظَرُهُ
مِمّا يَشُقّ على الآذانِ والحَـــدَقِ

■■■

أتراها لكثرة العشاق

••

أتراها لكثرة العشاق
تحسب الدمع خلقة في المآقي
كيف ترثي التي ترى كل جفن
راءها غير جفنها غير راقي
أنت منا فتنت نفسك لكنـ
ـك عوفيت من ضنى واشتياق
حلت دون المزار فاليوم لو زر
ت لحال النحول دون العناق
إن لحظاً أدمتـــــــه وأدمنا
كان عمداً لنا وحتف اتفاق
لو عدا عنك غير هجرك بعدٌ
لأرار الرســـــيمُ مخّ المناقي
ولســرنا ولو وصلنا عليهـــا
مثل أنفاسنا على الأرماق
ما بنا من هوى العيون اللواتي
لون أشفارهن لون الحداق

قَصَرَتْ مُدَّةُ اللَّيالى المَواضِى
فأطالَتْ بها اللَّيالى البَواقى

كاثَرَتْ نائِلَ الأميرِ مِنَ الما
لِ بما نَوَّلَتْ مِنَ الإيراقِ

لَيسَ إلاّ أبا العَشائِرِ خَلْقٌ
سادَ هذا الأنامَ باستِحقاقِ

طاعِنُ الطَّعنَةِ التى تَطْعَنُ الفَيْـ
ـلَقَ بالذُّعْرِ والدَّمِ المُهَراقِ

ذاتُ فَرْغٍ كأنّها فى حَشا المُخْـ
ـبَرِ عَنها من شِدَّةِ الإطْراقِ

ضارِبُ الهامِ فى الغُبارِ وما يَرْ
هَبُ أن يَشرَبَ الذى هوَ ساقِ

فَوْقَ شَقّاءَ للأشَقِّ مَجالٌ
بَينَ أرْساغِها وبَينَ الصِّفاقِ

ما رآها مُكَذِّبُ الرُّسْلِ إلاّ
صَدَّقَ القَوْلَ فى صِفاتِ البُراقِ

هَمُّهُ فى ذَوِى الأسِنَّةِ لا فيـ
ـها وأطْرافُها لَهُ كالنِّطاقِ

ثاقِبُ الرّأيِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَقْـ
ـدِرُ أمْرٌ لَهُ على إقْلاقِ

يا بَنى الحارِثِ بنِ لُقمانَ لا تَعْـ
ـدَمْكُمُ فى الوَغى مُتونُ العِتاقِ

يَبْعَثُوا الرُّعبَ فى قُلوبِ الأعادِ
يِّ فكانَ القتالُ قبلَ التلاقى
وتكادُ الظُّبَى لِما عَوَّدوها
تَنْتَضِى نَفْسَها إلى الأعناقِ
وإذا أشفقَ الفوارسُ مِنْ وَقْـ
ـعِ القَنَا أشفقوا مِنَ الإشْفاقِ
كلُّ ذِمرٍ يزدادُ فى الموْتِ حُسناً
كَبُدورٍ تَمامُها فى المُحاقِ
جاعلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ
لم يكُنْ دونَها مِنَ العارِ واقِ
كَرَمٌ خَشَّنَ الجوانبَ مِنهُمْ
فَهْوَ كالماءِ فى الشِّفارِ الرِّقاقِ
ومَعالٍ إذا ادّعاها سِواهُمْ
لَزِمَتْهُ جِنايَةُ السُّرّاقِ
يابنَ مَنْ كُلَّما بَدَوْتَ بدا لى
غائبَ الشَّخصِ حاضرَ الأخلاقِ
لوْ تنكَّرْتَ فى المَكَرِّ لِقَوْمٍ
حَلَفُوا أنّكَ ابنُهُ بالطّلاقِ
كيفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ والآ
فاقُ فيها كالكفِّ فى الآفاقِ
قلَّ نفعُ الحديدِ فيكَ فما يلـ
ـقاكَ إلا مَنْ سيفُهُ مِن نفاقِ

إِلْفُ هذا الهَـــواءِ أَوْقَعَ فى الأَنْـ
ـفُسِ أَنَّ الحِـمــــامَ مُــرُّ المَذاقِ
والأَسَى قـبلَ فُرْقَـةِ الرّوحِ عـجـزٌ
والأَسَى لا يكونُ بَعـــدَ الفِـــراقِ
كمْ ثَراءٍ فَـــرَّجتَ بالرّمْحِ عنهُ
كــــانَ مِن بُخلِ أهلِه فى وِثاقِ
والغِنَى فى يَدِ اللّئـيمِ قَـبِـيحٌ
قَــدْرَ قُـبْحِ الكَريمِ فى الإمْــلاقِ
ليس قوْلى فى شمسِ فعلك كالشَّمْـ
ـسِ ولكن كالشَّمسِ فى الإشراقِ
شـاعرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعرُ اللّفْـ
ـظِ كِـلانا رَبُّ المَعـانى الدّقـاقِ
لم تَزَلْ تَـســـمَعُ المَديحَ ولكِنْ
صَـهِـيلَ الجِـيـادِ غَـيـرُ النُّهـاقِ
ليتَ لى مثلَ جَدِّ ذا الدّهرِ فى الأدْ
هُـرِ أوْ رِزْقِـــــــــهِ مِـنَ الأرزاقِ
أنْتَ فـيـــهِ وكــانَ كلُّ زَمــانٍ
يَشْـتَـهِى بَعضَ ذا على الخَــلاّقِ

■■■

لام أناس
أبا العشائر في

لامَ أناسٌ أبا العشائرِ في

جُودِ يَدَيْهِ بالعَيْنِ والوَرِقِ

وإنّما قيلَ لِمْ خُلِقْتَ كذا

وخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ

قالوا : ألمْ تكْفِهِ سَمَاحتُهُ

حتى بَنَى بيْتَهُ على الطُّرُقِ

فقُلتُ : إنّ الفتى شَجاعتُهُ

تُريهِ في الشُّحّ صُورَةَ الفَرَقِ

الشّمسُ قد حَلّتِ السّماءَ وما

يحجُبُها بُعدُها عن الحَدَقِ

بضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمّ لَهُ

كَسْبُ الذي يكسِبونَ بالمَلَقِ

كُنْ لجّةً أيّها السّماحُ فقدْ

آمَنَهُ سَيفُهُ مِنَ الغَرَقِ

■ ■ ■

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا

••

رُبَّ نَجيعٍ بِسَيفِ الدَّولَةِ انسَفَكا
وَرُبَّ قافِيَةٍ غاظَتْ بِهِ مَلِكا

مَن يَعرِفِ الشَّمسَ لم يُنكِرْ مَطالِعَها
وَيُبصِرِ الخَيلَ لا يَستَكرِمِ الرَّمَكا

تَسُرُّ بالمالِ بَعضَ المالِ تَملِكُهُ
إنّ البِلادَ وَإنّ العالَمينَ لَكا

■■■

إن هذا الشعر في الشعر ملك

إنّ هَذا الشّعرَ فى الشّعْرِ مَلَكْ
سارَ فَهوَ الشّمْسُ وَالدّنيا فَلَكْ
عَدلَ الرّحْمنُ فيهِ بَيْنَنا
فَقَضَى باللّفْظِ لى وَالحَمْدِ لَكْ
فَإذا مَرّ بِأُذْنَىْ حَاسِدِ
صارَ مِمّنْ كانَ حَيّاً فَهَلَكْ

■■■

أما ترى ما أراه أيها الملك

أمَا ترَى ما أراهُ أيّها المَلِكُ
كأنّنَا في سَمَاءٍ ما لَها حُبُكُ

ألفَرْقَدُ ابْنُكَ والمِصباحُ صاحِبُهُ
وأنتَ بَدرُ الدّجَى والمَجلِسُ الفَلَكُ

■■■

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا

بكَيتُ يا رَبْعُ حتى كِدْتُ أُبكيكَا
وجُدْتُ بي وبدَمعي في مَغانيكَا

فعِمْ صَباحاً لقدْ هيَّجتَ لي طَرَباً
وارْدُدْ تحيتَنا إنّا مُحَيّوكَا

بأيّ حُكْمِ زمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذاً
رِئْمَ الفَلا بَدَلاً من رِئْمِ أهليكَا

أيّامَ فيكَ شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لَنا
إلاّ ابتَعَثْنَ دماً باللّحْظِ مَسْفُوكَا

والعَيشُ أخضَرُ والأطلالُ مُشْرِقَةٌ
كأنّ نُورَ عُبَيْدِ الله يَعْلُوكَا

نَجا امرؤٌ يا ابنَ يحيَى كنتَ بُغيَتَهُ
وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يَؤمّوكَا

أحْيَيْتَ للشّعَراءِ الشّعرَ فامْتَدَحوا
جَميعَ مَنْ مَدَحوهُ بالّذي فيكَا

وعَلّموا النّاسَ منكَ المَجدَ واقتَدَروا
على دَقيقِ المَعاني مِنْ مَعانيكَا

فكُنْ كما شِئْتَ يا مَنْ لا شَبِيهَ لَهُ
وكيفَ شِئْتَ فما خَلْقٌ يُدانِيكَا

شُكْرُ العُفاةِ لِما أوْلَيتَ أوْجَدَنى
إلى نَداكَ طَرِيقَ العُرْفِ مَسْلُوكَا

وعُظْمُ قَدْرِكَ فى الآفاقِ أوْهَمَنى
أنّى بِقِلّةِ ما أثْنَيْتُ أهْجُوكَا

كَفَى بِأنّكَ مِنْ قَحطانَ فى شَرَفٍ
وإنْ فَخَرْتَ فكُلٌّ مِنْ مَوالِيكَا

ولَوْ نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ
على الوَرَى لَرَأوْنى مِثْلَ شانِيكَا

لَبّى نَداكَ لَقَدْ نادَى فأسْمَعَنى
يَفديكَ من رجلٍ صَحبى وأفديكَا

ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولى يَداً بِيَدٍ
حتى ظَنَنْتُ حَياتى مِنْ أيادِيكَا

فإنْ تَقُلْ هَا فَعاداتٌ عُرِفتَ بها
أوْ لا فإنّكَ لا يَسخُو بِلا فُوكَا

■ ■ ■

نهنى بصور
أم نهنئها بكـــا

••

نُهَنّى بصُـــورٍ أمْ نُهَنّئُـهَـا بِكَا
وقَلَّ الذى صُـــورٌ وأنْتَ لَهُ لَكَا
وما صَغُرَ الأرْدُنُّ والسّاحِلُ الذى
حُبِيتَ بِهِ إلاّ إلى جَنْبِ قَدْرِكَا
تَحَاسَدَتِ البُلْدانُ حتى لوَ انّها
نُفُوسٌ لَسارَ الشّرْقُ والغَرْبُ نحوَكَا
وأصْبَحَ مِصْرٌ لا تكونُ أمِـيرَهُ
ولَوْ أنّهُ ذو مُـــــقْلَةٍ وفَمٍ بَكَا

■ ■ ■

لم ترمن نادمت إلاكا

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إلاَّكَـــا
لا لِسِـــوَى وُدِّكَ لِي ذاكَـــا

ولا لِحُـــبِّـيـــهَـــا ولكِنَّنِي
أمسَيْتُ أرْجوكَ وأخشاكَا

■ ■ ■

يا أيها الملك الــذى ندمـــاؤه

••

يا أيّهــا المَلِكُ الذى نُدَمــاؤهُ
شُــرَكــاؤهُ فى مِلْكِهِ لا مُلكِهِ
فى كلِّ يَوْمٍ بَيْنَنا دَمُ كَــرْمَــةٍ
لكَ تَوْبَةٌ من تَوْبَةٍ من سَــفكِهِ
والصِّدقُ من شيَمِ الكرام فقلْ لنا
أمِنَ الشَّرابِ تَتوبُ أم من تركِهِ؟

■■■

قد بلغت الذى أردت مـــن البـــر

قَدْ بَلَغْتَ الذى أرَدْتَ مِنَ البِرِّ
وَمِنْ حَقِّ ذا الشّـريفِ عَلَيكَا
وإذا لمْ تَسِرْ إلى الدّارِ في وَقْـ
ـتِكَ ذا خِفْتُ أنْ تَسيرَ إلَيكَا

■ ■ ■

لئن كان أحسن في وصفها

••

لَئِنْ كانَ أحْسَنَ في وَصفِها
لقد فاتَهُ الحسنُ في الوَصْفِ لكْ
لأنكَ بَحْرٌ وإنَّ البحارْ
لتأنَفُ مِنْ حالِ هذي البِرَكْ
كأنَّكَ سَيْفُكَ لا ما مَلَكْـ
ـتَ يَبْقَى لَدَيْكَ ولا ما مَلَكْ
فأكْثَرُ من جَرْيِها ما وَقَبْتَ
وأكْثَرُ مِنْ مائِها ما سَفَكْ
أسأتَ وأحْسَنْتَ عَن قُدْرَةٍ
ودُرْتَ على النّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

■■■

فدى لك من يقصر
عن مداكا

فِدًى لكَ مَن يُقَصِّرُ عَن مَداكا
فَـــلا مَلِكٌ إذَنْ إلاّ فَـــداكَـــا

وَلَوْ قُلْنا فِـدًى لكَ مَن يُسـاوِي
دَعَـوْنا بالبَـقَـاءِ لِمَنْ قَـلاكَـا

وَآمَنّـا فِـــــداءَكَ كُلُّ نَفْـسٍ
وَلَوْ كـانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِـلاكَـا

وَمَنْ يَظُنُّ نَثْـرَ الحَبِّ جُـوداً
وَيَنصِبُ تَحتَ ما نَثَرَ الشِّباكَا

وَمَنْ بَلَغَ الحَضِـيضَ بِهِ كَـرَاهُ
وَإنْ بَلَغَتْ بِهِ الحَـالُ السُّكاكَـا

فَلَوْ كـانَتْ قُلُوبُهُمُ صَـدِيقـاً
لَقَدْ كانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكَا

لأنّكَ مُبْغِضٌ حَسَـباً نَحِيفاً
إذا أبْصَـرْتَ دُنْيَـاهُ ضِنَاكَـا

أرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ على فُؤادي
بِحُبِّكَ أنْ يَحِلَّ بِهِ سِـوَاكَـا

وَقَد حَمَّلْتَنى شُكْراً طَويلاً
ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَا
أُحَاذِرُ أن يَشُقَّ عَلى المَطَايَا
فَلا تَمْشِى بِنَا إلاَّ سِوَاكَا
لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً
يُعِينُ على الإقَامَةِ فى ذَرَاكَا
فلوْ أنّى استَطَعتُ خفَضْتُ طَرْفى
فَلَمْ أُبْصِرْ به حتى أرَاكَا
وَكَيفَ الصَّبرُ عَنكَ وَقد كَفَانى
نَداكَ المُسْتَفيضُ وَما كَفَاكَا
أتَترُكُنى وَعَينُ الشَّمسِ نَعلى
فَتَقْطَعَ مِشيَتى فيهَا الشِّرَاكَا
أرَى أسَفى وَمَا سِرْنَا شَديداً
فَكَيفَ إذا غَدا السَّيرُ ابترَاكَا
وَهَذا الشّوْقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ
وَهَا أنا ما ضُرِبتُ وَقد أحَاكَا
إذا التّوْديعُ أعرَضَ قالَ قَلبى
عليكَ الصّمتَ لا صاحَبتَ فاكَا
وَلَوْلا أنّ أكثَرَ مَا تَمَنّى
مُعَاوَدَةٌ لَقُلتُ : وَلا مُنَاكَا
إذا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ داءٍ بِداءٍ
فأقتَلُ مَا أعَلّكَ ما شَفَاكَا

فأستُرُ منكَ نَجْوانا وأُخفي
همُوماً قد أطلْتُ لها العِراكا

إذا عاصَيْتُها كانَتْ شِداداً
وإنْ طاوَعْتُها كانَتْ رِكاكا

وكمْ دونَ الثّويّةِ منْ حَزينٍ
يَقُولُ لهُ قُدومي ذا بِذاكا

ومِنْ عَذْبِ الرُّضابِ إذا أنَخْنا
يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ والوِراكا

يُحَرِّمُ أنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعدي
وقد عَبِقَ العَبيرُ بهِ وَصاكا

ويَمْنَعُ ثَغْرَهُ منْ كلّ صَبٍّ
ويَمْنَحُهُ البَشامَةَ والأرَاكا

يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النّوْمُ عنّي
فَليتَ النّوْمَ حَدّثَ عن تداكا

وأنّ البُخْتَ لا يُعْرِقْنَ إلاّ
وقد أنضَى العُذافِرَةَ اللِّكاكا

وما أرْضَى لمُقْلَتِهِ بحُلْمٍ
إذا انْتَبَهَتْ تَوَهّمَهُ ابتِشاكا

ولا إلاّ بأنْ يُصْغي وأحكي
فَلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَواكا

وكمْ طَرِبِ المَسامعِ ليسَ تَدري
أيَعْجَبُ مِنْ ثَنائي أمْ عُلاكا

وَذاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسكاً
وَهَذا الشِّعْرُ فِهْرِي وَالمَداكا

فَلا تَحْمَدْهُما وَاحْمَدْ هُماماً
إذا لم يُسْمِ حامِدُهُ عَناكا

أغَرُّ لَهُ شَمائِلُ مِنْ أبِيهِ
غَداً يَلْقَى بَنُوكَ بِها أباكا

وَفي الأحبابِ مُختَصٌّ بِوَجْدٍ
وَآخَرُ يَدّعي مَعَهُ اشْتِراكا

إذا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ في خُدودٍ
تَبَيّنَ مَنْ بَكَى مِمّنْ تَباكى

أذَمّتْ مَكْرُماتُ أبي شُجاعٍ
لِعَيْني مِنْ نَوايَ عَلى أُلاكا

فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أيدي رِكابٍ
لَها وَقْعُ الأسِنّةِ في حَشاكا

وَأنّى شِئْتِ يا طُرُقي فَكُوني
أذاةً أوْ نَجاةً أوْ هَلاكا

فَلَوْ سِرْنا وَفي تِشرينَ خَمْسٌ
رَأوْني قَبْلَ أنْ يَرَوُا السِّماكا

يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنّاخُسْرَ عَنّي
قَنَا الأعداءِ وَالطّعْنَ الدِّراكا

وَألْبَسُ مِنْ رِضاهُ في طَريقي
سِلاحاً يَذْعَرُ الأعداءَ شاكا

وَمَنْ أعتَاضُ منكَ إذا افْتَرَقْنَا
وَكلُّ النّاسِ زُورٌ ما خَلاكَا

وَما أنَا غَيرُ سَهْمٍ في هَوَاءٍ
يَعُودُ وَلم يَجِدْ فيهِ امتِساكَا

حَيِيٌّ مِنْ إلهي أنْ يَرَاني
وَقد فارَقْتُ دارَكَ وَاصْطَفاكَا

■ ■ ■

رويدك أيها الملــك الجليـــل

رُوَيْدَكَ أيُّهــا المَلِكُ الجَليلُ
تَــأنَّ وعُـــــدْهُ مِمَّــا تُنــيلُ

وجُــودَكَ بالْمُقــامِ ولَوْ قَليــلاً
فَــمـا فــيـمـا تَجُـودُ بِهِ قَليلُ

لأكْبِتَ حـاسِداً وأرَى عَدُوّاً
كـأنَّهُـمـا وَداعُكَ والرَّحـيلُ

ويَهْدَأَ ذا السَّحابُ فقد شَكَكنا
أتَغلِبُ أمْ حَـيـاهُ لَكُم قَـبـيلُ

وكُنتُ أعيبُ عَذْلاً في سَماحٍ
فَها أنا في السَّماحِ لَهُ عَذولُ

ومـا أخـشَى نُبُوّكَ عَنْ طَريقٍ
وسَيفُ الدَّوْلَةِ الماضي الصَّقيلُ

وكلُّ شَــواةِ غِطْريفٍ تَمَنّى
لِسَيرِكَ أنَّ مَفرِقَها السَّبيلُ

ومِثْلِ العَـمْقِ مَمْلُوءٍ دِمـاءً
جَرَتْ بِكَ في مَجاريهِ الخُيولُ

إذا اعتادَ الفتى خوْضَ المنايا
فـأهْوَنُ مـا يَمُـرّ بـهِ الوُحُـولُ
ومَن أمَرَ الحُصُونَ فَما عَصَتْه
أطاعَتْـهُ الحُـزُونَةُ والسّـهُولُ
أتَحْتقِرُ كُلُّ مَنْ رَمَتِ اللّيالي
وتُنْشـرُ كلُّ مَن دَفَنَ الخُمـولُ
وتَدعوكَ الحُسـامَ وهَلْ حُسـامٌ
يَعـيشُ بـهِ مِنَ المَوْتِ القَتـيلُ
ومـا للسّـيفِ إلاّ القَطْعَ فِـعْلٌ
وأنْـتَ القـاطعُ البَـرُّ الوَصُـولُ
وأنْتَ الفـارِسُ القَوّالُ صَبْـراً
وقَـد فَنيَ التكلّمُ والصّـهيلُ
يَحيدُ الرّمحُ عنكَ وفيهِ قَصْدٌ
ويَقْـصُـرُ أنْ يَنالَ وفيـهِ طُولُ
فلَوْ قَـدَرَ السّنانُ على لِسـانٍ
لَقـالَ لكَ السّنانُ كـمـا أقـولُ
ولوْ جـازَ الخُلودُ خَلَدتَ فَرْداً
ولكِنْ ليـسَ للدّنْيـا خَليلُ

■ ■ ■

نعد المشرفية والعوالى

نُعِدّ المَشْرَفِيّةَ والعَوالى
وتَقْتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ
ونَرْتَبِطُ السّوابِقَ مُقْرَباتٍ
وما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللّيالى
ومَنْ لم يَعشَقِ الدّنيا قَديماً
ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ
نَصيبُكَ فى حَياتِكَ من حَبيبٍ
نَصيبُكَ فى مَنامِكَ من خَيالِ
رَمانى الدّهرُ بالأرزاءِ حتى
فُؤادى فى غِشاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابَتْنى سِهامٌ
تكَسّرَتِ النّصالُ على النّصالِ
وهانَ فَما أُبالى بالرّزايا
لأنّى ما انْتَفَعتُ بأنْ أُبالى
وهَذا أوّلُ النّاعينَ طُرّاً
لأوّلِ مَيْتَةٍ فى ذا الجَلالِ

كأنّ الموتَ لم يَفْجَعْ بنفسٍ
ولم يَخْطُرْ لمخلوقٍ ببالِ

صلاةُ الله خالقِنا حَنُوطٌ
على الوجهِ المُكَفَّنِ بالجمالِ

على المدفونِ قبلَ التُّرْبِ صَوْناً
وقبلَ اللَّحدِ في كَرَمِ الخِلالِ

فإنّ له ببطنِ الأرضِ شخصاً
جديداً ذِكْرُناهُ وهْوَ بالِ

أطابَ النفسَ أنّكِ مُتِّ مَوْتاً
تَمَنَّتْهُ البواقي والخوالي

وزُلْتِ ولم تَرَيْ يوماً كريهاً
تُسَرُّ النفسُ فيه بالزوالِ

رِواقُ العِزِّ فوقَكِ مُسْبَطِرٌّ
ومُلْكُ عَلِيٍّ ابنِكِ في كَمالِ

سَقَى مَثْواكِ غادٍ في الغوادي
نظيرُ نَوالِ كَفِّكِ في النوالِ

لِساحِيهِ على الأجداثِ حَفْشٌ
كأيدي الخيلِ أبصرتِ المَخالي

أُسائِلُ عنكِ بعدَكِ كلَّ مَجْدٍ
وما عَهْدي بمجدٍ عنكِ خالِ

يَمُرُّ بقبركِ العافي فيبكي
ويَشْغَلُهُ البُكاءُ عن السؤالِ

وما أعداكِ للجَدْوَى علَيْه
لَوَ انّكِ تَقْدِرينَ على فَعَالِ
بعَيْشِكِ هلْ سَلَوْتِ فإنَّ قَلبي
وإنْ جانَبْتُ أرْضَكِ غيرُ سالِ
نَزَلْتِ على الكَراهَةِ في مَكانٍ
بَعُدْتِ عنِ النُّعامى والشَّمالِ
تُحَجَّبُ عنكِ رائحَةُ الخُزامَى
وتُمْنَعُ منكِ أنْداءُ الطِّلالِ
بدارٍ كلُّ ساكِنِها غَريبٌ
بَعيدُ الدّارِ مُنْبَتُّ الحِبالِ
حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ
كَتُومُ السّرِّ صادِقَةُ المَقالِ
يُعَلِّلُها نِطاسِيُّ الشّكايا
وواحِدُها نِطاسِيُّ المَعَالي
إذا وَصَفُوا لهُ داءً بِثَغْرٍ
سَقاهُ أسِنّةَ الأسَلِ الطِّوالِ
ولَيْسَتْ كالإناثِ ولا اللّواتي
تُعَدّ لها القُبورُ منَ الحِجالِ
ولا مَنْ في جَنازَتِها تِجارٌ
يكونُ وَداعُها نَفضَ النّعالِ
مَشَى الأمَراءُ حَوْلَيها حُفاةً
كأنّ المَرْوَ من زِفّ الرِّئالِ

وأبْرَزَتِ الخُـدورُ مُـخَبَّـآت

يَضَعْنَ النَّقْسَ أمكِنَةَ الغَوالى

أتَتْهُنَّ المُصيبَـةُ غـافِـلات

فَـدَمْعُ الحُـزْنِ فى دَمْعِ الدّلالِ

ولوْ كانَ النِّساءُ كمَنْ فَقَدْنا

لفُضِّلَتِ النِّساءُ على الرِّجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشَّمسِ عَيبٌ

ولا التَّذكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ

وأفجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَن وَجَدْنا

قُبَيلَ الفَقْدِ مَفْقُودَ المِثالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعضاً وتَمْشى

أواخِرُنا على هامِ الأوالى

وكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّواحى

كَحِيلٌ بالجَنادِلِ والرِّمالِ

ومُغْضٍ كانَ لا يُغْضِى لخَطبٍ

وبالٍ كانَ يَفكُرُ فى الهُزالِ

أسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنجِدْ بِصَبرٍ

وكيفَ بِمِثْلِ صَبرِكَ للجِبالِ

وأنتَ تُعَلِّمُ النّاسَ التَّعَزّى

وخَوْضَ المَوْتِ فى الحَرْبِ السِّجالِ

وحالاتُ الزّمانِ عَلَيكَ شَتّى

وحالُكَ واحِدٌ فى كلِّ حالِ

فلا غِيضَتْ بحارُكَ يا جَمُوماً

على عَلَلِ الغَرائبِ والدِّخالِ

رأيتُكَ في الّذينَ أرَى مُلُوكاً

كأنّكَ مُسْتَقيمٌ في مُحالِ

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنهُمْ

فإنّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ

■ ■ ■

إلام طماعيـــة
العـــاذل

إلامَ طَمَاعِيَةُ العَاذِلِ
ولا رأيَ في الحُبِّ للعَاقِلِ
يُرادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُمْ
وتأبَى الطِّبَاعُ على النَّاقِلِ
وإنّي لأعْشَقُ مِنْ أجْلِكُمْ
نُحُولي وكلَّ امرِئٍ نَاحِلِ
ولَوْ زُلْتُمْ ثُمّ لَمْ أبْكِكُمْ
بكَيْتُ على حُبّيَ الزّائِلِ
أيُنْكِرُ خَدّي دُموعي وقَدْ
جرَتْ منهُ في مَسْلَكٍ سابِلِ
أأوّلُ دَمْعٍ جرَى فَوْقَهُ
وأوّلُ حُزْنٍ على راحِلِ
وهَبْتُ السّلُوّ لِمَنْ لامَني
وبِتُّ مِنَ الشّوْقِ في شاغِلِ
كأنّ الجُفُونَ على مُقْلَتي
ثِيابٌ شُقِقْنَ على ثاكِلِ
ولوْ كنتُ في أسرِ غَيرِ الهَوَى
ضَمِنْتُ ضَمَانَ أبي وائِلِ

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمانِ النُّضارِ
وأعطَى صُدورَ القَنا الذّابِلِ
ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنُوبَةً
فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ
كَأنّ خَلاصَ أبي وائِلٍ
مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ
دَعا فَسَمِعتَ وكَمْ ساكِتٍ
على البُعدِ عِندَكَ كالقائِلِ
فَلَبّيْتَهُ بِكَ في جَحْفَلٍ
لَهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ
خَرَجنَ منَ النّقعِ في عارِضٍ
ومِنْ عَرَقِ الرّكضِ في وابِلِ
فَلَمّا نَشِفْنَ لَقِينَ السّياطَ
بمِثْلِ صَفَا البَلَدِ الماحِلِ
شَفَنّ لخَمْسٍ إلى مَنْ طَلَبنَ
قُبَيْلَ الشُّفُونِ إلى نازِلِ
فَدانَتْ مَرافِقُهُنّ البَرَى
على ثِقَةٍ بالدّمِ الغاسِلِ
وما بَينَ كاذَتَيِ المُسْتَغِيرِ
كمَا بَينَ كاذَتَيِ البائِلِ
فَلُقّينَ كُلَّ رُدَيْنِيّةٍ
ومَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشّائِلِ

وجَيشَ إمَامٍ على ناقَةٍ
صَحيحِ الإمامَةِ فى الباطِلِ
فأقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدّامَهُ
نَوافِرَ كالنَّحْلِ والعاسِلِ
فلَمّا بدَوْتَ لأصْحابِهِ
رَأتْ أُسْدُها آكِلَ الآكِلِ
بضَرْبٍ يَعُمّهُمُ جائِرٍ
لَهُ فيهِمِ قِسمَةُ العادِلِ
وطَعْنٍ يُجَمّعُ شُذّانَهُمْ
كمَا اجتَمَعَتْ دِرّةُ الحافِلِ
إذا ما نَظَرْتَ إلى فارِسٍ
تَحَيّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرّاجِلِ
فظَلّ يُخَضِّبُ منها اللّحَى
فَتًى لا يُعيدُ على النّاصِلِ
ولا يَسْتَغيثُ إلى ناصِرٍ
ولا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خاذِلِ
ولا يَزَعُ الطِّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ
ولا يرْجِعُ الطَّرْفَ عنْ هائِلِ
إذا طَلَبَ التّبْلَ لم يَشْأَهُ
وإنْ كانَ دَيْناً على ماطِلِ
خُذُوا ما أتاكمْ بهِ واعذِرُوا
فإنّ الغَنيمَةَ فى العاجِلِ

وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُمْ
فعُودوا إلى حِمْصَ فى القابِلِ
فإنّ الحُسامَ الخَضيبَ الذى
قُتِلْتُمْ به فى يَدِ القاتِلِ
يَجودُ بِمِثْلِ الذى رُمْتُمْ
فلَمْ تُدْرِكوهُ على السّائلِ
أمامَ الكَتيبَةِ تُزْهَى بِهِ
مَكانَ السِّنانِ منَ العامِلِ
وإنّى لأعْجَبُ مِنْ آمِلٍ
قِتالاً بكُمْ على بازِلِ
أقالَ لَهُ اللهُ لا تَلْقَهُمْ
بماضٍ على فَرَسٍ حائلِ
إذا ما ضَرَبْتَ به هامَةً
بَراها وغَنّاكَ فى الكاهِلِ
ولَيسَ بأوّلِ ذى هِمّةٍ
دَعَتْهُ لمَا لَيسَ بالنّائلِ
يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ ساقِهِ
ويَغْمُرُهُ المَوْجُ فى السّاحِلِ
أمَا للخِلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ
على سَيفِ دَوْلَتِها الفاصِلِ
يَقُدُّ عِداها بِلا ضارِبٍ
ويَسْرِى إلَيهِمْ بِلا حامِلِ

تَرَكْتَ جَماجِمَهمْ في النَّقا
وما يَتَخَـصَّلْنَ للنّاخِلِ
وأنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبيعَ السِّبـا
فأثْنَتْ بإحْسانِكَ الشّامِلِ
وعُـدْتَ إلى حَلَبٍ ظافِـراً
كَعَوْدِ الحُلِيِّ إلى العاطِلِ
ومِثْلُ الذى دُسْتَهُ حافِياً
يُؤَثِّرُ فى قَـدَمِ النّاعِلِ
وكَمْ لَكَ مِنْ خَبَـرٍ شائِعٍ
لَهُ شِيَـةُ الأبْلَقِ الجائِلِ
ويَوْمٍ شَـرابُ بَنيهِ الرَّدَى
بَغيضِ الحُضورِ إلى الواغِلِ
تَفُكّ العُناةَ وتُغْنى العُفاةَ
وتَغْفِرُ للمُذْنِبِ الجاهِلِ
فَهَنّاكَ النَّصْرَ مُعْطيكَهُ
وأرْضاهُ سَعْيُكَ فى الآجِلِ
فَذى الدّارُ أخْوَنُ من مُومِسٍ
وأخْدَعُ مِن كَفّةِ الحابِلِ
تَفانَى الرِّجالُ على حُبّها
وما يَحْصُلُونَ على طائِلِ

■■■

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل

أعْلى المَمالِكِ ما يُبْنى على الأسَلِ
والطّعْنُ عِندَ مُحِبّيهِنّ كالقُبَلِ
وما تَقِرُّ سُيُوفٌ في مَمالِكِها
حتى تُقَلْقَلَ دَهراً قَبلُ في القُلَلِ
مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمراً فَقَرّبَهُ
طُولُ الرّماحِ وأيدي الخَيلِ والإبِلِ
وعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمّةٌ زُحَلٌ
من تحتِها بمَكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ
على الفُراتِ أعاصِيرٌ وفي حَلَبٍ
تَوَحُّشٌ لمُلَقّى النّصرِ مُقْتَبَلِ
تَتْلُو أسِنّتُهُ الكُتْبَ التي نَفَذَتْ
ويَجْعَلُ الخَيلَ أبدالاً منَ الرُّسُلِ
يَلقى المُلوكَ فلا يَلقى سوَى جَزَرٍ
وما أعَدّوا فَلا يَلقى سوَى نَفَلِ
صانَ الخَليفَةُ بالأبطالِ مُهْجَتَهُ
صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْدِيّ بالخِلَلِ

الفاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لِشدّتِه

والقائِلُ القَوْلَ لمْ يُترَكْ ولم يُقَلِ

والباعِثُ الجَيْشَ قد غالَتْ عَجاجَتُه

ضَوْءَ النّهارِ فصارَ الظُّهرُ كالطَّفَلِ

الجَوُّ أضيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها

ومُقْلَةُ الشّمسِ فيها أحيرُ المُقَلِ

يَنالُ أبْعَدَ منها وهيَ ناظِرَةٌ

فما تُقابِلُهُ إلاّ على وَجَلِ

قد عرّضَ السّيفَ دونَ النّازِلاتِ بهِ

وظاهرَ الحزْمَ بينَ النّفسِ والغِيَلِ

ووَكّلَ الظّنَّ بالأسرارِ فانكَشَفَتْ

لَهُ ضَمائرُ أهلِ السّهلِ والجَبَلِ

هُوَ الشّجاعُ يَعُدّ البُخلَ من جُبُنٍ

وهُوَ الجَوادُ يَعُدّ الجُبنَ من بَخَلِ

يَعودُ مِنْ كلّ فَتْحٍ غيرَ مُفْتَخِرٍ

وقَدْ أغَذّ إلَيهِ غيرَ مُحْتَفِلِ

ولا يُجيرُ عَلَيْهِ الدّهْرُ بُغْيَتَهُ

ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ

إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لهُ حُلَلاً

وجَدْتُها منهُ فى أبهَى منَ الحُلَلِ

بذى الغَباوَةِ مِنْ إنْشادِها ضَرَرٌ

كَما تُضِرّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ

لَقد رَأتْ كلُّ عينٍ منكَ مالئَها
وجَرَّدَتْ خيرَ سَيفٍ خيرَةُ الدّوَلِ
فَما تُكَشّفُكَ الأعداءُ عن مَلَلٍ
من الحُروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ
وكَمْ رِجالٍ بلا أرضٍ لكَثرَتِهِمْ
ترَكْتَ جَمْعَهُمْ أرْضاً بلا رَجُلِ
ما زالَ طِرْفُكَ يَجري في دِمائِهِم
حتى مشَى بكَ مَشْيَ الشّارِبِ الثّمِلِ
يا مَن يَسيرُ وحُكمُ النّاظِرَينِ لَهُ
فيما يَراهُ وحكمُ القلبِ في الجَذَلِ
إنّ السّعادَةَ فيما أنتَ فاعِلُهُ
وُفّقْتَ مُرْتَحِلاً أوْ غيرَ مُرْتَحِلِ
أجْرِ الجيادَ على ما كنتَ مُجريَها
وخُذْ بنَفْسِكَ في أخلاقِكَ الأُوَلِ
يَنظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أدمَى أحِجّتَها
قَرْعُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُّبُلِ
فَلا هَجَمْتَ بها إلاّ على ظَفَرٍ
وَلا وَصَلْتَ بها إلاّ إلى أمَلِ

■ ■ ■

بنا منك فوق الرمل
ما بك فى الرمل

بنا منكَ فوْقَ الرّملِ ما بك فى الرّملِ
وهذا الذى يُضْنى كذاكَ الذى يُبلى
كـأنّكَ أبصـرْتَ الذى بى وخِفْتَـهُ
إذا عشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُّكلِ
تركتَ خُدودَ الغـانيـاتِ وفَـوْقَهـا
دموعٌ تُذيبُ الحسن فى الأعينِ النُّجلِ
تَبُلّ الثّرَى سوداً منَ المِسكِ وحدَهُ
وقد قطرَتْ حُمراً على الشّعَرِ الجَثْلِ
فإنْ تَكُ فى قَبرٍ فإنّكَ فى الحَشَا
وإنْ تَكُ طفلاً فالأسَى ليسَ بالطفلِ
ومِـثْلُكَ لا يُبكَى على قَـدْرِ سِنّهِ
ولكِنْ على قـدرِ المَخِـيلَةِ والأصْلِ
ألَسْـتَ منَ القَوْمِ الألى مِنْ رِماحِهِمْ
نَداهُمْ ومِن قتلاهُمُ مُهجةُ البخلِ
بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللّسانِ كغَيرِهِ
ولكِنّ فى أعْطافِهِ مَنطِقَ الفَضْلِ

تُسَلِّيهِم عَلْيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ
وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عن الشُّغْلِ

أَقَلُّ بَلاءً بالرَّزايا مِنَ القَنَا
وأَقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ من النَّبْلِ

عَزاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المُقْتَدَى به
فإنَّكَ نَصْلٌ والشَّدائدُ للنَّصلِ

مُقيمٌ مِنَ الهَيْجاءِ في كلِّ مَنْزِلٍ
كأنَّكَ من كلِّ الصَّوارِمِ في أهلِ

ولم أرَ أعصَى منكَ للحُزْنِ عَبْرَةً
وأثْبَتَ عَقْلاً والقُلُوبُ بلا عَقلِ

تَخُونُ المَنايا عَهْدَهُ في سَليلِه
وتَنصُرُهُ بَيْنَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ

ويَبقَى على مَرِّ الحَوادِثِ صَبْرُهُ
ويَبدو كمَا يَبدو الفِرِنْدُ على الصَّقلِ

ومَنْ كانَ ذا نَفسٍ كنَفسِكَ حرَّةٍ
ففيه لها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسْلِ

وما المَوْتُ إلاّ سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعى بلا رِجْلِ

يَرُدُّ أبو الشِّبلِ الخَميسَ عن ابنِه
ويُسْلِمُهُ عِندَ الوِلادَةِ للنَّملِ

بنَفسي وَليدٌ عادَ من بَعدِ حَمْلِه
إلى بَطنِ أمٍّ لا تُطرِقُ بالحَمْلِ

بَدَا وَلَهُ وَعْـدُ السَّـحَـابَةِ بالرَّوَى
وصَـدٌ وفـيـنا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

وقد مَدَّتِ الخَيلُ العِتاقُ عُيونَها
إلى وَقْتِ تَبديلِ الرِّكابِ من النَّعلِ

وريعَ لَهُ جَيشُ العَدوِّ وما مَشَى
وجاشَتْ له الحَرْبُ الضَّروسُ وما تغلي

أيَفْطِمُهُ التَّورابُ قَبلَ فِطامِه
ويأكُلُهُ قَبلَ البُلُوغِ إلى الأكلِ

وقَبلَ يرَى من جودِهِ ما رأيْتَهُ
ويَسمَعُ فيهِ ما سمِعتَ من العذلِ

ويَلقَى كمَا تَلقَى من السِّلمِ والوَغَى
ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكاً بلا مِثلِ

تُوَلّيهِ أوساطَ البِلادِ رِماحُهُ
وتَمْنَعُهُ أطرافُهُنّ منَ العَزْلِ

أتَبْكي لمَوتانا على غَيرِ رَغْبَةٍ
تفُوتُ منَ الدّنْيا ولا مَوْهبٍ جَزْلِ

إذا ما تأمّلتَ الزّمانَ وصَرْفَهُ
تيَقّنْتَ أنّ المَوْتَ ضَرْبٌ من القتلِ

وما الدّهرُ أهلٌ أنْ تُؤمَّلَ عِندَهُ
حَياةٌ وأنْ يُشتاقَ فيهِ إلى النّسلِ

■■■

لا الحلم جـاد بـه
ولا بمثاله

لا الحُلْمُ جـادَ بِهِ وَلا بِمِثـالِهِ
لَوْلا ادِّكـارُ وَداعِـهِ وزِيالِهِ

إنَّ المُعيـدَ لَنا المَنامُ خَيالَهُ
كـانَتْ إعادَتُهُ خَيـالَ خَيـالِهِ

بِتْنا يُناوِلُنا المُدامَ بِكَفِّـهِ
مَنْ لَيسَ يَخطُرُ أنْ نَراهُ بِبـالِهِ

نَجنِي الكَواكِبَ مِن قَلائِدِ جِيدِهِ
ونَنالُ عَينَ الشَمسِ مِن خَلخالِهِ

بِنْتُم عَنِ العَينِ القَريحَةِ فِيكُمُ
وَسَكَنْتُمُ طَيَّ الفُـؤادِ الوَالِهِ

فَـدَنَوْتُمُ ودُنُوُّكُمْ مِن عِنْدِهِ
وَسَمَحتُمُ وسَماحُكُمْ مِن مالِهِ

إنّي لأُبغِضُ طَيفَ مَن أحْبَبْتُهُ
إذْ كانَ يَهجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ

مِثْلُ الصَبابَةِ والكَآبَةِ وَالأسَى
فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِن تَرْحالِهِ

وقَدِ استَقَدتُ مِن الهَوَى وأذَقْتُهُ
من عِشْقِي ما ذُقْتُ مِنْ بَلبالِهِ

وَلقد ذَخرْتُ لكُلّ أرْضٍ ساعَةً
تَستَجفِلُ الضِّرْغامَ عن أشبالِهِ

تَلقَى الوُجوهُ بها الوُجوهَ وبَيْنَها
ضَرْبٌ يَجولُ الموْتُ في أجْوَالِهِ

ولقد خَبأتُ مِنَ الكَلامِ سُلافَةً
وسَقيتُ مَنْ نادَمتُ من جِرْيالِهِ

وإذا تَعَثّرَتِ الجِيادُ بسَهْلِهِ
بَرّزْتُ غَيرَ مُعَثّرٍ بحِبَالِهِ

وحَكَمتُ في البَلَدِ العَرَاءِ بناعجٍ
مُعتادِهِ مُجْتابِهِ مُغتالِهِ

يَمشي كما عَدَتِ المَطيّ وَرَاءَهُ
ويَزيدُ وَقْتَ جَمَامِها وكَلالِهِ

وتُراعُ غَيرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ
فَيَفُوتُها مُتَجَفِّلاً بعِقَالِهِ

فَغَدا النّجاحُ وراحَ في أخفَاقِهِ
وَغَدا المِراحُ وراحَ في إرْقالِهِ

وَشرِكْتُ دَوْلَةَ هاشِمٍ في سَيفِها
وشَقَقتُ خِيسَ المُلكِ عن رِئبالِهِ

عن ذا الذي حُرِمَ اللّيوثُ كَمالَهُ
يُنسِي الفَريسَةَ خَوْفَهُ بجَمالِهِ

وَتَواضَعَ الأُمَراءُ حَوْلَ سَريرِهِ
وتُرِي المَحَبّةَ وَهيَ من آكالِهِ

ويُميتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَبَشُّ قَبْـ

ـلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِهِ

إنّ الرّياحَ إذا عَمَدْنَ لناظرٍ

أغناهُ مُقبِلُها عَنِ استِعجالِهِ

أعطَى ومَنّ على المُلوكِ بعَفْوِهِ

حتى تَساوَى النّاسُ في إفضالِهِ

وإذا غَنُوا بعَطائِهِ عَنْ هَزّهِ

وَالَى فأغنَى أنْ يَقُولوا وَالِهِ

وكأنّما جَدْواهُ مِنْ إكْثارِهِ

حَسَدٌ لسائِلِهِ على إقْلالِهِ

غرَبَ النّجومُ فغُرْنَ دونَ همومه

وطَلَعنَ حينَ طَلَعنَ دونَ مَنالِهِ

والله يُسْعِدُ كلّ يوْمٍ جَدّهُ

ويزيدُ مِنْ أعدائِهِ في آلِهِ

لَوْ لم تكُنْ تجري على أسيافِهِ

مُهَجاتُهُمْ لجَرَتْ على إقْبالِهِ

لم يَتْرُكوا أثَراً عَلَيهِ من الوَغَى

إلاّ دِماءَهُمُ على سِرْبالِهِ

فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمَ نَفْسَهُ

وبِمثْلِهِ انفَصَمَتْ عُرَى أقتالِهِ

يا أيّها القَمَرُ المُباهي وَجهَهُ

لا تُكذَبَنّ فلَستَ من أشكالِهِ

وإذا طَمَى البحرُ المُحيطُ فقُلْ لَهُ
دَعْ ذا فإنّكَ عاجزٌ عَنْ حالِهِ
وَهبَ الذي وَرِثَ الجدودَ وما رَأى
أفعالَهُمْ لابنٍ بلا أفعالِهِ
حتى إذا فَنِيَ التُّراثُ سوَى العُلى
قَصَدَ العُداةَ من القَنا بِطوالِهِ
وَبأرْعَنٍ لَبِسَ العَجاجَ إلَيهِم
فَوْقَ الحَديدِ وَجَرّ من أذيالِهِ
فكأنّما قَذِيَ النّهارُ بِنَقْعِهِ
أوْ غَضّ عَنهُ الطّرْفَ من إجلالِهِ
الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشُهُ
في قَلْبِهِ وَيَمينِهِ وشِمالِهِ
تَرِدُ الطِّعانَ المُرّ عَنْ فُرْسانِهِ
وتُنازِلُ الأبطالَ عَن أبْطالِهِ
كُلٌّ يُريدُ رِجالَهُ لحَياتِهِ
يا مَنْ يُريدُ حَياتَهُ لرِجالِهِ
دونَ الحَلاوَةِ في الزّمانِ مَرارَةٌ
لا تُختَطَى إلاّ على أهْوالِهِ
فَلِذاكَ جاوَزَها عَليٌّ وَحْدَهُ
وَسَعَى بمُنْصُلِهِ إلى آمالِهِ

■■■

يؤمم ذا السيف
آماله

••

يُؤَمِّمُ ذا السَّيفُ آمَالَهُ

وَلا يَفْعَلُ السَّيفُ أفْعَالَهُ

إذا سارَ فى مَهْمَهٍ عَمَّهُ

وَإنْ سارَ فى جَبَلٍ طَالَهُ

وَأنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ

يُثَمِّرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ

كأنّكَ ما بَيْنَنا ضَيْغَمٌ

يُرَشِّحُ للفَرْسِ أشْبَالَهُ

■■■

أينفع فى الخيمة العذل

أَيَنفع فى الخَيْمَة العُذّلُ
وَتَشْمَلُ مَن دَهرَها يَشْمَلُ
وَتَعْلُو الذى زُحَلُ تَحْتَهُ
مُحالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسألُ
فَلِمْ لا تَلُومُ الذى لامَهَا
وَمَا فَصُّ خاتِمِه يَذْبُلُ
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أرجاؤهَا
وَيَركُضُ فى الواحِدِ الجَحفَلُ
وَتَقصُرُ ما كُنتَ فى جَوفِهَا
وَيُركَزُ فيها القَنَا الذُّبَّلُ
وَكَيفَ تَقُومُ على راحَةٍ
كَأنَّ البِحارَ لَهَا أنْمُلُ
فَلَيْتَ وَقارَكَ فَرّقْتَهُ
وَحَمّلْتَ أرضَكَ مَا تَحْمِلُ
فَصارَ الأنَامُ بِهِ سَادَةً
وَسُدْتَهُمُ بالّذى يَفْضُلُ
رَأت لَونَ نُورِكَ فى لَونِهَا
كَلَونِ الغَزَالَةِ لا يُغْسَلُ

وَأنَّ لَهَـا شَـرَفـاً بَاذِخـاً

وَأنَّ الخِيَـامَ بِهـا تَخـجَلُ

فَـلا تُنْكِرَنَّ لَهـا صَـرعَـةً

فَمِن فَرَحِ النَفسِ ما يَقتُلُ

وَلَو بُلِّغَ النَاسُ مـا بُلِّغَت

لَخانَتْهُمُ حَـولَكَ الأرجُلُ

وَلَمّا أمَـرتَ بِتَطْنِيـبِـهَـا

أُشِــيعَ بِأنَّكَ لا تَرحَلُ

فَمَا اعتَمَدَ الله تَقوِيضَهَا

وَلَكِنْ أشَـارَ بِمـا تَفـعَلُ

وَعَـرَّفَ أنَّكَ مِن هَمِّـهِ

وَأنَّكَ فِى نَصْـــرِهِ تَرفُلُ

فَـمَـا العَـانِدُونَ وَمـا أثَّلُوا

وَمَا الحَاسِـدُونَ وما قَوَّلُوا

هُمُ يَطْلُبُـونَ فَـمَـا أدرَكُـوا

وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَـمَن يَقْبَلُ

وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ

وَمِن دونِهِ جَـدُّكَ المُقْـبِلُ

وَمَلْمُــومَــةٌ زَرَدٌ ثَوبُهَـا

وَلَكِنَّهُ بِالقَنَا مُـخْـمَـلُ

يُفاجِئُ جَيْشـاً بِهَا حَيْنُهُ

وَيُنْذِرُ جَيْشـاً بِهَا القَـسطَلُ

جَعَلْتُكَ فى القَلْبِ لى عُدَّةً
لأنَّكَ فى اليَدِ لا تُجْعَلُ
لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِن دَوْلَةٍ
لهَا مِنْكَ يا سَيفَها مُنصُلُ
فإن طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفَاتُ
فإنَّكَ مِن قَبْلِها المِقْصَلُ
وَإن جادَ قَبْلَكَ قَومٌ مَضَوا
فإنَّكَ فى الكَرَمِ الأوَّلُ
وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَن غايَةٍ
وَأُمُّكَ مِن لَيْثِهَا مُشْبِلُ
وَقَد وَلَدَتْكَ فَقَالَ الوَرَى
ألم تَكُنِ الشّمسُ لا تُنْجِلُ
فَتَبّاً لِدِينِ عَبِيدِ النّجومِ
وَمَن يَدّعى أنّهَا تَعْقِلُ
وَقَد عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا
تَرَاكَ تَرَاهَا ولا تَنْزِلُ
وَلَو بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا
لَبِتَّ وأعْلاكُمَا الأسْفَلُ
أنَلْتَ عِبَادَكَ مَا أمّلَتْ
أنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأمُلُ

■■■

جاب دمعى وما
الداعى سوى طلــل

أجابَ دَمعى وما الدّاعى سوًى طَلَلٍ
دَعَــا فَلَبّــاهُ قَــبلَ الرَّكْبِ وَالإبِلِ
ظَلِلْتُ بَينَ أصَيْحَابى أكَفْكِفُهُ
وَظَلّ يَسْــفَحُ بَينَ العُــذْرِ وَالعَــذَلِ
أشكُو النّوَى ولهُمْ من عَبرَتى عجبٌ
كذاكَ كنتُ وما أشكو سوَى الكِلَلِ
وَمَــا صَــبابَةُ مُــشْــتَـاقٍ على أمَلٍ
مِنَ اللّقَــاءِ كَــمُــشْــتَــاقٍ بلا أمَلِ
مَــتى تَزُرْ قَــوْمَ مَنْ تَهْــوَى زِيارَتَهَــا
لا يُتْحِفُوكَ بغَيــرِ البِيضِ وَالأسَلِ
وَالهَــجْــرُ أقْــتَلُ لى مِــمّــا أُراقِــبُــهُ
أنَا الغَــرِيقُ فَــمــا خَــوْفى منَ البَلَلِ
مَــا بالُ كُلّ فُــؤادٍ فى عَــشــيــرَتِهَــا
بهِ الذى بى وَمَــا بى غَــيــرُ مُنْتَــقِلِ
مُطاعَةُ اللّحْظِ فى الألحَاظِ مالِكَةٌ
لمُقْلَتَــيْــهــا عَظيمُ المُلكِ فى المُقَلِ

تشبه الخفرات الآنسات بها
في مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة أيامي ولذتها
فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد أراني الشباب الروح في بدني
وقد أراني المشيب الروح في بدلي
وقد طرقت فتاة الحي مرتديا
بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه
وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من درعها أثر
على ذؤابته والجفن والخلل
لا أكسب الذكر إلا من مضاربه
أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الأمير به لي في مواهبه
فزانها وكساني الدر في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي
بحمله .. من كعبد الله أو كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب وال
بيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك
ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحنُ فى جَـذَلٍ والرّومُ فى وَجَلٍ
وَالبَرّ فى شُغُلٍ والبَحرُ فى خَجَلِ
من تَغلِبَ الغالِبينَ النّاسَ مَنصِبُهُ
وَمِن عَدىٍّ أعادى الجُبنِ وَالبَخَلِ
وَالمَدْحُ لابنِ أبى الهَيْجاءِ تُنجِدُهُ
بالجاهلِيّةِ عَينُ العِيّ وَالخَطَلِ
لَيْتَ المَدائحَ تَستَوْفى مَناقِبَهُ
فَما كُلَيْبٌ وَأهْلُ الأعصُرِ الأُوَلِ
خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِه
فى طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ
وَقد وَجدتَ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ
فإنْ وَجَدْتَ لِساناً قائِلاً فَقُلِ
إنّ الهُمَامَ الذى فَخْرُ الأنَامِ بِهِ
خيرُ السّيوفِ بكَفّىْ خيرَةِ الدّوَلِ
تُمسِى الأمانىُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغِه
فَمَا يَقُولُ لشىءٍ لَيتَ ذلكَ لى
أُنْظُرْ إذا اجتَمَعَ السّيْفانِ فى رَهَجٍ
إلى اختِلافِهِمَا فى الخَلْقِ وَالعَمَلِ
هذا المُعَدُّ لرَيْبِ الدّهْرِ مُنْصَلِتاً
أعَدّ هذا لرَأسِ الفارِسِ البَطَلِ
فالعُرْبُ منهُ معَ الكُدْرِىّ طائِرَةٌ
وَالرّومُ طائِرَةٌ منهُ مَعَ الحَجَلِ

وَمَا الفِرارُ إلى الأجْبالِ مِنْ أسَدٍ
تَمشي النّعَامُ به في مَعقِلِ الوَعِلِ

جازَ الدّروبَ إلى ما خلّفَ خَرْشَنَةٍ
وَزَالَ عَنْهـــا وذاكَ الرّوْعُ لم يَزُلِ

فكُلّمـــا حَلَمَتْ عـــذراءُ عِندَهُمُ
فـإنّمـا حَلَمَتْ بالسّـبيِ وَالجَـمَلِ

إن كنتَ تَرْضَى بأنْ يعطوا الجِزَى بذلوا
منهـا رِضـاكَ وَمَنْ للعُـورِ بالحَـوَلِ

نادَيتُ مَجدَكَ في شعري وَقد صَدَرَا
يا غَيـرَ مُنتَـحَلٍ في غيـرِ مُنتَـحَلِ

بالشّـرْقِ وَالغَـرْبِ أقْـوامٌ نُحِبّـهُمُ
فَطالِعـــاهُمْ وَكُـــونَا أبْلَغَ الرّسُلِ

وَعَـــرّفَـــاهُمْ بأنّي في مَكارِمِـــهِ
أُقَلّبُ الطَّرْفَ بَينَ الخَـيلِ وَالخَـوَلِ

يا أيّها المُحسِنُ المَشكورُ من جهتي
وَالشكرُ من قِبَلِ الإحسـانِ لا قِبَلي

مـا كـانَ نَوْميَ إلاّ فَـوْقَ مَـعْرِفَـتي
بـأنّ رَأيَـكَ لا يُـؤتَـى مِـنَ الـزَّلَـلِ

أقِلْ أنِلْ أقْطِعِ احملْ علْ سلْ أعدْ
زِدْ هشْ بشْ تفـضّلْ أدنِ سُرْ صِلِ

لَعَلّ عَـتْبَكَ مَـحْـمُـودٌ عَـوَاقِبُـهُ
فـرُبّمَـا صَـحّتِ الأجْـســامُ بالعِلَلِ

وَلاَ سَمِعْتُ وَلا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
أَذَبَّ مِنكَ لِزُورِ القَوْلِ عن رَجُلِ
لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ
لَيسَ التكحّلُ في العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ
وَمَا ثَنَاكَ كَلامُ النّاسِ عَنْ كَرَمٍ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العارِضِ الهَطِلِ
أنتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ وَلا كَدَرٍ
وَلا مِطالٍ وَلا وَعْدٍ وَلا مَذَلِ
أنتَ الشّجاعُ إذا ما لم يَطأْ فَرَسٌ
غَيرَ السَّنَوّرِ وَالأشلاءِ وَالقُلَلِ
وَرَدَّ بَعضُ القَنَا بَعضاً مُقارَعَةً
كأنّها مِنْ نُفُوسِ القَوْمِ في جَدَلِ
لا زِلْتَ تضرِبُ من عاداكَ عن عُرُضٍ
بعاجِلِ النّصرِ في مُستأخِرِ الأجَلِ

■ ■ ■

شديد البعد من شرب الشمول

شَديدُ البُعدِ مِن شُربِ الشَمولِ
تُرُنجُ الهِندِ أَو طَلعُ النَخيلِ
وَلَكِن كُلُّ شَيءٍ فيهِ طيبٌ
لَدَيكَ مِنَ الدَقيقِ إِلى الجَليلِ
وَمَيدانُ الفَصاحَةِ وَالقَوافي
وَمُمتَحَنُ الفَوارِسِ وَالخُيولِ
أَتَيتُ بِمَنطِقِ العَرَبِ الأَصيلِ
وَكانَ بِقَدرِ ما عايَنتُ قيلي
فَعارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنهُ
بِمَنزِلَةِ النِساءِ مِنَ البُعولِ
وَهَذا الدُرُّ مَأمونُ التَشَظّي
وَأَنتَ السَيفُ مَأمونُ الفُلولِ
وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَفهامِ شَيءٌ
إِذا احتاجَ النَهارُ إِلى دَليلِ

■ ■ ■

لقيت العفاة
بآمالها

لَقِيتَ العُفَاةَ بآمالِها
وَزُرْتَ العُداةَ بآجالِهَا

وَأقبَلَتِ الرّومُ تَمشِي إلَيْـ
ـكَ بَينَ اللّيُوثِ وَأشبالِهَا

إذا رَأتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً
فأينَ تَفِرُّ بأطْفالِهَا

وصفت لنا ولم نره سلاحا

وَصَفْتَ لَنَا . . وَلم نَرَهُ . . سِلاحاً
كَــــأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزالِ
وَأنَّ البَـــيْضَ صُفَّ عَلى دُرُوعٍ
فَـشَــوّقَ مَنْ رَآهُ إلى القِــتَــالِ
وَلَوْ أطْفَــــأتَ نَارَكَ تا لَدَيْهِ
قَرَأتَ الخَطَّ في سُودِ اللّيَالي
وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ
لَقَلّبَ رَأيَهُ حَــــالاً لحَــــالِ
إنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ على بِساطٍ
فأحسَنُ ما يكُونُ على الرّجالِ

■■■

ليالى بعد الظاعنين
شكول

لَيَالِىَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
طِوَالٌ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلُ

يُبِنَّ لِىَ البَدْرَ الذى لا أُرِيدُهُ
وَيُخْفِينَ بَدْراً مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعدِ الأَحِبَّةِ سَلْوَةً
وَلَكِنَّنِى لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ

وَإِنَّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا
وَفى المَوْتِ مِنْ بَعدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

إذا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ
فَلا بَرِحَتْنِى رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

وَمَا شَرَقِى بِالمَاءِ إِلاَّ تَذَكُّراً
لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الحَبِيبِ نُزُولُ

يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ

أمَا فى النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
لِعَيْنِى عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ

أَلَمْ يَرَ هذا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤيَتى
فَتَظْهَرَ فيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً
شَفَتْ كَبِدى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
وَيَوْماً كَأنَّ الحُسْنَ فيهِ عَلامَةٌ
بَعَثْتِ بهَا والشَّمسُ منكِ رَسُولُ
وَما قَبلَ سَيفِ الدّوْلَةِ ثارَ عاشِقٌ
ولا طُلِبَتْ عندَ الظّلامِ ذُحُولُ
وَلَكِنّهُ يَأتى بِكُلّ غَرِيبَةٍ
تَرُوقُ عَلى استِغْرابِها وَتَهُولُ
رَمَى الدّرْبَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العِدى
وَما عَلِمُوا أنّ السّهامَ خُيُولُ
شَوائِلَ تَشْوالَ العَقارِبِ بالقَنَا
لهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
وَمَا هِيَ إلاّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
بحَرّانَ لَبّتْهَا قَناً وَنُصُولُ
هُمَامٌ إذا ما هَمّ أمضَى هُمُومَهُ
بأرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فيهِ ثَقيلُ
وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرّكضُ فى كلّ بلدةٍ
إذا عَرّسَتْ فيها فلَيسَ تَقِيلُ
فَلَمّا تَجَلّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةٍ
عَلَتْ كلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ

على طُرُقٍ فيها على الطُرْقِ رِفْعَةٌ
وَفي ذِكرِها عِندَ الأنيسِ خُمُولُ
فَمَا شَعَرُوا حَتى رَأوْهَا مُغِيرَةً
قِبَاحاً وَأمّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
سَحَائِبُ يَمْطُرْنَ الحَديدَ عَلَيهِمِ
فَكُلُّ مَكانٍ بالسّيُوفِ غَسيلُ
وَأمْسَى السّبَايَا يَنْتَحِبنَ بعِرْقَةٍ
كَأنّ جُيُوبَ الثّاكِلاتِ ذُيُولُ
وَعَادَتْ فَظَنّوهَا بمَوْزَارَ قُفّلاً
وَلَيسَ لهَا إلاّ الدّخُولَ قُفُولُ
فَخاضَتْ نَجيعَ القَوْمِ خَوْضاً كأنّهُ
بكُلّ نَجيعٍ لمْ تَخُضْهُ كَفيلُ
تُسايِرُها النّيرانُ في كلّ مَنزِلٍ
بهِ القَوْمُ صَرْعَى والدّيارُ طُلُولُ
وَكَرّتْ فَمَرّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ
مَلَطْيَةُ أُمٌّ للبَنِينَ ثَكُولُ
وَأضْعَفْنَ ما كُلّفْنَهُ مِنْ قُباقِبٍ
فأضْحَى كأنّ الماءَ فيهِ عَليلُ
وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُراتِ كأنّمَا
تَخِرُّ عَلَيْهِ بالرّجالِ سُيُولُ
يُطارِدُ فيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سابحٍ
سَواءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسيلُ

تَراهُ كَأنّ الماءَ مَرّ بِجِسْمِهِ
وَأقْبَلَ رَأسٌ وَحْدَهُ وَتَليلُ
وَفى بَطْنِ هِنْزيطٍ وَسِمْنينَ لِلظُّبَى
وَصُمِّ القَنَا مِمّنْ أبَدْنَ بَديلُ
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَها
لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِى وَحُجُولُ
تَمَلّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزالِنَا
فَتُلْقِى إلَيْنَا أهْلَهَا وَتَزُولُ
وَبِتْنَ بِحِصْنِ الرّانِ رَزْحَى مِنَ الوَجَى
وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلأمِيرِ ذَلِيلُ
وَفى كُلّ نَفْسٍ مَا خَلاهُ مَلالَةٌ
وَفى كُلّ سَيْفٍ مَا خَلاهُ فُلُولُ
وَدُونَ سُمَيْساطَ المَطامِيرُ وَالمَلا
وَأوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ
لَبِسْنَ الدّجَى فِيهَا إلى أرْضِ مَرْعَشٍ
وَلِلرّومِ خَطْبٌ فى البِلادِ جَلِيلُ
فَلَمّا رَأوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
دَرَوْا أنّ كلّ العالَمِينَ فُضُولُ
وَأنّ رِماحَ الخَطّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ
وَأنّ حَدِيدَ الهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
فَأوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وَسَيْفَهُ
فَتًى بَأسُهُ مِثْلُ العَطاءِ جَزِيلُ

جَوَادٌ عَلى العِلّاتِ بِالمالِ كُلِّهِ
وَلَكِنّهُ بالدّارِعِينَ بَخيلُ
فَوَدّعَ قَتلاهُمْ وَشَيّعَ فَلَّهُمْ
بضَرْبٍ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهولُ
على قَلْبِ قُسْطَنطينَ مِنْهُ تَعَجّبٌ
وَإنْ كانَ في ساقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ
لَعَلّكَ يَوْماً يا دُمُسْتُقُ عَائِدٌ
فَكَمْ هارِبٍ مِمّا إلَيْهِ يَؤولُ
نَجَوْتَ بإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَريحَةً
وَخَلّفتَ إحدى مُهجَتَيكَ تَسيلُ
أتُسْلِمُ للخَطّيّةِ ابنَكَ هارِباً
وَيَسْكُنَ في الدّنْيا إلَيكَ خَليلُ
بوَجْهِكَ ما أنْساكَهُ مِنْ مُرِشّةٍ
نَصِيرُكَ مِنها رَنّةٌ وَعَويلُ
أغَرّكُمُ طولُ الجُيوشِ وَعَرْضُهَا
عَليٌّ شَرُوبٌ للجُيُوشِ أكُولُ
إذا لم تَكُنْ للّيْثِ إلاّ فَرِيسَةً
غَذاهُ وَلم يَنْفَعْكَ أنّكَ فِيلُ
إذا الطّعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيهِ شَجاعَةٌ
هيَ الطّعنُ لم يُدخِلْكَ فيهِ عَذولُ
وَإنْ تَكُنِ الأيّامُ أبْصَرْنَ صَوْلَةً
فَقَدْ عَلّمَ الأيّامَ كيفَ تَصُولُ

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لم تُسَمَّ مَوَاضِياً
فإنَّكَ ماضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ

إذا كانَ بَعضُ النّاسِ سَيفاً لدَوْلَةٍ
فَفي النّاسِ بُوقاتٌ لهَا وطُبُولُ

أنَا السّابِقُ الهادي إلى ما أقُولُهُ
إذِ القَوْلُ قَبْلَ القائِلِينَ مَقُولُ

وَما لكَلامِ النّاسِ فيمَا يُريبُني
أُصُولٌ ولا للقائِليهِ أُصُولُ

أُعادَى على ما يُوجبُ الحُبَّ للفَتى
وَأهْدأُ وَالأفكارُ فيّ تَجُولُ

سِوَى وَجَعِ الحُسّادِ داوِ فإنّهُ
إذا حلّ في قَلْبٍ فَلَيسَ يحُولُ

ولا تَطْمَعَنْ من حاسِدٍ في مَوَدّةٍ
وَإنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنيلُ

وَإنّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنْفُسٍ
كَثيرُ الرّزايا عِندَهُنّ قَليلُ

يَهُونُ عَلَيْنَا أنْ تُصابَ جُسُومُنَا
وَتَسْلَمَ أعْراضٌ لَنَا وَعُقُولُ

فَتيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ
فَأنْتِ لخَيرِ الفاخِرِينَ قَبيلُ

يَغُمُّ عَلِيّاً أنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
إذا لم تَغُلْهُ بالأسِنّةِ غُولُ

شَـرِيكُ المَنَايَا وَالنُّفُـوسُ غَنِـيمَـةٌ
فَكُلُّ مَـمَـاتٍ لم يُمِـتْـهُ غُلُولُ
فـإنْ تَكُنِ الدَّوْلاتُ قِـسْـماً فـإنّهَا
لِـمَـنْ وَرَدَ المَـوْتَ الـزّؤَامَ تَـدُولُ
لِمَنْ هَوّنَ الدُّنْيا على النَّفسِ ساعَةً
وَلِلبِـيضِ فى هامِ الكُمـاةِ صَليلُ

■ ■ ■

إن كنت عن خير الأنام سائلا

إنْ كنتَ عَنْ خَيرِ الأنَامِ سَائِلا
فَخَيْرُهُمْ أكثَرُهُمْ فَضَائِلا
مَنْ أنتَ مِنهمْ يا هُمَامُ وَائِلا
ألطّاعِنِينَ في الوَغَى أوَائِلا
وَالعاذِلِينَ في النّدَى العَواذِلا
قد فَضَلُوا لفَضْلِكَ القَبَائِلا

■ ■ ■

درو لملك الروم هذى الرسائل

دُرُوٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هذى الرَّسَائِلُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
هِىَ الزَّرَدُ الضَّافِى عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا
عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
وَأَنَّى اهْتَدَى هذا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمَا سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فيها القَسَاطِلُ
وَمِن أَىِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِى جِيَادَهُ
وَلَم تَصْفُ مِن مَزْجِ الدِّمَاءِ المَنَاهِلُ
أَتَاكَ يَكادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ
وَتَنْقَدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ المَفَاصِلُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطَيْنِ مَشْيَهُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الأَفَاكِلُ
فَقَاسَمَكَ العَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ
سَمِيُّكَ وَالخِلُّ الذى لا تُزَايِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ هَائِلُ

وَقَبَّلَ كُمَّاً قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضائِلُ
وَأَسْعَدُ مُشْتاقٍ وَأَظْفَرُ طالِبٍ
هُمامٌ إلى تَقْبيلِ كُمِّكَ واصِلُ
مَكانٌ تَمَنّاهُ الشِّفاهُ وَدونَهُ
صُدورُ المَذاكي وَالرِّماحُ الذَّوابِلُ
فَما بَلَغَتْهُ ما أَرادَ كَرامَةٌ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَم يَخِبْ لَكَ سائِلُ
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
إِلَيْكَ العِدى وَاستَنظَرَتهُ الجَحافِلُ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحابِهِ وَهوَ مُرْسَلٌ
وَعادَ إلى أَصْحابِهِ وَهْوَ عاذِلٌ
تَحَيَّرَ في سَيْفٍ رَبيعَةُ أَصْلُهُ
وَطابِعُهُ الرَّحْمنُ وَالمَجدُ صاقِلُ
وَما لَوْنُهُ مِمّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ
وَلا حَدُّهُ مِمّا تَجُسُّ الأَنامِلُ
إِذا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفوسُها
عَلَيْها وَما جاءَتْ بِهِ وَالمُراسِلُ
رَجا الرّومُ مَنْ تُرْجى النَّوافِلُ كُلُّها
لَدَيْهِ وَلا تُرْجى لَدَيْهِ الطَّوائِلُ
فَإِنْ كانَ خَوْفُ القَتْلِ وَالأَسْرِ ساقَهُم
فَقَدْ فَعَلوا ما القَتْلُ وَالأَسْرُ فاعِلُ

فخافوكَ حتى ما لقَتلٍ زيادةٌ
وَجاؤوكَ حتى ما تُرادُ السَّلاسِلُ
أرَى كُلَّ ذي مُلْكٍ إلَيكَ مَصيرُهُ
كَأنّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ
إذا مَطَرَتْ منهُمْ ومنكَ سَحائِبٌ
فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
كريمٌ متى اسْتُوهِبْتَ ما أنتَ رَاكِبٌ
وَقَد لَقِحتْ حَرْبٌ فإنّكَ نازِلُ
أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالِكٌ
وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ
أفي كلّ يوْمٍ تحتَ ضِبْني شُوَيْعِرٌ
ضَعيفٌ يُقاوِيني قَصيرٌ يُطاوِلُ
لِساني بِنُطْقي صامِتٌ عنهُ عادِلٌ
وَقَلبي بصَمتي ضاحِكٌ منهُ هازِلُ
وَأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ
وَأغيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا تُشاكِلُ
وَما التّيهُ طِبّي فيهِمِ غَيرَ أنّني
بَغيضٌ إليّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ
وَأكْبَرُ تِيهِي أنّني بكَ وَاثِقٌ
وَأكْثَرُ مالي أنّني لَكَ آمِلُ
لَعَلّ لسَيْفِ الدّوْلَةِ القَرْمِ هَبّةً
يَعيشُ بها حَقٌّ وَيَهلِكُ باطِلُ

رَمَيْتُ عِداهُ بالقَوافي وَفَضْلِهِ
وَهُنَّ الغَوَازي السّالمَاتُ القَوَاتِلُ
وقَدْ زَعَمُوا أنّ النّجومَ خَوالِدٌ
وَلَوْ حارَبَتْهُ نَاحَ فيهَا الثّواكِلُ
وَمَا كَانَ أدْناها لَهُ لَوْ أرَادَهَا
وَألْطَفَهَا لَوْ أنّهُ المُتَنَاوِلُ
قَريبٌ عَلَيْهِ كُلُّ ناءٍ على الوَرَى
إذا لَثّمَتْهُ بالغُبَارِ القَنَابِلُ
تُدَبّرُ شرْقَ الأرْضِ وَالغرْبَ كَفُّهُ
وَلَيسَ لها وَقْتاً عنِ الجُودِ شَاغِلُ
يُتَبّعُ هُرّابَ الرّجَالِ مُرَادُهُ
فَمَنْ فَرّ حَرْباً عارَضَتْهُ الغَوَائِلُ
وَمَنْ فَرّ مِنْ إحْسَانِهِ حَسَداً لَهُ
تَلَقّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سارَ نَائِلُ
فَتًى لا يَرَى إحْسانَهُ وَهْوَ كامِلٌ
لَهُ كامِلاً حتى يُرَى وهوَ شَامِلُ
إذا العَرَبُ العَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا
فَأنْتَ فَتَاهَا وَالمَليكُ الحُلاحِلُ
أطاعَتْكَ في أرْوَاحِهَا وَتَصَرّفَتْ
بأمرِكَ وَالتَفّتْ عَلَيْكَ القَبَائِلُ
وَكُلُّ أنابيبِ القَنَا مَدَدٌ لَهُ
وَما يَنكُتُ الفُرْسانَ إلاّ العَوَامِلُ

رَأيتُكَ لوْ لم يَقتَضِ الطّعنُ في الوَغى

إليكَ انقِياداً لاقتَضَتْهُ الشّمائِلُ

وَمَنْ لم تُعَلّمْهُ لكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ

مِنَ النّاسِ طُرّاً عَلّمَتْهُ المَناصِلُ

■■■

إن يكن صبر ذى الرزيئة فضلا

إنْ يكُنْ صَبرُ ذى الرّزيئَةِ فَضْلا
تكُنِ الأفْضَلَ الأعَزّ الأجَلاّ
أنتَ يا فوْقَ أنْ تُعَزّى عنِ الأحـ
ـبابِ فوْقَ الذى يُعزّيكَ عَقْلا
وَبألفاظِكَ اهْتَدَى فإذا عَزّ
اكَ قالَ الذى لَهُ قُلتَ قَبْلا
قَدْ بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرّاً وَحُلْواً
وَسَلَكتَ الأيّامَ حَزْناً وَسَهْلا
وَقَتَلْتَ الزّمانَ عِلْماً فَمَا يُغْـ
ـرِبُ قَوْلاً وَلا يُجَدّدُ فِعْلا
أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وَعَقْلاً
وَأرَاهُ فى النّاسِ ذُعراً وجَهْلا
لَكَ إلْفٌ يَجُرّهُ وَإذا مَا
كرُمَ الأصْلُ كانَ للإلْفِ أصلا
وَوَفَاءٌ نَبَتّ فيهِ وَلَكِنْ
لم يَزَلْ للوَفَاءِ أهْلُكَ أهْلا
إنّ خَيرَ الدّمْعِ عَوْناً لَدَمْعٌ
بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَلاّ

أينَ ذى الرِّقَّةُ التى لَكَ فى الحَرْ
بِ إذا استُكرِهَ الحَديدُ وَصَلاً
أينَ خَلَّفْتَهَا غَداةَ لَقِيتَ الـ
ـرّومَ وَالهَامُ بالصّوارِمِ تُفْلَى
قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخصَينِ جوْراً
جَعَلَ القِسْمُ نَفْسَهُ فيهِ عَدْلا
فإذا قِسْتَ ما أخَذْنَ بمَا غَا
دَرْنَ سرّى عَنِ الفُؤادِ وَسَلّى
وَتَيَقّنْتَ أنّ حَظّكَ أوْفَى
وَتَبَيّنْتَ أنّ جَدّكَ أعْلَى
وَلَعَمْري لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا
بالأعادي فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا
وَكَمِ انتَشْتَ بالسّيُوفِ منَ الدهـ
ـرِ أسيراً وَبالنّوَالِ مُقِلاّ
عَدّها نُصرَةً عَلَيْهِ فَلَمّا
صَالَ خَتْلاً رَآهُ أدرَكَ تَبْلا
كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ . . أنْتَ تُبْليـ
ـهِ وَتَبْقَى فى نِعْمَةٍ لَيسَ تَبْلَى
وَلَقَدْ رَامَكَ العُداةُ كَمَا رَا
مَ فَلَمْ يجرَحوا لشَخصِكَ ظِلاّ
وَلَقَدْ رُمْتَ بالسّعادَةِ بَعْضاً
من نُفُوسِ العِدى فأدرَكتَ كُلاّ

قارَعَتْ رُمحَكَ الرِّماحُ وَلَكِنْ
تَرَكَ الرّامحِينَ رُمحُكَ عُزْلا
لَوْ يكونُ الذى وَرَدْتَ من الفَجْـ
ـعَةِ طَعناً أوْرَدْتَهُ الخَيلَ قُبْلا
وَلَكَشّفْتَ ذا الحَنينَ بضَرْبٍ
طالَما كَشّفَ الكُرُوبَ وجَلّى
خِطْبَةٌ للحِمامِ لَيسَ لهَا رَدٌّ
وَإنْ كانَتِ المُسَمّاةُ ثُكْلا
وَإذا لم تَجِدْ مِنَ النّاسِ كُفْأً
ذاتُ خِدْرٍ أرَادَتِ المَوْتَ بَعلا
وَلَذيذُ الحَياةِ أنْفَسُ فى النّفْـ
ـسِ وَأشهَى من أنْ يُمَلّ وَأحْلَى
وَإذا الشّيخُ قالَ أُفٍّ فَمَا مَـ
ـلّ حَياةً وَإنّمَا الضّعْفَ مَلاّ
آلَةُ العَيشِ صِحّةٌ وَشَبابٌ
فإذا وَلّيَا عَنِ المَرْءِ وَلّى
أبَداً تَسْتَرِدّ مَا تَهَبُ الدّنْـ
ـيَا فَيا لَيتَ جُودَها كانَ بُخْلا
فكَفَتْ كَوْنَ فُرْحَةٍ تورِثُ الغَمّ
وَخِلٍّ يُغادِرُ الوَجْدَ خِلاّ
وَهيَ مَعشُوقَةٌ على الغَدْرِ لا تَحْـ
ـفَظُ عَهْداً وَلا تُتَمّمُ وَصْلا

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنهَا عَلَيْهَا
وَبِفَكِّ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّى
شِيَمُ الغَانِيَاتِ فِيهَا فَمَا أَدْ
رِى لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لا
يا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرِّقَ مَحْيَا
وَمَمَاتاً فِيهِمْ وَعِزّاً وَذُلاًّ
قَلَّدَ اللهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْـ
ـتَ حُساماً بِالْمَكْرُماتِ مُحَلَّى
فَبِهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِىَ بَذْلاً
وَبِهِ أَفْنَت الأَعَادِىَ قَتْلا
وَإِذا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحراً
وَإِذا اهْتَزَّ لِلرَّدَى كَان نَصْلا
وَإِذا الأَرْضُ أَظلمتْ كَانَ شَمساً
وَإِذا الأَرْضُ أَمحَلَتْ كَانَ وَبْلا
وَهوَ الضَّارِبُ الكَتِيبَةَ وَالطَّعْـ
ـنَةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغلى وَأَغلَى
أَيُّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا تُدْ
رَكُ وَصْفاً أتعبْتَ فكرى فمَهْلا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهاً بِكَ أَعْيَا
هُ وَمَنْ دَلَّ فى طَرِيقِكَ ضَلا
وَإِذا ما اشْتَهَى خُلُودَكَ دا
قالَ لا زُلْتَ أَوْ تَرَى لكَ مِثْلا

■ ■ ■

ذى المعالى فليعلون من تعالى

ذى المَعَالى فلْيَعْلُوَنْ مَن تَعَالى
هَكَذا هَكَذا وَإلاّ فَــــلا لا
شَـرَفٌ يَنْطِحُ النّجُـومَ بِرَوْقَيْـ
ـهِ وَعِــزٌّ يُقَلْقِلُ الأجْـبَـالا
حَالُ أعْدائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الـ
ـدّوْلَةِ ابنُ السّيوفِ أعظَمُ حالا
كُلّما أعْجَلُوا النّذيرَ مَسِيراً
أعجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإعجَالا
فأتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأرْضِ ما تَحْـ
ـمِلُ إلاّ الحَــديدَ وَالأبْطالا
خَافِياتِ الألْوانِ قَدْ نَسَجَ النّقْـ
ـعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعاً وَجِلالا
حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالعَوالى
لَتَخُوضَنّ دُونَهُ الأهْوَالا
وَلَتَمْضِنّ حَيثُ لا يَجِدُ الرّمْـ
ـحُ مَداراً وَلا الحِصانُ مَجَالا

لا أَلُومُ ابنَ لاوُنٍ مَلِكَ الرّو
ـمِ وإنْ كانَ ما تَمَنّى مُحالاَ
أَقْلَقَتْهُ بَنِيّةٌ بَيْنَ أُذْنَيْـ
ـهِ وَبانٍ بَغَى السّماءَ فَنَالا
كُلّما رَامَ حَطّها اتّسَعَ البَنْـ
ـيُ فَغَطّى جَبِينَهُ والقَذالا
يَجْمَعُ الرّومَ والصّقالِبَ والبُلْـ
ـغَارَ فيها وَتَجْمَعُ الآجالا
وَتُوافيهِمِ بها في القَنَا السّمْـ
ـرِ كما وَافَتِ العِطاشُ الصِّلالا
قَصَدوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ
وَأتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالا
وَاستَجَرّوا مَكايِدَ الحَرْبِ حتى
تَرَكُوها لهَا عَلَيْهِمْ وَبَالا
رُبّ أمْرٍ أتاكَ لا تَحْمَدُ الفُعّـ
ـالَ فيهِ وَتَحْمَدُ الأفْعَالا
وَقِسِيٍّ رُمِيتَ عَنها فَرَدّتْ
في قُلُوبِ الرُّماةِ عَنكَ النّصالا
أخذوا الطُّرْقَ يَقطَعُونَ بها الرّسْـ
ـلَ فَكانَ انقِطاعُهَا إرْسَالا
وَهُمُ البَحْرُ ذو الغَوارِبِ إلاّ
أنّهُ صَارَ عِندَ بَحرِكَ آلا

مَا مَضَوْا لم يُقَاتِلُوكَ وَلَكِـ
ـنّ القِتَالَ الذى كَفاكَ القِتَالا
وَالذى قَطّعَ الرّقَابَ مِنَ الضّرْ
بِ بِكَفّـيْكَ قَطّعَ الآمَـالا
وَالثّبَاتُ الذى أجادوا قَديماً
عَلّمَ الثّابِتينَ ذا الإجْفَالا
نَزَلُوا فى مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا
يَنْدُبُونَ الأعْمَامَ وَالأخْوَالا
تَحْمِلُ الرّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا
مِ وَتَذْرِى عَلَيهِم الأوْصَالا
تُنْذِرُ الجِسْمَ أنْ يَقُومَ لَدَيْهَا
فَتُرِيهِ لِكُلّ عُضْوٍ مِثَالا
وَإذا حَاوَلَتْ طِعَانَكَ خَيْلٌ
أبْصَرَتْ أذْرُعَ القَنَا أمْيَالا
بَسَطَ الرّعبُ فى اليَمينِ يَميناً
فَتَوَلّوْا وَفى الشّمالِ شِمَالا
يَنفُضُ الرّوْعُ أيدياً ليسَ تدرى
أسُيُوفاً حَمَلْنَ امْ أغْلالا
وَوُجوهاً أخافَهـا منكَ وَجْهٌ
تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالجَمَالا
وَالعِيَانُ الجَلىُّ يُحْدِثُ للظّـ
ـنّ زَوالاً وَللمُرادِ انْتِقَالا

وَإذا مـا خَـلا الجَـبَـانُ بِأَرْضٍ
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحـدَهُ وَالنِّزَالا

أَقْـسَـمُـوا لا رَأَوْكَ إلاَّ بِقَلْبٍ
طَالَمَا غَرَّتِ العُيُـونُ الرِّجَـالا

أَيُّ عَـيْنٍ تَأمَّلَتْكَ فَـلاقَتْـ
ـكَ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَـآلا

مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الجَيـ
ـشَ فَهَلْ يَبعَثُ الجُيوشَ نَوَالا

مَـا لِمَنْ يَنصِبُ الحَبَـائِلَ فِي الأَرْ
ضِ وَمَرْجاهُ أَن يَصِيدَ الهِلالا

إنَّ دونَ التي على الدَّرْبِ وَالأَحْـ
ـدَبِ وَالنَّهْـرِ مِـخلَطاً مِـزْيَالا

غَـصَبَ الدَّهْرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْـهـا
فَبَنَاهَا فِي وَجنَةِ الأَرْضِ خَـالا

فَهِيَ تَمشِي مَشْيَ العَرُوسِ اختِيالاً
وَتَثَنّى عَلى الزَّمَـانِ دَلالا

وَحَـمَـاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـ
ـعُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالأَوْجَـالا

وَظُبىً تَعْـرِفُ الحَـرامَ مِنَ الحِـ
ـلِّ فَقَدْ أَفنَتِ الدِّمَاءَ حَـلالا

في خَمِيسٍ مِنَ الأُسودِ بَئِيسٍ
يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالأَمْـوَالا

إنّمَا أنْفُسُ الأنِيسِ سِبَاعٌ
يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيالا

مَنْ أطاقَ التِماسَ شيءٍ غِلاباً
وَاغْتِصاباً لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا

كُلُّ غادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنّى
أنْ يكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا

■■■

ما لنا كلنا

جو يــا رســـول

مَـــا لَنَا كُلُّنَا جَـــوٍ يا رَسُـــولُ
أَنَـا أَهْـــوَى وَقَلْـبُكَ الْمَتْـــبُـــولُ
كُلّمـــا عـــادَ مَن بَعَـــثْتُ إِلَيْـــهَـــا
غَـــارَ مِنّي وَخَـــانَ فِـــيـمَـــا يَقُـــولُ
أَفْـــسَـــدَتْ بَيْنَنَا الأَمَـــانَاتِ عَـــيْنَا
هَا وَخَـــانَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُـــقُـــولُ
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِن أَلَمِ الشَّوْ
قِ إِلَيْهَـــا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ
وَإِذا خَـــامَـــرَ الْهَـــوَى قَلْبَ صَبٍّ
فَـــعَلَيْـــهِ لِكُلِّ عَـــيـــنٍ دَلِيلُ
زَوِّدِينَا مِن حُـــسْـــنِ وَجْـــهِكِ مَـــا دا
مَ فَـــحُـــسْـــنُ الْوُجُـــوهِ حَـــالٌ تَحُـــولُ
وَصِلِينَا نَصِلْكِ فِي هَذِهِ الدُّنْــ
ـيَـــا فَـــإِنَّ الْمُقَـــامَ فِـــيـــهَـــا قَلِيلُ
مَنْ رَآهَا بِعَـــيْنِهَـــا شَـــاقَـــهُ الْقُطْـ
ـانُ فِـــيهَـــا كَمَـــا تَشُـــوقُ الْحُـــمُـــولُ
إِنْ تَرَيْنِي أَدْمَتُ بَعْـــدَ بَيَـــاضٍ
فَـحَـمِـيـدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ

صَحِبَتْنِي على الفَلاةِ فَتَاةٌ
عَادَةُ اللَّوْنِ عندَها التَّبديلُ

سَتَرَتْكِ الحِجَالُ عَنهَا ولَكِنْ
بِكِ مِنهَا مِنَ اللَّمَى تَقبِيلُ

مِثلُهَا أنتِ لَوّحَتْنِي وَأسْقَمْـ
ـتِ وَزَادَتْ أبهاكُما العُطْبُولُ

نَحْنُ أدْرَى وَقد سألْنَا بِنَجْدٍ
أطَوِيلٌ طَرِيقُنَا أمْ يَطُولُ

وَكَثيرٌ مِنَ السّؤالِ اشْتِيَاقٌ
وَكَثِيرٌ مِنْ رَدّهِ تَعْليلُ

لا أقَمْنَا عَلى مَكانٍ وَإنْ طَا
بَ وَلا يُمكِنُ المكانَ الرّحيلُ

كُلّمَا رَحّبَتْ بنا الرّوْضُ قُلْنَا
حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأنْتِ السّبيلُ

فيكِ مَرْعَى جِيادِنَا وَالمَطَايَا
وَإلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذّمِيلُ

وَالمُسَمَّوْنَ بالأمِيرِ كَثِيرٌ
وَالأمِيرُ الذي بهَا المَأمُولُ

ألّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً
وَنَدَاهُ مُقَابِلي مَا يَزُولُ

وَمَعي أيْنَمَا سَلَكْتُ كَأنّي
كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بوَجْهي كَفِيلُ

وَإذا العَذْلُ في النّدَى زَارَ سَمْعاً
فَفِدَاهُ العَذُولُ وَالمَعْذُولُ

وَمَوَالٍ تُحْيِيهِم مِنْ يَدَيْهِ
نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ

فَرَسٌ سَابِحٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ
وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيفٌ صَقِيلُ

كُلّمَا صَبّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ
قالَ تِلْكَ الغُيُوثُ هَذي السّيُولُ

دَهِمَتْهُ تُطايِرُ الزَّرَدَ المُحْـ
ـكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النّسِيلُ

تَقْنِصُ الخَيلَ خَيلُهُ قَنَصَ الوَحْـ
ـشِ وَيَسْتَأسِرُ الخَمِيسَ الرَّعِيلُ

وَإذا الحَرْبُ أعرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ
لُ لِعَيْنَيْهِ أنّهُ تَهْوِيلُ

وَإذا صَحّ فَالزّمَانُ صَحِيحٌ
وَإذا اعْتَلّ فَالزّمَانُ عَلِيلُ

وَإذا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ
فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ

لَيسَ إلاّكَ يا عَليُّ هُمَامٌ
سَيْفُهُ دونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

كَيفَ لا تأمَنُ العِراقُ وَمِصْرٌ
وَسَرَاياكَ دونَهَا وَالخُيُولُ

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأعَادى
رَبَطَ السِّدْرُ خَيلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
وَدَرَى مَنْ أعَزَّهُ الدَّفعُ عَنهُ
فِيهِمَا أنّهُ الحَقِيرُ الذّلِيلُ
أنتَ طُولَ الحَيَاةِ للرّومِ غَازٍ
فَمَتى الوَعْدُ أن يكونَ القُفولُ
وَسِوَى الرّومِ خَلفَ ظَهرِكَ رُومٌ
فَعَلَى أيّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
قَعَدَ النّاسُ كُلّهُمْ عَنْ مَسَاعِيـ
ـكَ وَقَامَتْ بِهَا القَنَا وَالنُّصُولُ
مَا الذى عِنْدَهُ تُدارُ المَنَايَا
كَالّذى عِندَهُ تُدارُ الشَّمُولُ
لَسْتُ أرْضَى بأنْ تكُونَ جَوَاداً
وَزَمَانى بأنْ أرَاكَ بَخِيلُ
نَغَصَ البُعْدُ عَنكَ قُرْبَ العَطايا
مَرْتَعى مُخصِبٌ وَجِسمى هَزِيلُ
إنْ تَبَوّأتُ غَيرَ دُنْيَاىَ داراً
وَأتَانى نَيْلٌ فَأنْتَ المُنيلُ
فمِن عَبيدى إنْ عِشتَ لى ألفُ كافو
رٍ وَلى مِن نَداكَ رِيفٌ ونِيلُ
مَا أُبالى إذا اتّقَتْكَ اللّيَالى
مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُها وَالخُبُولُ

■ ■ ■

لا تحسن الوفرة حتى ترى

●●

لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتّى تُرَى
مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ القِتَالْ
عَلى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً
يَعُلُّهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السِّبَالْ

■ ■ ■

محبى قيامى ما
لذلكم النصل

مُحبّى قيَامى مَا لِذلكُمُ النّصْلِ
بَرِيئاً مِنَ الجرْحَى سَليماً من القَتلِ
أرَى من فِرِنْدى قِطعَةً فى فِرِنْدِهِ
وَجودةُ ضربِ الهَامِ فى جودة الصّقلِ
وَخُضرَةُ ثوْبِ العيش فى الخضرةِ التى
أرَتكَ احمرارَ المَوْتِ فى مدرَجِ النّملِ
أمِطْ عَنكَ تَشبيهى بمَا وَكَأنّهُ
فَمَا أحَدٌ فَوْقى وَلا أحَدٌ مِثْلى
وَذَرْنى وَإيّاهُ وَطِرْفى وَذابِلى
نكنْ واحداً يلقَى الوَرَى وَانظرَنْ فعلى

■ ■ ■

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ ما قَتَلا
وَالبَيْنُ جارَ على ضَعْفى وَمَا عَدَلا
وَالوَجدُ يَقوَى كما تَقوَى النَّوَى أَبداً
وَالصّبْرُ يَنحلُ فى جسمى كما نَحِلا
لَوْلا مُفارَقَةُ الأحبابِ ما وَجَدَتْ
لهَا المَنَايَا إلى أرْوَاحِنَا سُبُلا
بمَا بجفْنَيْكِ من سِحْرٍ صِلِى دَنِفاً
يهوَى الحيَاةَ وَأمّا إنْ صَدَدتِ فَلا
إلاّ يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ
شَيْباً إذا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا
يَحِنّ شَوْقاً فَلَوْلا أنّ رَائِحَةً
تَزورُهُ مِن رِيَاحِ الشّرْقِ مَا عَقَلا
هَا فانْظُرِى أوْ فَظُنّى بى تَرَىْ حُرَقاً
مَن لم يَذُقْ طَرَفاً منها فقدْ وَألا
عَلّ الأمِيرَ يَرَى ذُلّى فَيَشْفَعَ لى
إلى التى تَرَكَتْنى فى الهَوَى مَثَلا

أيَقَنْتَ أنّ سَعِيداً طَالِبٌ بدَمي
لَمّا بَصُرْتَ بهِ بالرّمْحِ مُعْتَقِلا
وأنّني غَيرُ مُحْصٍ فَضْلَ والِدِهِ
وَنائِلٌ دونَ نَيْلي وَصْفَهُ زُحَلا
قَيْلٌ بمَنْبِجَ مَثْوَاهُ ونَائِلُهُ
في الأفْقِ يَسألُ عَمّنْ غيرَهُ سألا
يَلوحُ بَدْرُ الدّجى في صَحنِ غُرّتِهِ
وَيَحْمِلُ المَوتُ في الهيجاء إن حمَلا
تُرَابُهُ في كِلابٍ كُحْلُ أعْيُنِهَا
وَسَيْفُهُ في جَنَابٍ يَسْبِقُ العَذَلا
لنُورِهِ في سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
لوْ صاعدَ الفكرَ فيهِ الدّهرَ ما نَزَلا
هُوَ الأمِيرُ الذي بَادَتْ تَميمُ بهِ
قِدْماً وساقَ إلَيها حَيْنُهَا الأجَلا
لَمّا رَأوْهُ وَخَيْلُ النّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَالحَرْبُ غَيرُ عَوَانٍ أسلموا الحِلَلا
وَضاقَتِ الأرْضُ حتى كانَ هارِبُهمْ
إذا رَأى غَيرَ شيءٍ ظَنّهُ رَجُلا
فَبَعْدَهُ وإلى ذا اليَوْمِ لوْ رَكَضَتْ
بالخَيْلِ في لَهَوَاتِ الطّفلِ ما سَعَلا
فَقَدْ تركْتَ الأُلى لاقَيْتَهُمْ جَزَراً
وَقَد قَتَلتَ الأُلى لم تَلْقَهُمْ وَجَلا

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قَلْبُ الدَّليلِ بهِ
قَلْبُ المُحِبِّ قَضانِي بَعدما مَطَلا

عَقَدْتُ بالنَّجْمِ طَرْفِي في مَفاوِزِهِ
وَحَرُّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمسِ إذْ أفَلا

أوْطَأْتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ
تَغَشْمَرَتْ بي إليكَ السَّهلَ وَالجَبَلا

لَوْ كُنتَ حَشوَ قَميصي فَوْقَ نُمرُقِها
سَمِعْتَ للجِنِّ في غِيطانِها زَجَلا

حتى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ ماتَ أكثرُها
وَلَيْتَني عِشْتُ مِنْها بالّذي فَضَلا

أرْجو نَداكَ وَلا أخشَى المِطالَ بِهِ
يا مَنْ إذا وَهَبَ الدّنْيا فَقَدْ بَخِلا

■■■

فقد شغل الناس كثرة الأمل

••

فَقَدْ شَغَلَ النّاسَ كَثرَةُ الأمَلِ
وَأنْتَ بالمَكْرُماتِ في شُغُلِ
تَمَثّلُوا حَاتِماً وَلَوْ عَقَلُوا
لَكُنْتَ في الجُودِ غايَةَ المَثَلِ
أهْلاً وَسَهْلاً بما بَعَثْتَ بِهِ
إيهاً أبا قاسِمٍ وبالرّسُلِ
هَدِيّةٌ ما رَأيْتُ مُهْدِيَها
إلاّ رَأيْتُ العِبادَ في رَجُلِ
أقَلُّ ما في أقَلّها سَمَكٌ
يَسْبَحُ في بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ
كَيفَ أُكافي عَلى أجَلّ يَدٍ
مَنْ لا يَرَى أنّها يَدٌ قَبْلي

■■■

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل

••

قِـفَـا تَرَيَا وَدْقِي فَـهَـاتَا المَخَـايِلُ
وَلا تَخْـشَـيَـا خُلْفـاً لِمَا أَنَا قَـائِلُ

رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِن صَائِبِ اسْتِهِ
وَآخَـــرُ قُطْنٌ مِن يَدَيْهِ الجَنَادِلُ

وَمِن جَـاهِلٍ بِي وَهْوَ يَجْـهَلُ جَهْلَهُ
وَيَجْـهَـلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِيَ جَـاهِلُ

وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكَ الأَرْضِ مُعْسِرٌ
وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السِّـمَـاكَيْنِ رَاجِلُ

تُحَـقِّـرُ عِنْدِي هِمَّـتِي كُلَّ مَطْلَبٍ
وَيَقْصُـرُ فِي عَيْنِي المَدَى المُتَطَاوِلُ

ومَـا زِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَنَاكِـبِي
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّـيْمِ فِيَّ زَلازِلُ

فَـقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الحَـشَـا
قَـلاقِلَ عِـيسٍ كُلُّهُنَّ قَـلاقِلُ

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرَتْنَا خِـفَـافُـهَـا
بِقَدْحِ الحَصَى مَا لا تُرِينَا المَشَاعِلُ

كأنّى منَ الوَجْناءِ فى ظَهرِ مَوْجَةٍ
رَمَتْ بى بحـاراً مـا لَهُنّ سَـواحِلُ
يُخَيِّلُ لى أنّ البِـلادَ مَسَـامِعى
وأنّىَ فـيـهـا مـا تَقُـولُ العَـواذِلُ
وَمَنْ يَبغِ ما أبْغى مِنَ المَجْدِ والعلى
تَسَـاوَ المَحـايِى عِنْدَهُ وَالمَقـاتِلُ
ألا لَيسَتِ الحاجاتُ إلاّ نُفُوسَكمْ
وَلَيسَ لَنا إلاّ السّـيـوفَ وَسـائِلُ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امرئٍ رُوحُهُ له
وَلا صَـدَرَتْ عن باخِلٍ وَهوَ باخِلُ
غَثَاثَةُ عَيشى أنْ تَغَثّ كَرامَتى
وَلَيسَ بغَثٍّ أنْ تَغَثّ المَآكِلُ

■ ■ ■

أحببت برك إذ أردت رحيلا

أحْبَبْتُ بِرَّكَ إذْ أرَدْتَ رَحيلا
فوَجَدْتُ أكثرَ ما وَجَدْتُ قَليلا
وَعَلِمْتُ أنكَ في المَكارِمِ راغِبٌ
صَبٌّ إلَيْها بُكْرَةً وَأصِيلا
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إلىّ هَدِيّةً
مِنّي إلَيْكَ وَظَرْفُها التأمِيلا
بِرٌّ يَخِفّ عَلى يَدَيْكَ قَبُولُهُ
وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَليّ ثَقِيلا

■■■

عزيز إسا من داؤه
الحـــدق النجـــل

عَزيزٌ إسـاً مَن داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ
عَيَـاءٌ بِه مـاتَ المُحبّـونَ من قَبْلُ
فَـمَنْ شـاءَ فَلْيَنْظُرْ إليّ فـمَنْظَرِى
نَذيرٌ إلى مَن ظَنّ أنّ الهَوَى سَهْلُ
ومــا هىَ إلاّ لحظَةٌ بَعــدَ لحظَةٍ
إذا نَزَلَتْ فى قَلبِــهِ رَحَلَ العَـقْلُ
جرَى حبُّها مجْرَى دَمى فى مَفاصِلى
فأصْبَحَ لى عَن كلّ شُغلٍ بها شُغْلُ
سَبَتْنى بدَلٌّ ذاتُ حُسْنٍ يَزِينُهـا
تَكَحُّلُ عَيْنَيـها وليـسَ لهـا كُحلُ
كـأنّ لحـاظَ العَـينِ فى قَتْلِه بِنَا
رَقـيبٌ تَعَـدّى أوْ عَـدُوٌّ لهُ دَخْلُ
ومن جَسَدى لم يَترُكِ السّقمُ شعرَةً
فَـمَـا فَوْقَـهـا إلاّ وفـيـهـا لَهُ فِـعْلُ
إذا عَـذَلُوا فـيــهـا أجَـبْتُ بأنّة :
حُبَيْبَتى قلبى فُؤادى هيا جُمْلُ
كـأنّ رَقيـباً منكِ سَدّ مَسـامعى
عنِ العذلِ حتى ليس يدخلها العذلُ

كأنّ سُهادَ الليلِ يَعشَقُ مُقلتى
فبَيْنَهُما فى كُلِّ هَجْرٍ لنا وَصْلُ

أُحبُّ التى فى البدرِ منها مَشَابِهٌ
وأشكو إلى من لا يُصابُ له شكلُ

إلى واحدِ الدُّنيا إلى ابنِ مُحَمَّدٍ
شُجاعِ الذى لله ثمّ لَهُ الفَضْلُ

إلى الثَّمَرِ الحُلْوِ الذى طَيِّءٌ لَهُ
فُرُوعٌ وقَحْطانُ بنُ هودٍ لها أصلُ

إلى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً
بغَيرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنا بهِ الرُّسْلُ

إلى القابضِ الأرْواحِ والضَّيْغَمِ الذى
تُحَدِّثُ عن وَقَفاتِه الخيلُ والرَّجْلُ

إلى رَبِّ مالٍ كُلَّما شَتَّ شَمْلُهُ
تَجَمَّعَ فى تَشْتيتِهِ للعُلَى شَمْلُ

هُمَامٌ إذا ما فارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ
وعايَنْتَهُ لم تَدرِ أيُّهُما النَّصْلُ

رَأَيْتُ ابنَ أمّ المَوْتِ لَوْ أنّ بَأْسَهُ
فَشَا بينَ أهْلِ الأرْضِ لانقطعَ النَّسلُ

على سابحٍ مَوْجُ المَنايا بنَحْرِهِ
غَداةَ كأنّ النَّبلَ فى صَدرِهِ وَبْلُ

وكَمْ عَينِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزالِهِ
فلم تُغْضِ إلاّ والسِّنانُ لها كُحلُ

إذا قيلَ رِفقاً قالَ للحِلمِ موْضعٌ
وَحِلْمُ الفتى فى غَيرِ مَوْضِعِه جَهْلُ
ولَوْلا تَوَلّى نَفسِهِ حَمْلَ حِلْمِه
عن الأرضِ لانهدّتْ وناء بها الحِملُ
تَباعَدَتِ الآمالُ عن كلّ مَقصِدٍ
وضاقَتْ بها إلاّ إلى بابِهِ السُّبْلُ
ونادى الندى بالنّائمينَ عن السُّرَى
فأسمَعَهمْ هُبّوا فقد هلَكَ البُخلُ
وَحالَتْ عَطايا كَفّه دونَ وَعْدِه
فلَيسَ لَهُ إنْجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ
فأقْرَبُ مِن تَحديدِها رَدُّ فائتٍ
وأيسَرُ من إحصائها القَطرُ والرّملُ
وَما تَنْقِمُ الأيّامُ مِمّنْ وُجُوهُهَا
لأخْمَصِهِ فى كلّ نائبَةٍ نَعْلُ
وَمَا عَزّهُ فيها مُرادٌ أرادَهُ
وإنْ عَزّ إلاّ أن يكونَ لَهُ مِثْلُ
كَفَى ثُعَلاً فَخراً بأنّكَ منْهُمُ
ودَهْرٌ لأنْ أمسَيتَ من أهلِهِ أهلُ
ووَيْلٌ لنَفسٍ حاوَلَتْ مِنْكَ غِرّةً
وَطُوبَى لعَينٍ ساعَةً منكَ لا تخلو
فَما بفَقيرٍ شامَ بَرْقَكَ فاقَةٌ
وَلا فى بِلادٍ أنْتَ صَيّبُها مَحْلُ

■ ■ ■

صلة الهجر لـى
وهجر الوصال

صِلَةُ الهَجْرِ لى وهَجرُ الوِصالِ
نَكَسانى فى السُّقمِ نُكسَ الهِلالِ
فَغَدا الجِسْمُ ناقِصاً والذى يَنْـ
ـقُصُ مِنْهُ يَزيدُ فى بَلْبَالى
قِفْ على الدِّمْنَتَيْنِ بالدَّوِّ من رَيّـ
ـا كَخالٍ فى وجنةٍ جنبَ خالِ
بِطُلُولٍ كأنَّهُنَّ نُجُومٌ
فى عِراصٍ كأنَّهُنَّ لَيالِ
ونُؤيٌّ كأنَّهُنَّ عَلَيْهِـ
ـنَّ خِدامٌ خُرْسٌ بسُوقٍ خِدالِ
لا تَلُمْنى فإنّنى أعْشَقُ العُشّـ
ـاقِ فيها يا أعْذَلَ العُذّالِ
ما تُريدُ النّوَى منَ الحَيّةِ الذوّ
اقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظّلالِ
فهوَ أمضَى فى الرّوْ ـ من مَلَكِ المَوْ
ـتِ وأسرَى فى ظُلمةٍ من خَيالِ

وَلِحَتْفٍ في العِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ

وَلِعُمْرٍ يَطُولُ في الذُّلِّ قَالِ

نحنُ رَكْبٌ مِلْجِنٍّ في زِيِّ ناسٍ

فَوْقَ طَيْرٍ لها شُخُوصُ الجِمالِ

من بَناتِ الجَدِيلِ تَمشي بنا في الـ

ـبَيْدِ مَشْيَ الأيّامِ في الآجالِ

كُلُّ هَوْجاءَ للدَّيامِيمِ فيها

أثَرُ النّارِ في سَلِيطِ الذُّبَالِ

عامِداتٍ للبَدْرِ والبَحْرِ والضِّرْ

غامَةِ ابنِ المُبارَكِ المِفْضالِ

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمانَ في المُلْـ

ـكِ جَلالاً ويُوسُفاً في الجَمالِ

ورَبيعاً يُضاحِكُ الغَيْثُ فيهِ

زَهَرَ الشُّكْرِ من رِياضِ المَعالي

نَفَحَتْنا مِنهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ

رَدَّ رُوحاً في مَيِّتِ الآمالِ

هَمُّ عَبدِ الرّحمنِ نَفْعُ المَوالي

وبَوارُ الأعْداءِ والأمْوالِ

أكبرُ العَيْبِ عندَهُ البُخلُ والطّعْـ

ـنُ عَلَيْهِ التّشْبِيهُ بالرِّئْبالِ

والجِراحاتُ عندَهُ نَغَماتٌ

سُبِقَتْ قَبلَ سَيْبِهِ بِسُؤالِ

ذا السّراجُ المُنيرُ هذا النّقيُّ الـ
ـجَيْبِ هـذا بَقيّـةُ الأبْـدالِ
فَخُذا ماءَ رِجْلِه وانْضِحا في الـ
ـمُـدْنِ تأمَـنْ بَوائِـقَ الزِّلْـزالِ
وامْسَحا ثَوْبَهُ البَقيرَ على دا
ئِكُمـا تُشْفَيـا مِـنَ الإعْـلالِ
مـالِئـاً مِنْ نَوالِهِ الشّرْقَ والغَرْ
بَ ومِن خَوْفِـهِ قُلـوبَ الرِّجـالِ
قابِضـاً كَفّهُ اليَمينَ على الدّنْـ
ـيـا ولَـوْ شـاءَ حـازَها بالشِّمـالِ
نَفْسُهُ جَيْشُـهُ وتَدْبيرُهُ النّصْـ
ـرُ وألحـاظُهُ الظُّبَى والعَـوالي
ولَهُ في جَمـاجِمِ المالِ ضَرْبٌ
وَقْعُـهُ فـي جَمـاجِمِ الأبْطالِ
فَـهُمُ لاتّقـائِهِ الدّهْرَ في يَوْ
مِ نِـزالٍ ولَيْـسَ يَـوْمَ نِـزالِ
رَجُلٌ طينُهُ مِنَ العَنْبَـرِ الوَرْ
دِ وطينُ العِبـادِ مِـنْ صَلْصَـالِ
فَبَقِيّـاتُ طينِهِ لاقَتِ المَا
ءَ فَصـارَتْ عُذوبَةً فـي الـزُّلالِ
وبَقـايا وَقـارِهِ عـافَتِ النّا
سَ فَصـارَتْ رَكـانَةً فـي الجِبـالِ

لَستَ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـ
ـمَ وأنْ لا تَرَى شُهودَ القِتالِ
ذاكَ شيءٌ كَفاكَهُ عَيشُ شانيـ
ـكَ ذَليـلاً وقِلَّةُ الأشْكالِ
واغْتِفارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخطُ مِنْهُ
جُعِلَتْ هامُهُمْ نِعالَ النِّعالِ
لِجِيادٍ يَدْخُلْنَ في الحَرْبِ أعرا
ءً ويخرُجنَ مِن دَمٍ في جِلالِ
واسْتَعارَ الحَديدُ لَوْناً وألْقَى
لَوْنَهُ في ذَوائِبِ الأطْفالِ
أنتَ طَوراً أمَرُّ مِنْ ناقِعِ السُّمِّ
وطَوْراً أحْلى مِنَ السَّلْسالِ
إنّما النّاسُ حَيثُ أنْتَ وما النّا
سُ بِناسٍ في مَوْضِعٍ منكَ خالِ

■ ■ ■

أومنزل ليس لنا بمنزل

●●

أومَـنْـزِلٍ لَـيـسَ لَـنَـا بِمَـنْـزِلِ
ولا لغَـيـرِ الغَـادياتِ الهُطَّلِ
نَدِيّ الخُـزامَى أذْفَـرِ القَـرَنْفُلِ
مُـحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لم يُحَلَّلِ
عَنَّ لَنا فـيـهِ مُـراعي مُـغْـزِلِ
مُـحَيَّنُ النَّفسِ بَعـيـدُ المَوْئِلِ
أغناهُ حُسنُ الجيدِ عن لُبسِ الحلى
وعـادَةُ العُـرْيِ عَنِ التَّـفَـضُّلِ
كـأنَّهُ مُـضَـمَّـخٌ بصَنْدَلِ
مُـعْـتَـرِضـاً بِمثْلِ قَـرْنِ الأيَّلِ
يَحُـولُ بَينَ الكَلْبِ والتَّـأمُّلِ
فَـحَلٌ كَـلابِي وِثَاقَ الأحْـبُلِ
عَن أشْدَقٍ مُـسَوْجَرٍ مُـسَلْسَلِ
أقَبُّ سـاطٍ شَـرِسٍ شَـمَـرْدَلِ
مِنْهـا إذا يُنْغَ لَهُ لا يَغْـزَلِ
مُؤجَدِ الفِـقْـرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ

لَهُ إذا أدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ
كأنّما يَنظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ
يَعْدو إذا أحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ
إذا تَلا جاءَ المَدى وقَدْ تُلي
يُقْعى جُلُوسَ البَدَوِيّ المُصْطَلى
بأرْبَعٍ مَجْدولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ
فُتْلِ الأيادى رَبِذاتِ الأرْجُلِ
آثارُها أمْثالُها فى الجَنْدَلِ
يَكادُ فى الوَثْبِ مِنَ التَفَتُّلِ
يَجْمَعُ بينَ مَتْنِهِ والكَلْكَلِ
وبَينَ أعْلاهُ وبَينَ الأسْفَلِ
شَبِيهُ وَسْميّ الحِضارِ بالوَلي
كأنّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ
مُوَثَّقٌ على رِماحٍ ذُبَّلِ
ذى ذَنَبٍ أجْرَدَ غَيرِ أعْزَلِ
يخطّ فى الأرْضِ حِسابَ الجُمّلِ
كأنّهُ مِنْ جِسْمِهِ بمَعْزِلِ
لَوْ كانَ يُبلى السَّوْطَ تحريكٌ بَلى
نَيلُ المُنى وحُكْمُ نَفسِ المُرْسِلِ
وعُقْلَةُ الظّبْى وحَتفُ التَّتْفُلِ
فانْبَرَيا فَذّيْنِ تحتَ القَسْطَلِ
قَدْ ضَمِنَ الآخِرُ قَتلَ الأوّلِ

فى هَبوَةٍ كِلاهُما لم يَذْهَلِ
لا يأتَلى فى تَرْكِ أنْ لا يأتَلى
مُقْتَحِماً على المَكانِ الأهْوَلِ
يخالُ طُولَ البحرِ عَرْضَ الجدولِ
حتى إذا قِيلَ لهُ نِلْتَ افْعَلِ
إفْتَرَّ عن مَذرُوبةٍ كالأنْصُلِ
لا تَعْرِفُ العَهدَ بصَقْلِ الصَّيقَلِ
مُرَكَّباتٍ فى العَذابِ المُنْزَلِ
كأنّها من سُرْعَةٍ فى الشَّمْألِ
كأنّها مِنْ ثِقَلٍ فى يَذْبُلِ
كأنّها مِن سَعَةٍ فى هَوْجَلِ
كأنّهُ مِنْ عِلْمِهِ بالمَقتَلِ
عَلّمَ بُقْراطَ فِصادَ الأكْحَلِ
فَحالَ ما للقَفْزِ للتّجَدّلِ
وصارَ ما فى جِلْدِهِ فى المِرْجَلِ . .
فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقدُ الأجدَلِ
إذا بَقيتَ سالماً أبا عَلى
فالمُلْكُ لله العَزيزِ ثمّ لى

■ ■ ■

أبعد نأى المليحة
البخل

أبْعَدُ نأيِ المَليحَةِ البَخَلُ
في البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبلُ
مَلُولَةٌ ما يَدومُ لَيسَ لَها
مِنْ مَلَلٍ دائِمٍ بِها مَلَلُ
كأنّما قَدُّها إذا انْفَتَلَتْ
سَكرانُ من خَمرِ طَرْفِها ثَمِلُ
بي حَرُّ شَوْقٍ إلى تَرَشُّفِها
يَنفَصِلُ الصّبرُ حينَ يَتّصِلُ
ألثّغْرُ والنّحْرُ والمُخَلْخَلُ والـ
ـمِعْصَمُ دائي والفاحِمُ الرَّجِلُ
ومَهْمَهٍ جُبْتُهُ على قَدَمي
تَعجِزُ عَنهُ العَرامِسُ الذُّلُلُ
بصارِمي مُرْتَدٍ.. بمَخْبَرَتي
مُجْتَزِئٌ.. بالظلامِ مُشْتَمِلُ
إذا صَديقٌ نَكِرْتُ جانِبَهُ
لم تُعْيِني في فِراقِهِ الحِيَلُ

فى سَعَةِ الخافِقَينِ مُضْطَرَبٌ
وفى بِلادٍ مِنْ أُخْتِـهـا بَدَلُ
وفى اعْتِمارِ الأميرِ بَدْرِ بنِ عَمّـ
ـارٍ عَنِ الشّـغلِ بالوَرَى شُـغُلُ
أصْـبَحَ مـالُ كَمـالِهِ لِذَوِى الـ
ـحاجَـةِ لا يُبْـتَـدا ولا يُسَلُ
هَانَ عَلى قَلْبِـهِ الزّمـانُ فَـمـا
يَبِـيـنُ فـيـهِ غَمٌّ ولا جَـذَلُ
يَكادُ مِنْ طاعَـةِ الحِـمـامِ لَهُ
يَقْـتُلُ من مَـا دَنَا لَهُ الأجَلُ
يَكادُ مِنْ صِحّـةِ العَـزِيمَـةِ مَا
يَفْـعَلُ قَـبْلَ الفِـعـالِ يَنْفَـعِلُ
تُعْـرَفُ فى عَـيْنِهِ حَـقـائِقُـهُ
كـأنّهُ بالذّكـاءِ مُكْتَـحِلُ
أُشْـفِقُ عِندَ اتّقـادِ فِكرَتِهِ
عَلَيْـهِ مِنهـا أخافُ يَشْـتَـعِلُ
أغَـرُّ . . أعْـداؤهُ إذا سَلِمُـوا
بالهَرَبِ اسْتَكبَرُوا الذى فَعَلُوا
يُقْـبِلُهُمْ وَجْـهَ كُلّ سـابِحَـةٍ
أرْبَعُـهـا قَـبلَ طَرْفِـهـا تَصِلُ
جَـرْداءَ مِلْءِ الحِـزامِ مُـجْـفَـرَةٍ
تكونُ مِثْلَىْ عَسِيبِها الخُصَلُ

إنْ أدْبَرَتْ قُلتَ لا تَليلَ لهـا
أو أقبَلَتْ قلتَ ما لها كَفَلُ
والطّعنُ شَزْرٌ والأرْضُ واجفةٌ
كأنّما في فُؤادِها وَهَلُ
قدْ صَبَغَتْ خدّها الدّماءُ كمَا
يَصبُغُ خدّ الخَريدَةِ الخَجَلُ
والخَيْلُ تَبكي جُلُودُها عَرَقاً
بأدْمُعٍ ما تَسُحّها مُقَلُ
سارٍ ولا قَفْرَ مِنْ مَواكِبِه
كأنّما كلّ سَبْسَبٍ جَبَلُ
يَمْنَعُهَا أن يُصيبَها مَطَرٌ
شِدّةُ ما قَدْ تَضايَقَ الأسَلُ
يا بَدْرُ يا بحْرُ يا غَمامَةُ يا
لَيثَ الشّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ
إنّ البَنَانَ الذي تُقَلّبُهُ
عِندَكَ في كلّ مَوْضِعٍ مَثَلُ
إنّكَ مِنْ مَعشَرٍ إذا وَهَبُوا
ما دونَ أعمارِهمْ فَقد بخِلُوا
قُلُوبُهُمْ في مَضاءِ ما امتَشَقُوا
قاماتُهُمْ في تَمامِ ما اعْتَقَلُوا
أنتَ نَقيضُ اسمِهِ إذا اختَلَفَتْ
قَواضِبُ الهِنْدِ والقَنَا الذُّبُلُ

أنتَ لَعَمرى البَدْرُ المُنيرُ ولكِـ
ـنَكَ فى حَـوْمَـةِ الوَغى زُحَلُ
كَـتـيـبَـةٌ لَسْتَ رَبَّهـا نَفَلٌ
وبَلْدَةٌ لَستَ حَلْيَـهـا عُطَلُ
قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِها ومَغْرِبِها
حتى اشتَكَتْكَ الرِّكابُ والسُّبُلُ
لم تُبْقِ إلاّ قَليلَ عـافِـيَـةٍ
قد وَفَدَتْ تَجتَديكَهَا العِلَلُ
عُـذْرُ المَلومَـينِ فـيكَ أنَّهُـمَـا
آسٍ جَـبَـانٌ ومـبْـضَـعٌ بَطَلُ
مَدَدْتَ فى راحَةِ الطّبيبِ يَداً
فَـمـا درَى كـيفَ يُقطَعُ الأمَلُ
إنْ يَكُنِ البَـضْعُ ضَـرَّ باطِنَهَـا
فَـرُبّمـا ضَـرّ ظَهْـرَها القُـبَلُ
يَشُقُّ فى عِرْقِـهـا الفِـصادُ ولا
يَشُقُّ فى عِرْقِ جُودِها العَذَلُ
خـامَـرَهُ إذ مَـدَدْتَهـا جَـزَعٌ
كـأنّهُ مِنْ حَـذاقَـةٍ عَـجِلُ
جـازَ حُـدودَ اجتِـهـادِهِ فـأتَى
غَـيرَ اجتِـهادٍ . . لأمّـهِ الهَبَلُ
أبْلَغُ مـا يُطْلَبُ النّجـاحُ به الـ
ـطّبْعُ وعندَ التّـعَـمّقِ الزَّلَلُ

إِرْثٍ لَهَـــا إنَّهـــا بِمَا مَلَكَتْ
وبالذى قَــدْ أسَلْتَ تَنْهَـــمِلُ

مِـــثْلُكَ يا بَدْرُ لا يَكونُ ولا
تَصْلُحُ إلاّ لِمِثْلِكَ الدّوَلُ

■■■

بقائى شاء ليس هم ارتحالا

بَقائى شاءَ لَيسَ هُمُ ارْتِحالا
وحُسْنَ الصَّبرِ زَمّوا لا الجِمالا
تَوَلّوْا بَغْتَةً فَكَأنّ بَيْناً
تَهَيّبَنى فَفاجأنى اغْتِيالا
فكانَ مَسيرُ عيسِهِم ذَميلاً
وسَيْرُ الدّمْعِ إثْرَهُمُ انهِمالا
كأنّ العِيسَ كانَتْ فَوْقَ جفنى
مُناخاتٍ فَلَمّا ثُرْنَ سالا
وحَجّبَتِ النّوَى الظّبَياتِ عنى
فَساعَدَتِ البَراقعَ والحِجالا
لَبِسْنَ الوَشْيَ لا مُتَجَمّلاتٍ
ولكِنْ كَيْ يَصُنّ بهِ الجَمالا
وضَفّرْنَ الغَدائِرَ لا لحُسْنٍ
ولكنْ خِفْنَ فى الشَّعَرِ الضّلالا
بِجِسْمى مَنْ بَرَتْهُ فلَوْ أصارَتْ
وِشاحى ثَقْبَ لُؤلُؤةٍ لجَالا

وَلَوْلا أنَّنى فى غَـيــرِ نَوْمٍ
لَكُنْتُ أظُنُّنى منى خَـيَـالا

بَدَتْ قَمَراً ومالَتْ خُوطَ بانٍ
وفاحَتْ عَنْبَراً ورَنَت غَزالا

وجارَتْ فى الحُكومَةِ ثمَّ أبْدَتْ
لَنا من حُسنِ قامَتِها اعتِدالا

كأنَّ الحُزْنَ مَشْغُوفٌ بقلبى
فساعَةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا

كَذا الدُّنْيا على مَن كانَ قَبْلى
صُروفٌ لم يُدِمْنَ عَلَيْهِ حالا

أشَدُّ الغَمِّ عِنْدى فى سُرورٍ
تَيَقَّنَ عَنهُ صاحِبُهُ انْتِقالا

ألِفْتُ تَرَحُّلى وجَعَلْتُ أرضى
قُتُودى والغُرَيْرِىَّ الجُلالا

فَما حاوَلْتُ فى أرْضٍ مُقاماً
ولا أزْمَعْتُ عَن أرْضٍ زَوالا

على قَلَقٍ كأنَّ الرِّيحَ تَحْتى
أُوَجِّهُها جَنُوباً أوْ شَمالاً

إلى البَدْرِ بنِ عَمّارَ الذى لَمْ
يكُنْ فى غُرَّةِ الشَّهْرِ الهِلالا

ولم يَعْظُمْ لنَقْصٍ كانَ فيهِ
ولم يَزَلِ الأميرَ ولَنْ يَزالا

بلا مِثْلٍ وإنْ أبْصَرْتَ فيهِ
لكُلّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا

حُسَامٌ لابنِ رائِقٍ المُرَجّى
حُسامِ المُتّقي أيّامَ صالا

سِنانٌ في قَناةِ بَني مَعَدٍّ
بَني أسَدٍ إذا دَعَوا النّزالا

أعَزُّ مُغالِبٍ كَفّاً وسَيْفاً
ومَقْدِرَةً ومَحْمِيَةً وآلا

وأشْرَفُ فاخِرٍ نَفْساً وقَوْماً
وأكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمّاً وخالا

يكونُ أخَفُّ إثْنَاءٍ عَلَيْهِ
على الدّنْيا وأهْليها مُحَالا

ويَبْقَى ضِعْفُ ما قَد قيلَ فيهِ
إذا لم يَتّرِكْ أحَدٌ مَقالا

فيا ابنَ الطّاعِنينَ بكُلّ لَدْنٍ
مَواضِعَ يَشتَكي البَطَلُ السُّعالا

ويا ابنَ الضّارِبينَ بكُلّ عَضْبٍ
منَ العَرَبِ الأسافِلَ والقِلالا

أرَى المُتَشاعِرينَ غَرُوا بذَمّي
ومَن ذا يَحمَدُ الدّاءَ العُضالا

ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ
يَجِدْ مُرّاً بهِ الماءَ الزُّلالا

وقالوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيّا؟
فقلت نَعَمْ إذا شِئْتُ استِفالا

هوَ المُفنى المَذاكى والأعادى
وبِيضَ الهِنْدِ والسُّمْرَ الطِّوالا

وقائِدُها مُسَوَّمَةً خِفافاً
على حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقالا

جَوائِلَ بالقُنِىِّ مُثَقَّفاتٍ
كأنَّ على عَوامِلِها ذُبالا

إذا وَطِئَتْ بأيْديها صُخُوراً
يَفِئْنَ لوَطْءِ أرْجُلِها رِمالا

جَوابُ مُسائِلى ألَهُ نَظِيرٌ؟
ولا لكَ فى سُؤالِكَ لا ألا لا

لَقَد أمِنَتْ بكَ الإعدامَ نَفْسٌ
تَعُدُّ رَجاءَها إيّاكَ مالا

وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ منكَ حتى
غَدَتْ أوجالُها فيها وِجالا

سُرورُكَ أنْ تَسُرَّ النّاسَ طُرّاً
تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بهِ الدَّلالا

إذا سألُوا شَكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ
وإنْ سَكَتُوا سألْتَهُمُ السّؤالا

وأسعَدُ مَنْ رأيْنا مُسْتَميحٌ
يُنيلُ المُستَماحَ بأنْ يُنالا

يُفارِقُ سَهمُكَ الرّجلَ المُلاقي

فِراقَ القَوْسِ ما لاقى الرّجالا

فَما تَقِفُ السّهامُ على قَرارٍ

كأنّ الرّيشَ يَطّلِبُ النّصالا

سَبَقْتَ السّابِقينَ فَما تُجارَى

وجاوَزْتَ العُلُوّ فَما تُعالَى

وأُقْسِمُ لوْ صَلَحْتَ يَمينَ شيءٍ

لَما صَلَحَ العِبادُ لَه شِمالا

أُقَلِّبُ مِنكَ طَرْفي في سَماءٍ

وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا

وأعجبُ منكَ كيفَ قَدَرْتَ تَنشا

وقد أُعطيتَ في المَهدِ الكَمالا

■ ■ ■

فى الخد أن عـــزم الخليط رحيلا

فى الخَدِّ أنْ عَـزَمَ الخَليطُ رَحيـلا
مَطَرٌ تَزيدُ بِهِ الخُـدودُ مُـحُـولا
يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقـادَ وغـادَرَتْ
فى حَـدِّ قَلبى مـا حَـيِـيتُ فُلُولا
كَانَتْ مِنَ الكَحْـلاءِ سُؤْلى إنّمـا
أجَلى تَمَـثّلَ فى فُـؤادى سُـولا
أجِدُ الجَـفَـاءَ على سِـواكِ مُرُوءَةً
والصّـبْـرَ إلاّ فى نَواكِ جَـمـيـلا
وأرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيـرَ مُـحَـبّـبـاً
وأرَى قَلـيـلَ تَدَلُّـلٍ مَـــــمْلُولا
حَدَقُ الحِسانِ من الغوانى هِجنَ لى
يَوْمَ الـفِـراقِ صَـبـابَةً وغَلِيـلا
حَـدَقٌ يُذِمّ مِنَ القَـواتِلِ غَيـرَها
بَدْرُ بنُ عَـمّـارِ بنِ إسْـمـاعِـيـلا
ألفَـارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بِمِثْلِها
والتّـارِكُ المَلِكَ العَـزيزَ ذَليـلا

سَمِحٌ إذا مَطَلَ الغَريمُ بدَيْنِهِ
جَعَلَ الحُسامَ بما أرادَ كَفيلا

نَطِقٌ إذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ
أعْطَى بمَنْطِقِهِ القُلوبَ عُقولا

أعْدَى الزّمانَ سَخاؤهُ فَسَخا بِهِ
ولَقَدْ يكونُ بهِ الزّمانُ بَخيلا

وكأنّ بَرْقاً في مُتُونِ غَمامَةٍ
هِنْديُّهُ في كَفّهِ مَسْلُولا

ومَحَلُّ قائِمِهِ يَسيلُ مَواهِباً
لَوْ كُنّ سَيْلاً ما وَجَدْنَ مَسيلا

رَقّتْ مَضارِبُهُ فَهُنّ كأنّما
يُبْدينَ مِنْ عِشْقِ الرّقابِ نُحُولا

أمُعَفِّرَ اللّيْثِ الهِزَبْرِ بسَوْطِهِ
لِمَنِ ادّخَرْتَ الصّارِمَ المَصْقُولا

وَقَعَتْ على الأُرْدُنّ مِنْهُ بَلِيّةٌ
نُضِدَتْ بها هامُ الرِّفاقِ تُلُولا

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيرَةَ شارِباً
وَرَدَ الفُراتَ زَئيرُهُ والنّيلا

مُتَخَضّبٌ بدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ
في غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلا

ما قُوبِلَتْ عَيْناهُ إلاّ ظُنّتَا
تحْتَ الدُّجَى نارَ الفَريقِ حُلُولا

فِى وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إلاَّ أنَّهُ
لا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ والتَّحْلِيلا

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً مِنْ تِيهِهِ
فكأنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا

ويَرُدُّ عُفْرَتَهُ إلى يَافُوخِهِ
حتى تَصِيرَ لِرَأسِهِ إكْلِيلا

وتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ
عَنْها لِشِدَّةِ غَيظِهِ مَشْغُولا

قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الخُطَى فكأنَّما
رَكِبَ الكَمِيُّ جَوَادَهُ مَشْكُولا

أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وبَرْبَرَ دُونَهَا
وقَرُبْتَ قُرْباً خَالَهُ تَطْفِيلا

فَتَشَابَهَ الخُلُقَانِ فى إقْدامِهِ
وتَخَالَفَا فى بَذْلِكَ المأكُولا

أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيهِ فيكَ كِلَيْهِما
مَتْناً أَزَلَّ وساعِداً مَفْتُولا

فى سَرْجِ ظامِئَةِ الفُصوصِ طِمِرَّةٍ
يأبَى تَفَرُّدُها لها التَّمْثِيلا

نَيَّالةِ الطَّلِبَاتِ لَوْلا أنَّهَا
تُعْطِى مَكانَ لِجامِها ما نِيلا

تَنْدَى سَوالِفُها إذا استَحضَرْتَها
ويُظَنُّ عَقْدُ عِنانِها مَحْلُولا

ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فى زَوْرِهِ
حتى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطُولا

ويَدُقُ بالصَدْرِ الحِجارَ كأنّه
يَبْغى إلى ما فى الحَضيضِ سَبيلا

وكأنّهُ غَرّتْهُ عَيْنٌ فادَّنى
لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَليلَ جَليلا

أنَفُ الكَريمِ مِنَ الدَنيئَةِ تارِكٌ
فى عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثيرَ قَليلا

والعارُ مَضّاضٌ ولَيسَ بخائِفٍ
مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خافَ مِمّا قيلا

سَبَقَ التِقاءَكَهُ بوَثْبَةِ هاجِمٍ
لَوْ لم تُصادِمْهُ لجازَكَ مِيلا

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وقَدْ كافَحْتَهُ
فاستَنْصَرَ التَسْليمَ والتَجْديلا

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وعُنْقَهُ
فكأنّما صادَفْتَهُ مَغْلولا

سَمِعَ ابنُ عَمّتِهِ بِهِ وبِحالِهِ
فنَجا يُهَرْوِلُ أمسِ منكَ مَهُولا

وأمَرُّ مِمّا فَرّ مِنْهُ فِرارُهُ
وكَقَتْلِهِ أنْ لا يَمُوتَ قَتيلا

تَلَفُ الذى اتّخَذَ الجَراءَةَ خُلّةً
وعَظَ الذى اتّخَذَ الفِرارَ خَليلا

لَوْ كـانَ عِلْمُكَ بالإلهِ مُقَسَّمـاً

في النَّاسِ مـا بَعَثَ الإلهُ رَسُولا

لَوْ كـانَ لَفْظُكَ فـيهِمُ مـا أنزَلَ الـ

ـفُرْقـانَ والتَّوْراةَ والإنْجيـلا

لَوْ كـانَ مـا تُعطِيهِمُ من قَبلِ أنْ

تُعْطِيهِمُ لَمْ يَعرِفُوا التّأمِيلا

فلَقَدْ عُرِفْتَ وما عُرِفتَ حَقيقَةً

ولقد جُهِلْتَ وما جُهِلْتَ خُمُولا

نَطَقَتْ بسُؤدُدِكَ الحَمـامُ تَغَنّيـاً

وبما تُجَشّمُها الجِيادُ صَهِيلا

مـا كلّ مَنْ طَلَبَ المَعالي نافِذاً

فـيهـا ولا كُلّ الرّجـالِ فُحُولاً

■ ■ ■

أرى حللا مطواة
حسانا

أَرَى حُلَلاً مُطَوَّاةً حِسَـــانَاً
عَـدانى أنْ أراكَ بِها اغْتِـلالى
وهَبْكَ طَوَيْتَـها وخرَجتَ عنها
أتَطوى ما عَلَيكَ من الجَمـالِ
وإنّ بهــا وإنّ بهِ لَنَقْــصــاً
وأنتَ لها النّهايةُ فى الكَمـالِ
لَقَـدْ ظَلّتْ أواخِرُها الأعـالى
مَعَ الأولى بجِسْمِكَ فى قِتـالِ
تُلاحِظُكَ العُيُونُ وأنتَ فيـها
كـأنّ عليكَ أفْـئِـدَةَ الرّجـالِ
متى أحصَيْتُ فَضلَكَ فى كَلامِ
فقَدْ أحصَيتُ حَبّاتِ الرِّمالِ

■ ■ ■

عذلت منادمة الأمير
عواذلى

عَـذَلَتْ مُنادَمَـةُ الأمـيـرِ عَـواذِلى
في شُرْبِها وكَفَتْ جَوابَ السّائِلِ
مَطَرَتْ سَحابُ يَديكَ رِيَّ جَوانحي
وحملتُ شكرَكَ واصطناعُك حاملي
فـمَـتى أقُـومُ بشُكرِ ما أوْلَيْـتَني
والقَـوْلُ فـيكَ عُلُوّ قَـدْرِ القـائِل

■■■

بدر فتى لو كان من سؤاله

••

بَدْرٌ فَتًى لوْ كـانَ مِنْ سـؤّالِهِ
يَوْمـاً تَوَفّـرَ حَظُّهُ مِنْ مـالِهِ
تَتَحَيّرُ الأفْـعالُ فى أفْعالِهِ
ويَقِلُّ مـا يأتيـهِ فى إقْبـالِهِ
قَمَراً نَرَى وسَحابَتينِ بمَوضعٍ
مِنْ وَجْهِـهِ ويَمـينِهِ وشِـمَالِهِ
سَفَكَ الدّماءَ بجُودِهِ لا بأسِـهِ
كَرَماً لأنّ الطّيرَ بعضُ عِيالِهِ
إنْ يَفْنَ ما يحوى فَقَدْ أبْقَى لَهُ
ذِكْراً يَزولُ الدّهرُ قَبلَ زوالِهِ

■ ■ ■

قد أبت بالحاجة مقضية

قد أبت بالحاجة مقضية
وعفت في الجلسة تطويلها
أنت الذي طول بقاء له
خير لنفسي من بقائي لها

■■■

لك يا منازل
فى القلوب منـازل

لَكِ يا مَنازِلُ فى القُلوبِ مَنازِلُ
أقفَرْتِ أنْتِ وهنَّ منكِ أواهِلُ
يَعْلَمْنَ ذاكَ وما عَلِمْتِ وإنّما
أوْلاكُما يُبْكَى عَلَيْهِ العاقِلُ
وأنَا الذى اجتَلَبَ المَنيّةَ طَرْفُهُ
فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ
تَخْلُو الدّيارُ منَ الظّباءِ وعِنْدَهُ
من كُلّ تابِعَةٍ خَيالٌ خاذِلُ
أللاّءِ أفْتَكُهَا الجَبانُ بمُهجَتى
وأحَبُّهَا قُرْباً إلىّ الباخِلُ
ألرّامِياتُ لَنَا وهُنّ نَوافِرٌ
والخاتِلاتُ لَنَا وهُنّ غَوافِلُ
كافأنَنَا عَنْ شِبْهِهِنّ منَ المَهَا
فَلَهُنّ فى غَيرِ التّرابِ حَبائِلُ
مِنْ طاعِنى ثُغَرِ الرّجالِ جآذِرٌ
ومِنَ الرّماحِ دَمالِجٌ وخَلاخِلُ
ولِذا اسمُ أغطِيَةِ العُيُونِ جُفُونُها
مِنْ أنّها عَمَلَ السّيُوفِ عَوامِلُ

كم وقْفَةٍ سَجَرَتكَ شوْقاً بَعدَما

غَرِيَ الرّقيبُ بنا ولَجّ العاذِلُ

دونَ التّعانُقِ ناحِلَينِ كشَكْلَتيْ

نَصْبٍ أدَقّهُمَا وضَمّ الشّاكِلُ

إنْعَمْ ولَذّ فَلِلأمورِ أواخِرٌ

أبَداً إذا كانَتْ لَهُنّ أوائِلُ

ما دُمْتَ مِنْ أرَبِ الحِسانِ فإنّما

رَوْقُ الشّبابِ علَيكَ ظِلٌّ زائِلُ

للّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرّ كأنّهَا

قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبيبٌ راحِلُ

جَمَحَ الزّمانُ فَلا لَذيذٌ خالِصٌ

مّما يَشُوبُ ولا سُرُورٌ كامِلُ

حتى أبو الفَضْلِ ابنُ عَبْدِالله رُؤ

يَتُهُ المُنى وهيَ المَقامُ الهائِلُ

مَمْطُورَةٌ طُرُقي إلَيهَا دونَهَا

مِنْ جُودِهِ في كلّ فَجٍّ وابِلُ

مَحْجُوبَةٌ بسُرادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ

تَثْني الأزِمّةَ والمَطيُّ ذَوامِلُ

للشّمسِ فيهِ وللسّحابِ وللبِحَا

رِ وللأسُودِ وللرّياحِ شَمائِلُ

ولَدَيْهِ مِلْعِقْيانِ والأدَبِ المُفَا

دِ ومِلْحَياةِ ومِلْمَماتِ مَناهِلُ

لَوْ لم يَهَبْ لَجَبُ الوُفُودِ حَوَالَهُ
لَسَرَى إليْهِ قَطَا الفَلاةِ النَّاهِلُ
يَدْرِى بما بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ
مِن ذِهْنِهِ ويُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ
وتَراهُ مُعْتَرِضاً لَهَا ومُوَلِّيَاً
أحْدَاقُنا وتَحارُ حِينَ يُقَابِلُ
كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ وهُنَّ فَوَاصِلٌ
كلُّ الضَّرائِبِ تَحتَهُنَّ مَفاصِلُ
هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّهَا
حتى كَأنَّ المَكْرُماتِ قَنَابِلُ
وقَتَلْنَ دَفْراً والدُّهَيْمَ فَما تَرَى
أُمُّ الدُّهَيْمِ وأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ
عَلاَّمَةُ العُلَمَاءِ واللُّجُّ الذى
لا يَنْتَهِى ولِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ
لَوْ طابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
وَلَدَ النِّسَاءُ ومَا لَهُنَّ قَوَابِلُ
لَوْ بانَ بالكَرَمِ الجَنِينُ بَيَانَهُ
لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أمْ أنثى الحامِلُ
لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تَواضُعاً
هَيهاتَ تُكْتَمُ فى الظَّلامِ مَشاعِلُ
جَفَخَتْ وهم لا يجفَخونَ بها بِهِمْ
شِيَمٌ على الحَسَبِ الأغَرِّ دَلائِلُ

مُتَشابِهُو وَرَعِ النُّفُوسِ كَبِيرُهم
وصَغِيرُهمْ عَفُّ الإزارِ حُلاحِلُ
يا فخرُ فإنَّ النَّاسَ فيكَ ثَلاثَةٌ
مُسْتَعْظِمٌ أو حاسِدٌ أو جاهِلُ
ولَقَدْ عَلَوْتَ فَما تُبالي بَعدَمَا
عَرَفُوا أيَحْمَدُ أمْ يَذُمُّ القائِلُ
أُثْنِي عَلَيْكَ ولَوْ تَشاءُ لقُلْتَ لي
قَصّرْتَ فالإمْسَاكُ عَنّي نائِلُ
لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنشِدُ ههُنا
بَيْتاً ولكِنّي الهِزَبْرُ الباسِلُ
مَا نالَ أهْلُ الجاهِلِيّةِ كُلُّهُمْ
شِعْري ولا سَمِعتْ بسِحرِي بابِلُ
وإذا أتَتْكَ مَذَمّتي من نَاقِصٍ
فَهيَ الشّهادَةُ لي بأنّي كامِلُ
مَنْ لي بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدّعي
أنْ يَحْسُبَ الهِنْدِيَّ فيهِمْ باقِلُ
وأمَا وحَقِّكَ وهْوَ غايَةُ مُقْسِمٍ
للْحَقُّ أنتَ وما سِواكَ الباطِلُ
ألطِّيبُ أنْتَ إذا أصابَكَ طِيبُهُ
والماءُ أنْتَ إذا اغْتَسَلْتَ الغاسِلُ
ما دارَ في الحَنَكِ اللّسانُ وقَلّبَتْ
قَلَماً بأحْسَنَ مِنْ نَثاكَ أنامِلُ

■ ■ ■

أماتكم من قبل موتكم الجهل

أماتَكُمْ من قَبلِ مَوْتِكُمْ الجَهْلُ
وجَرَّكُمْ من خِفَّةٍ بِكُمْ النَّمْلُ
وُلَيْدَ أُبَيٍّ الطَّيِّبِ الكَلْبِ ما لَكُم
فَطَنْتُمْ إلى الدعوى وما لَكُمْ عَقْلُ
ولوْ ضَرَبْتُكُم مَنجَنيقي وأصْلُكُمْ
قَوِيٌّ لهَدّتكُمْ فكَيفَ ولا أصْلُ
ولوْ كُنْتُمْ مِمّنْ يُدَبّرُ أمْرَهُ
لَمَا صِرْتُمْ نَسْلَ الذي ما لهُ نَسْلُ

■■■

يا أكرم الناس فى الفعال

يا أكْـرَمَ النّاسِ فى الفَـعـالِ
وأفْـــصَحَ النّاسِ فى المَقَـــالِ
إنْ قُلتَ فى ذا البَـخُورِ سَوْقاً
فَـــهَكَذا قُلتَ فى النّوالِ

■■■

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ

أتاني كـلامُ الجاهِلِ ابنِ كَيَغْلَغٍ
يَجُوبُ حُزُوناً بيْننا وسُهولا
ولوْ لم يكُنْ بينَ ابنِ صَفراءَ حائلٌ
وبيْني سِوى رُمْحي لكانَ طَويلا
وإسْحقُ مأمُونٌ على مَنْ أهانَهُ
ولَكِنْ تَسَلّى بالبُكاءِ قَليلا
ولَيسَ جَميلاً عِرْضُهُ فيَصُونَهُ
ولَيسَ جَميلاً أن يكونَ جَميلا
ويَكْذِبُ ما أذْلَلْتُهُ بِهِجائِهِ
لقَدْ كانَ مِنْ قَبلِ الهِجاءِ ذَليلا

■■■

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله

لا تَحْسَبوا رَبعَكُمْ ولا طَلَلَهْ
أوّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ
قَد تَلِفَتْ قَبْلَهُ النّفوسُ بكُمْ
وأكثَرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ
خَلا وفيهِ أهْلٌ وأوْحَشَنَا
وفيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إبِلَهْ
لَوْ سارَ ذاكَ الحَبيبُ عن فَلَكٍ
ما رَضيَ الشّمسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ
أُحِبُّهُ والهَوَى وأدْؤرَهُ
وكُلُّ حُبٍّ صَبابَةٌ ووَلَهْ
يَنصُرُها الغَيثُ وهيَ ظامِئَةٌ
إلى سِواهُ وسُحْبُها هَطِلَهْ
واحَرَبَا مِنكِ يا جَدايَتَها
مُقيمَةً . . فاعلَمي . . ومُرْتَحِلَهْ
لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبيرُ بهَا
ولَستِ فيها لخِلْتُها تَفِلَهْ

أنا ابنُ مَن بعضُهُ يَفُوقُ أبَا الـ
ـباحِثِ والنَّجلُ بعضُ من نَجَلَهْ
وإنَّمـا يَذْكُـرُ الجُـدودَ لَهُمْ
مَنْ نَفَـرُوهُ وأنْفَـدوا حِـيَلَهْ
فَخْراً لعَضْبٍ أرُوحُ مُشْتَمِلَهْ
وسَمْهَـرِيٌّ أرُوحُ مُعْتَـقِلَهْ
ولْيَفْخَرِ الفَخْرُ إذْ غَدَوْتُ به
مُـرْتَدِياً خَـيْـرَهُ ومُنْتَـعِلَهْ
أنـا الـذى بَـيَّـنَ الإلـهُ بِـهِ الـ
ـأقْـدارَ والمَرْءُ حَيْثُـما جَعَلَهْ
جَـوْهَرَةٌ تَفْـرَحُ الشُّـرافُ بِهَـا
وغُـصَّـةٌ لا تُـسِيغُـهـا السَّفِلَهْ
إنّ الكِذابَ الذى أكَـادُ بِهِ
أهْوَنُ عِنْدى مِنَ الذى نَقَلَهْ
فَـلا مُـبَـالٍ ولا مُـداجٍ ولا
وانٍ ولا عـاجـزٌ ولا تُكَلَهْ
ودارٍ سِـقْـتُـهُ فَـخَـرَّ لَقًى
فى المُلْتَقَى والعَجاجِ والعَجَلَهْ
وسـامعٍ رُعْـتُـهُ بقـافِـيَـةٍ
يَحـارُ فيـهـا المُنَقِّحُ القُـوَلَهْ
ورُبَّمـا أشْـهِـدُ الطَّعـامَ مَعى
مَن لا يُساوى الخبزَ الذى أكَلَهْ

وَيُظْهِرُ الجَهْلَ بى وأعْرِفُهُ
والدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

مُسْتَخْبِياً من أبى العَشائِرِ أنْ
أسْحَبَ فى غَيرِ أرْضِهِ حُلَلَهْ

أسْحَبُها عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ
ثِيابُهُ مِنْ جَليسِهِ وَجِلَهْ

وبِيضُ غِلْمانِهِ كَنائِلِهِ
أوّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ

ما لىَ لا أمْدَحُ الحُسَيْنَ ولا
أبْذُلُ مِثْلَ الوُدِّ الذى بَذَلَهْ

أأخْفَتِ العَيْنُ عِنْدَهُ أثَراً
أمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أمَلَهْ

أمْ لَيسَ ضَرّابَ كلِّ جُمْجُمَةٍ
مَنْخُوَةٍ ساعَةَ الوَغَى زَعِلَهْ

وصاحِبَ الجُودِ ما يُفارِقُهُ
لَوْ كانَ للجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ

وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفَتِّرُهُ
لَوْ كانَ للهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ

وفارِسَ الأحْمَرِ المُكَلِّلَ فى
طَيِّءِ المُشْرَعَ القَنَا قِبَلَهْ

لَمّا رأتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ
أقْسَمَ باللهِ لا رأتْ كَفَلَهْ

فأكبروا فعله وأصغره :

أكبر من فعله الذى فعله

القاطع الواصل الكميل فلا

بعض جميل عن بعضه شغله

فواهب والرماح تشجره

وطاعن والهبات متصلة

وكلما آمن البلاد سرى

وكلما خيف منزل نزله

وكلما جاهر العدو ضحى

أمكن حتى كأنه ختله

يحتقر البيض واللدان إذا

سن عليه الدلاص أو نثله

قد هذبت فهمه الفقاهة لى

وهذبت شعرى الفصاحة له

فصرت كالسيف حامداً يده

لا يحمد السيف كل من حمله

■ ■ ■

أتحلف لا تكلفني مسيرا

أتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُني مَسيراً
إلى بَلَدٍ أُحاوِلُ فيهِ مالا
وأنتَ مُكَلِّفي أنْبَى مَكاناً
وأبْعَدَ شُقّةً وأشَدَّ حالا
إذا سِرْنا عَنِ الفُسْطاطِ يَوْماً
فَلَقّني الفَوارِسَ والرِّجالا
لتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فارَقْتَ مِنّي
وأنّكَ رُمْتَ من ضَيمي مُحالا

■■■

لا خيل عندك تهديها ولا مال

لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْديهَا وَلا مالُ
فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ
وَاجْزِ الأميرَ الذي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ
بغَيرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النّاسِ أقْوَالُ
فَرُبّمَا جَزَتِ الإحْسَانَ مُولِيَهُ
خَريدَةٌ مِنْ عَذارَى الحَيّ مِكسالُ
وَإنْ تكُنْ مُحْكَمَاتُ الشّكلِ تمْنَعُني
ظُهُورَ جَرْيٍ فَلي فيهِنّ تَصْهالُ
وَمَا شكَرْتُ لأنّ المَالَ فَرّحَني
سِيّانِ عِنْدِيَ إكْثَارٌ وَإقْلالُ
لَكِنْ رَأيْتُ قَبيحاً أنْ يُجَادَ لَنَا
وَأنّنَا بِقَضَاءِ الحَقّ بُخّالُ
فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكَرَهُ
غَيثٌ بِغَيرِ سِباخِ الأرْضِ هَطّالُ
غَيْثٌ يُبَيّنُ للنُّظّارِ مَوْقِعُهُ
أنّ الغُيُوثَ بِمَا تَأتِيهِ جُهّالُ

لا يُدرِكُ المَجدَ إلاّ سَيّدٌ فَطِنٌ
لِمَا يَشُقُّ على السّاداتِ فَعّالُ

لا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ
وَلا كَسُوبٌ بِغَيرِ السّيفِ سَأآلُ

قالَ الزّمانُ لَهُ قَوْلاً فَأفْهَمَهُ . .
إنّ الزّمَانَ على الإمْساكِ عَذّالُ

تَدرِي القَنَاةُ إذا اهْتَزّتْ بِرَاحَتِهِ
أنّ الشّقِيّ بهَا خَيْلٌ وَأبْطَالُ

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنْقَصَةٌ
كالشّمسِ قُلتُ وَما للشمسِ أمثَالُ

ألقائِدِ الأُسْدَ غَذّتْهَا بَرَاثِنُهُ
بِمِثْلِهَا مِنْ عِداهُ وَهْيَ أشْبَالُ

ألقاتِلِ السّيفَ في جِسْمِ القَتيلِ بِهِ
وَللسّيُوفِ كمَا للنّاسِ آجَالُ

تُغِيرُ عَنْهُ على الغاراتِ هَيْبَتُهُ
وَمَالُهُ بأقَاصِي الأرْضِ أهْمَالُ

لَهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنّتُهُ
عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيّالُ

تُمْسِي الضّيُوفُ مُشَهّاةً بِعَقْوَتِهِ
كَأنّ أوْقَاتَهَا في الطّيبِ آصَالُ

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيهَا لَبَادَرَهَا
خَرَادِلٌ مِنهُ في الشِّيزَى وَأوْصَالُ

لا يَعْـرِفُ الرُّزْءَ فى مـال وَلا وَلَد
إلاّ إذا حَـفَّـزَ الضِّـيفَـانُ تَرْحَـالُ
يُروِى صَدى الأرض من فَضْلات ما شربوا
مَـحْضُ اللِّقَاحِ وَصَافِى اللَّوْنِ سَلْسَـالُ
تَقْـرِى صَـوَارِمُهُ السَّاعـاتِ عَـبْطَ دَمِ
كَـأنَّمَـا السَّـنَا نُزَّالٌ وَقُـفَّـالُ
تَجْـرِى النُّفُـوسُ حَـوَالَيْـهِ مُـخَلَّطَةً
مِنْهَـا عُـدَاةٌ وَأغْنَـامٌ وَآبَـالُ
لا يَحْـرِمُ البُـعْـدُ أهْلَ البُـعْـدِ نائلَهُ
وَغَـيْـرُ عـاجِـزَةٍ عَنْهُ الأَطْـفَـالُ
أمْـضَى الفَـرِيقَـيْنِ فى أقْـرَانِهِ ظُبَـةً
وَالبِـيضُ هَادِيَـةٌ وَالسُّـمْـرُ ضُـلاّلُ
يُرِيكَ مَـخْـبَـرُهُ أضْـعَـافَ مَنْظَرِهِ
بَيْـنَ الرِّجَـالِ وَفِـيـهَـا المَـاءُ وَالآلُ
وَقَـدْ يُلَقِّـبُـهُ المَجْنُونَ حَـاسِـدُهُ
إذا اخْـتَلَطْنَ وَبَعضُ العَـقْلِ عُـقَّـالُ
يَرْمِى بِهَـا الجَـيْشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَهَـا
مِـن شَـقِّـهِ وَلَوَ انَّ الجَـيْشَ أجْـبَـالُ
إذا العِـدَى نَشِـبَتْ فِـيهِمْ مَـخَالِبُـهُ
لَـمْ يَجْـتَـمِـعْ لَهُـمْ حِلْـمٌ وَرِئْبَـالُ
يَرُوعُـهُـمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَـرْفُـهُ أبَداً
مُـجَـاهِرٌ وَصُـرُوفُ الدَّهْـرِ تَغْـتَـالُ

أنالَهُ الشّرَفَ الأعلى تَقَدُّمُهُ
فَما الذي بتَوَقّي ما أتى نالُوا
إذا المُلُوكُ تَحَلّتْ كانَ حِلْيَتَهُ
مُهَنّدٌ وَأصَمُّ الكَعْبِ عَسّالُ
أبُو شُجاعٍ أبو الشّجعانِ قاطِبَةً
هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيجاءِ أهوَالُ
تَمَلّكَ الحَمْدَ حتى ما لمُفْتَخِرٍ
في الحَمْدِ حاءٌ وَلا ميمٌ وَلا دالُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابيلٌ مُضاعَفَةٌ
وَقَدْ كَفاهُ مِنَ الماذِيّ سِرْبالُ
وَكَيفَ أستُرُ ما أوْلَيتَ من حَسَنٍ
وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أيّها النّالُ
لَطّفْتَ رَأيَكَ في بِرّي وَتَكْرِمَتي
إنّ الكَريمَ على العَلْياءِ يَحْتَالُ
حتى غَدَوْتَ وَللأخْبارِ تَجْوَالٌ
وَللكَواكِبِ في كَفّيْكَ آمالُ
وَقَدْ أطالَ ثَنائي طُولُ لابِسِهِ . . .
إنّ الثّناءَ عَلى التِّنْبالِ تِنْبالُ
إنْ كنتَ تكبُرُ أنْ تَختالَ في بَشَرٍ
فإنّ قَدْرَكَ في الأقدارِ يَخْتالُ
كأنّ نَفْسَكَ لا تَرْضاكَ صاحِبَها
إلاّ وَأنْتَ على المِفضالِ مِفضالُ

وَلا تَعُدُّكَ صَوّاناً لِمُهْجَتِهَا
إلاّ وَأنْتَ لهَا فى الرّوعِ بَذّالُ
لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ ؛
ألْجُودُ يُفْقِرُ وَالإقْدامُ قَتّالُ
وَإنّمَا يَبْلُغُ الإنْسانُ طَاقَتَهُ
مَا كُلُّ ماشِيَةٍ بالرّحْلِ شِمْلالُ
إنّا لَفى زَمَنٍ تَرْكُ القَبِيحِ بِهِ
من أكثرِ النّاسِ إحْسانٌ وَإجْمالُ
ذِكْرُ الفتى عُمْرُهُ الثّانى وَحاجَتُهُ
مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ العَيشِ أشغَالُ

■ ■ ■

كدعواك كل يدعى صحة العقل

كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدّعى صِحّةَ العقلِ
وَمَن ذا الذى يدرى بما فيه من جَهْلِ
لِهِنّكِ أوْلَى لائِمٍ بِمَلامَةٍ
وَأحْوَجُ مِمّنْ تَعْذُلِينَ إلى العَذْلِ
تَقُولِينَ ما فى النّاسِ مِثْلَكَ عاشِقٌ
جِدى مِثلَ مَن أحبَبْتُهُ تجِدى مِثلى
مُحِبٌّ كَنى بالبِيضِ عن مُرْهَفَاتِهِ
وَبالحُسنِ فى أجسامِهِنّ عن الصّقلِ
وَبالسُّمْرِ عن سُمرِ القَنَا غَيرَ أنّنى
جَنَاهَا أحِبّائى وَأطْرَافُهَا رُسْلى
عَدِمْتُ فُؤاداً لم تَبِتْ فيهِ فَضْلَةٌ
لِغَيرِ الثّنَايَا الغُرّ وَالحَدَقِ النُّجلِ
فَمَا حَرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجرِ غِبْطَةً
وَلا بَلّغَتْهَا مَن شكا الهَجرَ بالوَصْلِ
ذَرِينى أنَلْ ما لا يُنَالُ مِنَ العُلَى
فصَعْبُ العلى فى الصّعب وَالسهلُ فى السهلِ

تُريدينَ لُقيانَ المَعَالى رَخيصَةً
وَلا بُدَّ دونَ الشَّهدِ من إبَرِ النَّحلِ
حَذِرْتِ عَلَينا المَوْتَ وَالخَيلُ تدَّعى
وَلم تعلَمى عن أىِّ عاقِبَةٍ تُجْلى
وَلَسْتُ غَبِيّاً لَوْ شَرِبْتُ مَنِيّتى
بإكْـرَامِ دِلّيرَ بنِ لَشْكَرَوَزٌّ لى
تَمُرُّ الأَنَابِيبُ الخَـوَاطِرُ بَيْنَنَا
وَنَذْكُرُ إقْبَالَ الأميرِ فَتَحْلَوْلى
وَلَوْ كُنتُ أدرى أنّهَا سَبَبٌ لَهُ
لَزَادَ سُرُورى بالزّيادَةِ فى القَتْلِ
فَلا عَدِمَتْ أرْضُ العِراقَينِ فِتْنَةً
دعَتكَ إليها كاشفَ البأس وَالمَحلِ
ظَلِلْنَا إذا أنْبَى الحَديدُ نِصَالَنَا
نُجَرّدُ ذِكراً منك أمضَى من النّصْلِ
وَنَرْمى نَوَاصيها مِنِ اسمكَ فى الوَغى
بأنْفَذَ من نُشّابِنا وَمنَ النّبْلِ
فإنْ تَكُ مِنْ بَعدِ القِتالِ أتَيْتَنا
فَقَدْ هَزَمَ الأعداءَ ذِكرُكَ من قَبلِ
وَما زِلْتُ أطوِى القلبَ قبلَ اجتماعنا
على حاجَةٍ بَينَ السّنابكِ وَالسُّبْلِ
وَلَوْ لم تَسِرْ سِرْنَا إلَيكَ بأنْفُسٍ
غَرَائبَ يُؤثِرْنَ الجِيادَ على الأهلِ

وَخَيْلٍ إذا مَرّتْ بوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
أبَتْ رَعْيَهَا إلاّ وَمِرْجَلُنَا يَغلي

وَلكنْ رأيتَ القَصْدَ في الفضْلِ شركةً
فكانَ لكَ الفضْلانِ بالقصْدِ وَالفضْلِ

وَلَيسَ الذي يَتّبّعُ الوَبْلَ رَائِداً
كمَنْ جاءَهُ في دارِهِ رَائِدُ الوَبْلِ

وَمَا أنَا مِمّنْ يَدّعي الشّوْقَ قَلبُهُ
وَيَحْتَجّ في تَرْكِ الزّيارَةِ بالشّغلِ

أرَادَتْ كِلابٌ أنْ تَفُوزَ بدَوْلَةٍ
لمَن ترَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيهاتِ وَالإبْلِ

أبَى رَبُّها أنْ يترُكَ الوَحشَ وَحْدَها
وَأن يُؤمِنَ الضّبَّ الخبيثَ من الأكلِ

وَقَادَ لهَا دِلّيرُ كُلّ طِمِرّةٍ
تُنيفُ بخَدّيهَا سَحُوقٌ من النّخلِ

وَكلُّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الأرْضَ كَفُّهُ
بأغنَى عنِ النّعْلِ الحَديدِ من النّعلِ

فَوَلّتْ تُريغُ الغَيثَ والغَيْثَ خَلّفَتْ
وَتَطلُبُ ما قَد كانَ في اليَدِ بالرِّجْلِ

تُحاذِرُ هَزْلَ المَالِ وَهْيَ ذَليلَةٌ
وَأشْهَدُ أنّ الذّلّ شَرٌّ من الهُزْلِ

وَأهْدَتْ إلَيْنا غَيرَ قاصِدَةٍ بِهِ
كَريمَ السّجايَا يَسبِقُ القَوْلَ بالفعلِ

تَتَبَّعَ آثارَ الرَّزايا بِجُودِهِ
تَتَبُّعَ آثارِ الأَسِنَّةِ بالفُتْلِ

شَفَى كُلَّ شاكٍ سَيْفُهُ وَنَوالُهُ
مِنَ الدّاءِ حتى الثّاكِلاتِ من الثُّكْلِ

عفيفٌ تَروقُ الشمسَ صُورَةُ وَجهِهِ
فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لَحادَ إلى الظِّلِّ

شُجاعٌ كأنّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ لَهُ
إذا زارَها فَدَّتْهُ بالخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَرَيّانُ لا تَصْدَى إلى الخمرِ نَفْسُهُ
وَصَدْيانُ لا تَرْوَى يَداهُ من البَذْلِ

فَتَمْليكُ دِلّيرٍ وَتَعْظيمُ قَدْرِهِ
شَهيدٌ بوَحْدانِيّةِ الله وَالعَدْلِ

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يَهُزّ حُسامَهُ
فَلا نابَ في الدّنْيا للَيثٍ وَلا شِبلِ

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يُقَلّبُ كَفَّهُ
فَلا خلقَ من دعوَى المكارِمِ في حِلِّ

فَتًى لا يُرَجَّى أنْ تَتِمّ طَهَارَةٌ
لمَنْ لم يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ من البُخلِ

فَلا قَطَعَ الرّحْمنُ أصْلاً أتى بهِ
فإنّي رَأيتُ الطّيّبَ الطّيّبَ الأصْلِ

■ ■ ■

ما أجدر الأيـــام والليالى

مَــا أجْــدَرَ الأيّامَ وَاللّيَــالى
بأنْ تَقُــولَ مَــا لَهُ وَمَــا لى
لا أنْ يكونَ هكَذا مَــقَــالى
فَتىً بنيــرانِ الحُــروبِ صَــالِ
مِنْهَا شَرَابى وَبهَا اغْتِسَالى
لا تَخطُرُ الفَحشَــاءُ لى ببَالِ
لَوْ جَــذَبَ الزّرّادُ مِنْ أذْيالى
مُخَيِّراً لى صَنْعَتَىْ سِرْبَالِ
مَا سُمْتُهُ زَرْدَ سِوَى سِرْوَالِ
وَكَــيفَ لا وَإنّمَـــا إدْلالى
بِفَارِسِ المَجْـرُوحِ وَالشَّـمَالِ
أبى شُــجَــاعٍ قَــاتِلِ الأبطالِ
سَاقى كُؤوسِ المَوْتِ وَالجِرْيالِ
لمّا أصَارَ القُفْصَ أمْسِ الخالى
وَقَــتّلَ الكُرْدَ عَنِ القِــتَــالِ
حتى اتّقَتْ بالفَرّ وَالإجْفَالِ

فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِ
وَاقْتَنَصَ الفُرْسَانَ بِالعَوَالِي
وَالعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِّقَالِ
سَارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ فِي الجِبَالِ
وَفِي رِقَاقِ الأَرْضِ وَالرِّمَالِ
عَلَى دِمَاءِ الإِنْسِ وَالأَوْصَالِ
مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ
مِنْ عِظَمِ الهِمَّةِ لا المَلالِ
وَشِدَّةِ الضَّنِّ لا الاسْتِبْدَالِ
مَا يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلالِ
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهَالِ
كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ
فَلَمْ يَئِلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ
وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِي الأَدْغَالِ
وَمَا احْتَمَى بِالمَاءِ وَالدِّحَالِ
مِنَ الحَرَامِ اللَّحْمِ وَالحَلالِ
إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الآجَالِ
سَقْيًا لِدَشْتِ الأَرْزَنِ الطُّوَالِ
بَيْنَ المُرُوجِ الفِيحِ وَالأَغْيَالِ
مُجَاوِرِ الخِنْزِيرِ لِلرِّئْبَالِ

دانى الخَنانيصِ مِنَ الأشْبالِ

مُشْتَرِفِ الدّبِّ عَلى الغَزالِ

مُجتمِعِ الأضْدادِ وَالأشكالِ

كَأنّ فَناخُسْرَ ذا الإفْضالِ

خافَ عَلَيْها عَوَزَ الكَمالِ

فَجاءَها بالفيلِ وَالفَيّالِ

فَقِيدَتِ الأيّلُ فى الحِبالِ

طَوْعَ وُهُوقِ الخَيلِ وَالرِّجالِ

تَسيرُ سَيرَ النَّعَمِ الأرْسالِ

مُعْتَمّةً بيَبِسِ الأجْذالِ

وُلِدْنَ تحتَ أثْقَلِ الأحْمالِ

قَدْ مَنَعَتْهُنّ مِنَ التّفَالى

لا تَشْرَكُ الأجْسامَ فى الهُزالِ

إذا تَلَفّتْنَ إلى الأظْلالِ

أرَيْنَهُنّ أشْنَعَ الأمْثَالِ

كَأنّمَا خُلِقْنَ لِلإذْلالِ

زِيادَةً فى سُبّةِ الجُهّالِ

وَالعُضْوُ لَيسَ نافِعاً فى حَالِ

لِسائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبالِ

وَأوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأوْعَالِ

مُرْتَدِياتٍ بِقِسِيّ الضّالِ

نَوَاخِسَ الأطْرافِ لِلأكْفالِ

يكدن ينفذن من الآطال
لها لحى سود بلا سبال
يصلحن للإضحاك لا الإجلال
كل أثيث نبتها متفال
لم تغذ بالمسك ولا الغوالي
ترضى من الأدهان بالأبوال
ومن ذكي الطيب بالدمال
لو سرحت في عارضي محتال
لعدها من شبكات المال
بين قضاة السوء والأطفال
شبيهة الإدبار بالإقبال
لا تؤثر الوجه على القذال
فاختلفت في وابلي نبال
من أسفل الطود ومن معال
قد أودعتها عتل الرجال
في كل كبد كبدي نصال
فهن يهوين من القلال
مقلوبة الأظلاف والإرقال
يرقلن في الجو على المحال
في طرق سريعة الإيصال
ينمن فيها نيمة المكسال
على القفا أعجل العجال

لا يَشْتَكِينَ مِنَ الكَلالِ
وَلا يُحاذِرْنَ مِنَ الضَّلالِ
فكانَ عَنها سَبَبَ التَّرْحالِ
تَشْويقُ إكْثارٍ إلى إقْلالِ
فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ في بَلْبالِ
يَخَفْنَ في سَلمى وَفي قِيالِ
نَوافِرَ الضِّبابِ وَالأوْرالِ . .
وَالخاضِباتِ الرُّبْدِ وَالرِّئالِ
وَالظَّبيِ وَالخَنْساءِ وَالذَّيّالِ
يَسْمَعْنَ من أخبارِهِ الأزْوالِ
ما يَبعَثُ الخُرْسَ على السّؤالِ
فَحُولُهَا وَالعُوذُ وَالمَتالي
تَوَدّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِ
يَرْكَبُهَا بالخُطْمِ وَالرِّحالِ
يُؤمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الأهْوالِ
وَيَخْمُسُ العُشْبَ وَلا تُبالي
وَمَاءَ كُلّ مُسْبِلٍ هَطّالِ
يا أقْدَرَ السُّفّارِ وَالقُفّالِ
لَوْ شِئتَ صِدتَ الأُسدَ بالثّعالي
أوْ شِئتَ غَرّقتَ العِدَى بالآلِ
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإلالِ
لآلِئاً قَتَلْتَ بِاللآلي

لم يَبْقَ إلاَّ طَرَدُ السَّعَالى
فى الظُّلَمِ الغَائِبَةِ الهِلالِ
على ظُهُورِ الإبِلِ الأُبَّالِ
فَقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الآمالِ
فلَمْ تَدَعْ منها سِوَى المُحالِ
فى لا مَكانٍ عِنْدَ لا مَنَالِ
يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالمَعَالى
النَّسَبُ الحَلْيُ وأنْتَ الحالى
بالأبِ لا بالشُّنْفِ وَالخَلْخَالِ
حَلْياً تَحَلَّى مِنْكَ بالجَمَالِ
وَرُبَّ قُبْحٍ وَحِلًى ثِقَالِ
أحْسَنُ منها الحُسْنُ فى المِعطالِ
فَخْرُ الفَتى بالنَّفْسِ وَالأفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بالعَمّ وَالأخْوَالِ

إثلث فإننا
أيها الطلل

إثْلِثْ! فإنّا أيُّها الطَّلَلُ
نَبْكي وتُرْزِمُ تحتَنا الإبِلُ
أوْ لا فلا عَتْبٌ على طَلَلٍ
إنّ الطُّلُولَ لِمِثْلِها فُعُلُ
لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلتَ مُعتَذِراً
بي غَيرُ ما بكَ أيّها الرّجُلُ
أبكاكَ أنّكَ بعضُ مَن شَغَفُوا
لم أبكِ أنّي بعضُ مَن قَتَلُوا
إنّ الذينَ أقَمْتَ وَارْتَحَلُوا
أيّامُهُمْ لِدِيارِهِمْ دُوَلُ
الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلّمَا رَحلوا
مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيثُمَا نَزَلُوا
في مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُديرُهُمَا
بَدَوِيّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الحِلَلُ
تَشكُو المَطاعِمُ طولَ هِجرَتِها
وَصُدودَها وَمَنِ الذي تَصِلُ

ما أسْأرَتْ في القَعْبِ مِن لَبَنٍ
تَرَكَتْهُ وَهوَ المِسكُ وَالعَسَلُ
قالَتْ ألا تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا
أعْلَمْتِنِي أنَّ الهَوَى ثَمَلُ
لَوْ أنَّ فَتَاخُسْرَ صَبَّحَكُمْ
وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَزَلُ
وَتَفَرَّقَتْ عَنكُمْ كَتَائِبُهُ
إنَّ المِلاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ
مَا كُنتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ
مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأْنُكِ البَخَلُ
أتُمَنِّعِينَ قِرىً فَتَفْتَضِحِي
أمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الذي يَسَلُ
بَلْ لا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
بُخْلٌ وَلا خَوَرٌ وَلا وَجَلُ
مَلِكٌ إذا مَا الرُّمحُ أدرَكَهُ
طُنُبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
إنْ لم يَكُنْ مَن قَبلَهُ عَجَزُوا
عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
حتى أتَى الدُّنْيَا ابنُ بَجدَتِهَا
فَشَكَا إلَيْهِ السَّهلُ وَالجَبَلُ
شكوَى العَليلِ إلى الكَفيلِ لَهُ
أنْ لا تَمُرَّ بجِسْمِهِ العِلَلُ

قالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ

أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ ما لَها أَجَلُ

فَهُوَ النِّهايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ

أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغىً مَنِ البَطَلُ

عُدَدُ الوُفُودِ العامِدِينَ لَهُ

دُونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ وَالعُقُلُ

فَلِشُكْلِهِمْ فِى خَيْلِهِ عَمَلٌ

وَلِعُقْلِهِمْ فِى بُخْتِهِ شُغُلُ

تُمْسِى على أَيْدى مَواهِبِهِ

هِىَ أَوْ بَقِيَّتُها أَوِ البَدَلُ

يُشْتاقُ مِنْ يَدِهِ إِلى سَبَلٍ

شَوْقاً إِلَيْهِ يَنْبُتُ الأَسَلُ

سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُماتُ بِهِ

وَالمَجْدُ لا الحَوْذانُ وَالنَّفَلُ

وَإِلى حَصَى أَرْضٍ أَقامَ بِها

بِالنّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ

إِنْ لَم تُخالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ

فَلِمَنْ تُصانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ

فِى وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خالِقِهِ

غُرَرٌ هِىَ الآياتُ وَالرُّسُلُ

فَإِذا الخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ

سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ القَنا الذُّبُلُ

وَإذا القُلُوبُ أبَتْ حُكُومَتَـهُ
رَضِيَتْ بِحُكمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ
أرَضِيتَ وَهسُوذانُ ما حكَمَتْ
أمْ تَسْتَـزِيدُ لأُمّكَ الهَـبَلُ
وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيـرَ مُغْمَـدَةٍ
وَكَـأنّهَـا بَينَ القَنَا شُـعَلُ
وَالقَـوْمُ فى أعـيـانِهِمْ خَـزَرٌ
وَالخَـيْلُ فى أعـيـانِهَـا قَـبَلُ
فَـأتَوْكَ لَيسَ بمَنْ أتَوْا قِـبَلٌ
بِهِـمِ وَلَيسَ بمَنْ نَأوْا خَـلَلُ
لـم يَـدْرِ مَـنْ بـالـرّيّ أنّـهُـمُ
فَـصَلُوا وَلا يَدرى إذا قَـفَلُوا
وَأتَيْتَ مُـعْـتَـزِمـاً وَلا أسَـدٌ
وَمَـضَـيْتَ مُنهَـزِمـاً وَلا وَعِلُ
تُعْطى سِـلاحَـهُمُ وَرَاحَـهُمُ
مَـا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ المُقَلُ
أسـخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَـمْلَكَةٍ
مَنْ كـادَ عَنْهُ الرّأسُ يَنْتَـقِلُ
لَوْلا الجَـهَـالَةُ مَـا دَلَفْتَ إلى
قَـوْمٍ غَـرِقْتَ وَإنّمَـا تَفَلُوا
لا أقْـبَلُوا سِـرّاً وَلا ظَفِـرُوا
غَـدْراً وَلا نَصَـرَتْهُمُ الغِـيَلُ

لا تَلْقَ أفْرَسَ منكَ تَعْرِفُهُ
إلاّ إذا ما ضاقَتِ الحِيَلُ
لا يَسْتَحي أحَدٌ يُقالُ لَهُ
نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهٍ أوْ فَضَلُوا
قَدَرُوا عَفَوْا وَعدوا وَفَوْا سُئلوا
أغنَوْا عَلَوْا أعْلَوْا وَلُوا عَدَلوا
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ ما طَلَبوا
فإذا أرادوا غايَةً نَزَلُوا
قَطَعَتْ مكارِمُهُمْ صَوارِمَهمْ
فإذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا
لا يَشْهَرُونَ عَلى مُخالِفِهِمْ
سَيْفاً يَقُومُ مَقامَهُ العَذَلُ
فأبُو عَليٍّ مَنْ بهِ قَهَرُوا
أبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا
حَلَفَتْ لِذا بَرَكاتُ غُرَّةِ ذا
فى المَهْدِ انْ لا فاتَهُ أمَلُ

■ ■ ■

وفاؤكما كالربع
أشجـــاه طاسمـــه

وَفاؤكُما كـالرَّبعِ أشْجاهُ طاسِمه
بأنْ تُسعِدا والدَّمعُ أشفاهُ ساجِمُهْ

ومـــا أنا إلاَّ عـــاشِقٌ كلُّ عَـــاشِقٍ
أعَقُّ خَلِيلَيْـهِ الصَّـفِيَّيـنِ لائِمُـهْ

وقَـدْ يَتَـزيّا بالهَـوَى غَـيـرُ أهْلِهِ
ويَستَصحِبُ الإنسانُ مَن لا يُلائمُهْ

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بها
وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ فى التُّربِ خاتَمُهْ

كَئيباً تَوَقّانى العَواذِلُ فى الهَوَى
كمَا يَتَوَقّى رَيّضَ الخَيلِ حازِمُهْ

قِفى تَغرَمِ الأولى من اللّحظِ مُهجتى
بثانِيَـةٍ والمُتْلِفُ الشّيْءَ غارِمُـهْ

سَـقـاكِ وحَـيّـانا بكِ الله إنّمَـا
على العِيسِ نَورٌ والخدورُ كمائمُهْ

وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكِ فى الدّجى
إلى قَـمَـرٍ مـا واجِـدٌ لكِ عـادِمُـهْ

إذا ظَفِـرَتْ منكِ العُيـونُ بنَظرَةٍ
أثابَ بهـا مُـعـيِى المَطىّ ورازِمُـهْ

حَبيبٌ كأنّ الحُسنَ كانَ يُحِبّهُ
فآثَرَهُ أوْ جارَ في الحُسنِ قاسِمُهْ

تَحُولُ رِماحُ الخَطّ دونَ سِبائِهِ
وتُسْبَى لَهُ مِنْ كلّ حَيٍّ كَرائِمُهْ

ويُضْحي غُبارُ الخَيلِ أدنَى سُتُورِهِ
وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ

وما استَغرَبَتْ عيني فِراقاً رَأيْتُهُ
ولا عَلّمَتْني غَيرَ ما القلبُ عالِمُهْ

فَلا يَتّهِمْني الكاشِحونَ فإنّني
رَعَيتُ الرّدى حتى حَلَتْ لي عَلاقِمُهْ

مُشِبُّ الذي يَبكي الشّبابَ مُشيبُهُ
فكَيفَ تَوَقّيهِ وبانيهِ هادِمُهْ

وتَكْمِلَةُ العَيشِ الصِّبا وعَقيبُهُ
وغائِبُ لَوْنِ العارِضَينِ وقادِمُهْ

وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأنّهُ
قَبيحٌ ولكنْ أحسَنُ الشَّعرِ فاحِمُهْ

وأحسَنُ مِنْ ماءِ الشّبيبَةِ كُلّهِ
حَيَا بارِقٍ في فازَةٍ أنا شائِمُهْ

عَلَيها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ
وأغصانُ دَوْحٍ لمْ تُغَنِّ حَمائِمُهْ

وفَوْقَ حَواشي كلّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ
مِنَ الدُّرّ سِمْطٌ لم يُثَقّبْهُ ناظِمُهْ

تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً بِهِ
يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ
إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ ماجَ كأنَّهُ
تجولُ مَذاكيهِ وتَدأى ضَراغِمُهْ
وفى صورةِ الرُّومىِّ ذى التّاجِ ذِلّةٌ
لأبْلَجَ لا تيجانَ إلاّ عَمائمُهْ
تُقَبِّلُ أفْواهُ المُلوكِ بِساطَهُ
ويَكْبُرُ عنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ
قِياماً لِمَنْ يَشفى مِنَ الدّاءِ كَيُّهُ
ومَن بَينَ أُذْنَىْ كلّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ
قَبائعُها تَحتَ المَرافِقِ هَيْبَةً
وأنْفَذُ مِمّا فى الجُفُونِ عَزائمُهْ
لَهُ عَسكَرَا خَيْلٍ وطَيرٍ إذا رَمَى
بِها عَسكَراً لم يَبْقَ إلاّ جَماجمُهْ
أجِلّتُها مِنْ كلّ طاغٍ ثِيابُهُ
ومَوْطِئُها مِن كلّ باغٍ مَلاغِمُهْ
فَقَدْ مَلّ ضَوْءُ الصّبْحِ مِمّا تُغيرُهُ
ومَلّ سَوادُ اللّيلِ مِمّا تُزاحِمُهْ
ومَلّ القَنا مِمّا تَدُقّ صُدورَهُ
ومَلّ حَديدُ الهِنْدِ مِمّا تُلاطِمُهْ
سَحابٌ مِنَ العِقبانِ يزْحَفُ تحتَها
سَحابٌ إذا استَسقَتْ سَقَتها صَوارِمُهْ

سلكتُ صُروفَ الدّهرِ حتى لقيتُهُ
على ظَهرِ عَزْمٍ مُؤيَداتٍ قَوائمُهْ

مَهالِكَ لم تَصْحَبْ بها الذئبَ نَفسُه
ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُهْ

فأبصَرْتُ بَدراً لا يَرَى البدرُ مِثْلَهُ
وخاطَبْتُ بحْراً لا يرى العِبرَ عائمُهْ

غَضِبْتُ لَهُ لمّا رَأيتُ صِفاتِه
بلا واصِفٍ والشّعرُ تهذي طَماطِمُهْ

وكنتُ إذا يَمّمْتُ أرضاً بَعيدَةً
سرَيتُ فكنْتُ السرّ واللّيلُ كاتمُهْ

لقد سَلّ سيفَ الدّولَةِ المَجدُ مُعلَماً
فلا المَجدُ مخفيه ولا الضّرْبُ ثالمُهْ

على عاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نِجادُهُ
وفي يَدِ جَبّارِ السّماواتِ قائمُهْ

تُحارِبُهُ الأعداءُ وهْيَ عَبيدُهُ
وتَدّخِرُ الأمْوالَ وهْيَ غَنائمُهْ

ويَستَكبِرُونَ الدّهرَ والدّهْرُ دونَهُ
ويَستَعظِمونَ المَوتَ والمَوْتُ خادمُهْ

وإنّ الذي سَمّى عَليّاً لَمُنصِفٌ
وإنّ الذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالمُهْ

وما كلُّ سَيفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ
وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزّمانِ مَكارِمُهْ

■■■

أين أزمعت أيهذا الهمام؟

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهذا الهُمامُ؟
نَحْنُ نَبْتُ الرُّبى وأنتَ الغَمامُ
نَحْنُ مَن ضايَقَ الزَّمانُ له فيـ
ـكَ وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيّامُ
في سَبيلِ العُلى قِتالُكَ والسِّلْـ
ـمُ وهذا المُقامُ والإجْذامُ
لَيتَ أنّا إذا ارْتَحَلْتَ لكَ الخَيْـ
ـلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ
كُلَّ يَوْمٍ لكَ احْتِمالٌ جَديدٌ
ومَسيرٌ للمَجْدِ فيهِ مُقامُ
وإذا كانَتِ النُّفوسُ كِباراً
تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ
وكَذا تَطْلُعُ البُدورُ عَلَيْنا
وكَذا تَقْلَقُ البُحورُ العِظامُ
ولَنا عادَةُ الجَميلِ مِنَ الصَّبْـ
ـرِ لَوَ انّا سِوَى نَوالِكَ نُسامُ

كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامُ
كلُّ شَمسٍ ما لم تكُنْها ظَلامُ
أزِلِ الوَحْشَةَ التى عِندَنَا يا
مَن بِهِ يأنَسُ الخَميسُ اللُّهامُ
والذى يَشهَدُ الوَغَى ساكِنَ القَلْـ
ـبِ كَأنَّ القِتالَ فيها ذِمَامُ
والذى يَضرِبُ الكَتائبَ حتى
تَتَلاقَى الفِهَاقُ والأقْدامُ
وإذا حَلّ ساعَةً بمَكانٍ
فأذاهُ عَلى الزّمانِ حَرامُ
والذى تُنْبِتُ البِلادُ سُرُورٌ
والذى تَمْطُرُ السّحابُ مُدامُ
كُلّما قيلَ قَد تَناهَى أرانَا
كَرَماً ما اهتَدَتْ إليهِ الكِرامُ
وكِفاحاً تَكِعُّ عَنْهُ الأعادى
وارْتِياحاً تَحارُ فيهِ الأنامُ
إنّما هَيْبَةُ المُؤمَّلِ سَيْفِ الـ
ـدَوْلَةِ المَلْكِ فى القلوبِ حُسامُ
فكَثيرٌ مِنَ الشّجاعِ التَّوَقّى
وكَثيرٌ مِنَ البَليغِ السّلامُ

■■■

أنا منك بين فضائل ومكارم

••

أنا منك بين فضائل ومكارم
ومن ارتياحك فى غمام دائم
ومن احتقارك كل ما تحبو به
فيما ألاحظه بعينى حالم
إن الخليفة لم يسمك سيفها
حتى بلاك فكنت عين الصارم
فإذا تتوج كنت درة تاجه
وإذا تختم كنت فص الخاتم
وإذا انتضاك على العدى فى معرك
هلكوا وضاقت كفه بالقائم
أبدى سخاؤك عجز كل مشمر
فى وصفه وأضاق ذرع الكاتم

■ ■ ■

إذا كان مدح
فالنسيب المقدم

إذا كـانَ مَـدحٌ فـالنَّـسيبُ المُقَـدَّمُ
أكُلُّ فَـصيحٍ قـالَ شِـعراً مُـتَيَّمُ
لَحُبُّ ابنِ عَـبْـدِ الله أولى فـإنَّهُ
بِهِ يُبـدَأُ الذِّكـرُ الجَـميلُ وَيُختَـمُ
أطَعْتُ الغَواني قَبلَ مَطمَحِ ناظري
إلى مَنظَرٍ يَصـغُـرنَ عَنهُ وَيَعْظُمُ
تَعَـرَّضَ سَـيْفُ الدَّولَةِ الدَّهرَ كُلَّهُ
يُطَبِّقُ في أوصـالِهِ وَيُصَـمِّمُ
فَجازَ لَهُ حتى على الشَّمسِ حكمُهُ
وَبانَ لَهُ حتى على البَدرِ مِيسَمُ
كـأنَّ العِـدى في أرضِهِم خُلَفـاؤهُ
فإن شاءَ حازُوها وإن شاءَ سلَّمُوا
وَلا كُـتْـبَ إلاّ المَشْـرَفِـيَّـةُ عِنْدَهُ
وَلا رُسُلَ إلاّ الخَـمـيسُ العَـرَمْـرَمُ
فَلَم يَخْلُ من نصــرٍ لَهُ مَن لهُ يَدٌ
وَلم يَخْلُ مِن شكرٍ لَهُ من له فَمُ
ولم يَخْلُ من أسـمـائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ
وَلَم يَخْلُ دينارٌ وَلم يَخلُ دِرهَمُ

ضَرُوبٌ وَما بَينَ الحُسامَينِ ضَيِّقٌ
بَصيرٌ وَما بَينَ الشُّجاعَينِ مُظلِمُ
تُبارى نُجُومَ القَذفِ فى كُلِّ لَيلَةٍ
نُجُومٌ لَهُ مِنهُنَّ وَردٌ وَأَدهَمُ
يَطَأنَ مِنَ الأَبطالِ مَن لا حَمَلنَهُ
وَمِن قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ
فَهُنَّ مَعَ السِّيدانِ فى البَرِّ عُسَّلٌ
وَهُنَّ مَعَ النِّينانِ فى الماءِ عُوَّمُ
وَهُنَّ مَعَ الغِزلانِ فى الوادِ كُمَّنٌ
وَهُنَّ مَعَ العِقبانِ فى النِّيقِ حُوَّمُ
إذا جَلَبَ النّاسُ الوَشيجَ فَإِنَّهُ
بِهِنَّ وَفى لَبّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ
بِغُرَّتِهِ فى الحَربِ والسِّلمِ والحِجَى
وَبَذلِ اللُّهَى وَالحَمدِ وَالمَجدِ مُعلِمُ
يُقِرُّ لَهُ بِالفَضلِ مَن لا يَوَدُّهُ
وَيَقضى لَهُ بِالسَّعدِ مَن لا يُنَجِّمُ
أجارَ على الأيّامِ حَتّى ظَنَنتُهُ
يُطالِبُهُ بِالرَّدِّ عادٌ وَجُرهُمُ
ضَلالاً لِهَذى الرِّيحِ ماذا تُرِيدُهُ
وَهَدياً لِهَذا السَّيلِ ماذا يُؤَمِّمُ
ألم يَسألِ الوَبلُ الذى رامَ ثَنيَنا
فَيُخبِرَهُ عَنكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوبِهِ
تَلَقَّاهُ أعلى منهُ كَعْبًا وَأكْرَمُ

فَبَاشَرَ وَجْهًا طالَمَا بَاشَرَ القَنَا
وَبَلَّ ثِيَابًا طالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

تَلاكَ وَبَعضُ الغَيثِ يَتبَعُ بَعضَهُ
مِنَ الشَّامِ يَتْلُو الحَاذِقَ المُتَعَلِّمُ

فَزارَ التي زارَت بِكَ الخَيلُ قَبرَها
وَجَشَّمَهُ الشَّوقُ الذى تَتَجَشَّمُ

وَلَمَّا عَرَضتَ الجَيشَ كانَ بَهَاؤهُ
على الفَارِسِ المُرخى الذؤابةِ منهُمُ

حَوَالَيهِ بَحرٌ للتَّجَافيفِ مَائجٌ
يَسِيرُ بِهِ طَودٌ مِنَ الخَيلِ أيْهَمُ

تَسَاوَت بِهِ الأقطارُ حتى كَأنّهُ
يُجَمِّعُ أشتَاتَ الجِبَالِ وَيَنْظِمُ

وكُلُّ فَتًى للحَربِ فَوقَ جَبِينِهِ
مِنَ الضَّربِ سَطْرٌ بالأسنَّةِ مُعجَمُ

يَمُدُّ يَدَيهِ في المُفاضَةِ ضَيغَمٌ
وَعَينَيهِ من تَحتِ التَّرِيكَةِ أرقَمُ

كَأجنَاسِهَا راياتُهَا وَشِعَارُهَا
وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسِّلاحُ المُسَمَّمُ

وَأدَّبَهَا طُولُ القِتَالِ فَطَرْفُهُ
يُشِيرُ إلَيهَا مِن بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

تُجاوِبُهُ فِعْلاً وَما تَسْمَعُ الوَحَى
وَيُسْمِعُها لَحْظاً وما يَتَكَلَّمُ
تَجانَفُ عَن ذاتِ اليَمينِ كَأَنّها
تَرِقُّ لِمَيّافارِقينَ وَتَرحَمُ
وَلَو زَحَمَتْها بِالمَناكِبِ زَحْمَةً
دَرَت أَيُّ سورَيها الضَعيفُ المُهَدَّمُ
على كُلِّ طاوٍ تَحتَ طاوٍ كَأَنّهُ
مِن الدَمِ يُسقَى أو من اللَحمِ يُطعَمُ
لها فى الوَغَى زِيُّ الفَوارِسِ فَوقَها
فَكُلُّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ
وما ذاكَ بُخْلاً بِالنُفوسِ على القَنا
وَلَكِنَّ صَدمَ الشَرِّ بِالشَرِّ أَحزَمُ
أَتَحْسَبُ بِيضُ الهِندِ أَصلَكَ أَصلَها
وَأَنَّكَ مِنها؟ ساءَ ما تَتَوَهَّمُ
إِذا نَحْنُ سَمَّيْناكَ خِلْنا سُيوفَنا
مِنَ التيهِ فى أَغمادِها تَتَبَسَّمُ
وَلَم نَرَ مَلْكاً قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ
فَيَرضَى وَلَكِنْ يَجْهَلونَ وَتَحلُمُ
أَخَذْتَ على الأَرواحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
مِنَ العَيشِ تُعطى مَن تَشاءُ وَتَحرِمُ
فَلا مَوتَ إِلاّ مِن سِنانِكَ يُتَّقَى
وَلا رِزقَ إِلاّ مِن يَمينِكَ يُقْسَمُ

■ ■ ■

واحر قلباه ممن قلبه شبم

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ
وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

ما لِي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ
فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ

قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
وَكَانَ أَحْسَنَ ما فِي الأَحْسَنِ الشِّيَمُ

فَوْتُ العَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ
فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ

قَدْ نابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ
لَكَ المَهَابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُها
أَنْ لا يُوارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلا عَلَمُ

أكُلّمَا رُمْتَ جَيْشاً فانْثَنَى هَرَباً
تَصَرَّفَتْ بِكَ فى آثارِهِ الهِمَمُ
عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فى كلّ مُعْتَرَكٍ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا
أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ
تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ
يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ فى مُعامَلَتى
فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحَكَمُ
أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً
أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ
وَمَا انْتِفَاعُ أخى الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ
إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ
سَيَعْلَمُ الجَمعُ مِمّنْ ضَمّ مَجلِسُنا
بأنّنى خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ
أنَا الذى نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبى
وَأسْمَعَتْ كَلِماتى مَنْ بهِ صَمَمُ
أنَامُ مِلْءَ جُفُونى عَنْ شَوَارِدِهَا
وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ
وَجاهِلٍ مَدّهُ فى جَهْلِهِ ضَحِكى
حَتى أتَتْه يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ
إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارِزَةً
فَلا تَظُنّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتى من هَمِّ صَاحِبِها
أدرَكْتُهَا بجَوَادٍ ظَهْرُه حَرَمُ

رِجلاهُ فى الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ
وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

وَمُرْهَفٍ سرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بهِ
حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُنى
وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ

صَحِبْتُ فى الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً
حتى تَعَجّبَ منى القُورُ وَالأكَمُ

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ
وِجدانُنا كُلَّ شىءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ

مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ
لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أمَمُ

إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا
فَمَا لجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ
إنّ المَعارِفَ فى أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

كم تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فيُعجِزُكمْ
وَيَكْرَهُ الله مَا تَأتُونَ وَالكَرَمُ

ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفى
أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ

لَيْتَ الغَمَامَ الذى عندى صَوَاعِقُهُ
يُزِيلُهُنَّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ
أرَى النَّوَى يَقتَضِينى كلَّ مَرْحَلَةٍ
لا تَسْتَقِلُّ بِهَا الوَخَّادَةُ الرُّسُمُ
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْراً عَنْ مَيامِننا
لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ
إذا تَرَحّلْتَ عن قَوْمٍ وَقَد قَدَرُوا
أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالرّاحِلونَ هُمُ
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ
وَشَرُّ ما يَكْسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ
وَشَرُّ ما قَنَصَتْهُ رَاحَتى قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ
بأىِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ
تَجُوزُ عِندَكَ لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ
هَذا عِتابُكَ إلاّ أنّهُ مِقَةٌ
قَد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاّ أنّهُ كَلِمُ

■ ■ ■

المجد عوفي
إذ عوفيت والكرم

المَجْدُ عُوفيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ
وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ
صَحّتْ بصِحّتكَ الغاراتُ وَابْتَهجتْ
بهَا المكارِمُ وَانهَلّتْ بهَا الدّيَمُ
وَرَاجَعَ الشّمسَ نُورٌ كانَ فارَقَهَا
كأنّمَا فَقْدُهُ في جِسْمِهَا سَقَمُ
وَلاحَ بَرْقُكَ لي من عارِضَيْ مَلِكٍ
ما يَسقُطُ الغَيثُ إلاّ حينَ يَبْتَسِمُ
يُسْمَى الحُسامَ وَلَيستْ من مُشابهَةٍ
وَكيفَ يَشتَبِهُ المَخدومُ وَالخَدَمُ
تَفَرّدَ العُرْبُ في الدّنْيا بمَحْتِدِهِ
وَشارَكَ العُرْبَ في إحسانِهِ العَجَمُ
وَأخْلَصَ الله للإسْلامِ نُصْرَتَهُ
وَإنْ تَقَلّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ
وَمَا أخصّكَ في بُرْءٍ بتَهْنِئَةٍ..
إذا سَلِمْتَ فَكُلّ النّاسِ قد سَلِموا

■ ■ ■

قد سمعنا ما قلت في الأحلام

قد سَمِعْنَا ما قُلْتَ فى الأحْلامِ
وَأنَلْنَاكَ بَدْرَةً فى المَنَامِ
وَانْتَبَهْنَا كمَا انْتَبَهْتَ بلا شَىْ
ءٍ فكانَ النَّوَالُ قَدْرَ الكَلامِ
كُنْتَ فيما كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْـ
ـنِ فَهَلْ كنتَ نائِمَ الأقْلامِ
أيّهَا المُشْتَكى إذا رَقَدَ الإعْـ
ـدامَ هَلْ رَقْدَةٌ مَعَ الإعْدامِ
إفْتَحِ الجفنَ وَاتْرُكِ القوْلَ فى النّوْ
مِ وَمَيِّزْ خِطابَ سَيْفِ الأنَامِ
ألّذِى لَيسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلا مِنْـ
ـهُ بَديلٌ وَلا لمَا رامَ حَامِ
كُلُّ آبائِهِ كِرامُ بَنى الدّنْـ
ـيَا وَلَكِنّهُ كَرِيمُ الكِرامِ

■ ■ ■

على قدر أهل العزم تأتى العزائم

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتى العَزائِمُ
وَتأتى علَى قَــدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ
وَتَعْظُمُ فى عَينِ الصّغيرِ صغارُها
وَتَصْغُرُ فى عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ
يُكَلّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمّهُ
وَقد عَجِزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارمُ
وَيَطلُبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نفسِه
وَذلكَ مـا لا تَدّعيـهِ الضّرَاغِمُ
يُفَدّى أتمُّ الطّيرِ عُمْراً سِلاحَهُ
نُسُورُ الفَلا أحداثُها وَالقَشاعِمُ
وَما ضَرّها خَلْقٌ بغَيرِ مَخالِبٍ
وَقَدْ خُلِقَتْ أسيـافُهُ وَالقَـوائِمُ
هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تعرِفُ لوْنَها
وَتَعْلَمُ أيُّ السّاقِيَيْنِ الغَمَـائِمُ
سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ
فَلَمّا دَنَا منها سَقَتها الجَماجِمُ

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا
وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلاطِمُ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
وَمِنْ جُثَثِ القَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ
طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا
عَلَى الدِّينِ بِالخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ
تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيءٍ أَخَذْتَهُ
وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
إذا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً
مَضَى قَبْلَ أنْ تُلْقَى عَلَيهِ الجَوازِمُ
وكَيفَ تُرَجّي الرّومُ والرّوسُ هَدمَهَا
وَذا الطّعْنُ آسَاسٌ لهَا وَدَعَائِمُ
وَقَد حَاكَمُوهَا وَالمَنَايَا حَوَاكِمٌ
فَمَا مَاتَ مَظلُومٌ وَلا عَاشَ ظَالِمُ
أتَوْكَ يَجُرّونَ الحَدِيدَ كَأنّمَا
سَرَوْا إليك بِجِيَادٍ مَا لَهُنّ قَوَائِمُ
إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البِيضُ مِنهُمُ
ثِيَابُهُمُ مِن مِثْلِهَا وَالعَمَائِمُ
خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأرْضِ وَالغَرْبِ زَحْفُهُ
وَفي أُذُنِ الجَوْزَاءِ مِنهُ زَمَازِمُ
تَجَمّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّةٍ
فَمَا يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التَرَاجِمُ

فَـلِـلَّـهِ وَقْـتٌ ذَوَّبَ الـغِـشَّ نَـارُهُ
قَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صَـارِمٌ أوْ ضُبَـارِمُ
تَقَطَّعَ مـا لا يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالقَنَا
وَفَرَّ مِنَ الفُرْسَانِ مَنْ لا يُصَادِمُ
وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ
كَأنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وهْوَ نَائِمُ
تَمُـرُّ بِكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمَـةً
وَوَجْـهُكَ وَضّـاحٌ وَثَغْـرُكَ بَاسِمُ
تجاوَزْتَ مِقْدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى
إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ
ضَمَمْتَ جَنَاحَيهِمْ على القلبِ ضَمّةً
تَمُوتُ الخَوَافي تحتَها وَالقَوَادِمُ
بِضَرْبٍ أتَى الهاماتِ وَالنّصرُ غَائِبٌ
وَصَارَ إلى اللَّبّاتِ وَالنّصرُ قَادِمُ
حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيّاتِ حتى طَرَحْتَها
وَحتى كأنّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنّمَا
مَفَاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصّوَارِمُ
نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلّهِ
كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدّرَاهِمُ
تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذُّرَى
وَقد كثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ

تَظُنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنّكَ زُرْتَها
بأُمّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصّلادِمُ
إذا زَلِقَتْ مَشّيْتَها بِبُطونِها
كمَا تَتَمَشّى في الصّعيدِ الأراقِمُ
أفي كُلّ يَوْمٍ ذا الدُّمُسْتُقُ مُقدِمٌ
قَفَاهُ على الإقْدامِ للوَجْهِ لائِمُ
أيُنكِرُ ريحَ اللّيثِ حتى يَذُوقَهُ
وَقد عَرَفَتْ ريحَ اللّيوثِ البَهَائِمُ
وَقد فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وَابنِ صِهْرِهِ
وَبالصّهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغَوَاشِمُ
مضَى يَشكُرُ الأصْحَابَ في فوْتِهِ الظُّبى
لِمَا شَغَلَتْهَا هامُهُمْ وَالمَعاصِمُ
وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشرَفيّةِ فيهِمِ
على أنّ أصْواتَ السّيوفِ أعَاجِمُ
يُسَرُّ بمَا أعْطاكَ لا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلكِنّ مَغْنُوماً نَجَا منكَ غانِمُ
وَلَسْتَ مَليكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ
وَلَكِنّكَ التّوْحيدُ للشّرْكِ هَازِمُ
تَشَرّفُ عَدْنانٌ بهِ لا رَبيعَةٌ
وَتَفْتَخِرُ الدّنْيا بهِ لا العَوَاصِمُ
لَكَ الحَمدُ في الدُّرّ الذي ليَ لَفظُهُ
فإنّكَ مُعْطيهِ وَإنّيَ نَاظِمُ

وَإنّي لَتَعْدو بي عَطَايَاكَ في الوَغَى

فَلا أنَا مَذْمُومٌ وَلا أنْتَ نَادِمُ

عَلى كُلّ طَيّارٍ إلَيْهَا بِرِجْلِهِ

إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ

ألا أيّها السّيفُ الذي لَيسَ مُغمَداً

وَلا فيهِ مُرْتابٌ وَلا منْهُ عَاصِمُ

هَنيئاً لضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى

وَرَاجِيكَ وَالإسْلامِ أنّكَ سالِمُ

وَلِمْ لا يَقي الرّحمنُ حدّيك ما وَقى

وَتَفْليقُهُ هَامَ العِدَى بكَ دائِمُ

■ ■ ■

أرا ، كذا كل الأنــام همــام

أرَا ، كَـــذا كُلُّ الأنَامِ هُمَــامُ
وَسَحَّ لَهُ رُسْلَ المُلُوكِ غَــمَــامُ
وَدانَتْ لَهُ الدُّنْيا فأصْبَحَ جالِساً
وَأيّامُـهَـا فِـيـمَـا يُرِيدُ قِـيَـامُ
إذا زَارَ سَـيْـفُ الدّوْلَةِ الرّومَ غـازِياً
كَـفَـاهَا لِمَامٌ لَوْ كَـفَـاهُ لِمَامُ
فَتًى تَتْبَعُ الأزْمانُ في النّاسِ خَطوَهُ
لِكُلّ زَمَـانٍ في يَدَيْهِ زِمَـامُ
تَنَامُ لَدَيْكَ الرّسْلُ أمْناً وغِـبطَةً
وَأجـفَـانُ رَبّ الرّسْلِ لَيسَ تَنَامُ
حِذاراً لمُعْرَوْرِي الجِيادِ فُجاءَةً
إلى الطّعْنِ قُبْـلاً مَا لَهُنّ لِجَامُ
تَعَطَّفُ فِـيهِ وَالأعِنّةُ شَـعْـرُهَا
وَتُضْـرَبُ فِـيهِ وَالسِّيـاطُ كَـلامُ
وَمـا تَنْفَعُ الخَـيلُ الكِرامُ وَلا القَنَا
إذا لم يكُنْ فَـوْقَ الكِرامِ كِـرامُ
إلى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَـمّـا أتَوْا لَهُ
كَـأنّهُمُ فِـيـمـا وَهَبْتَ مَـلامُ

فإنْ كنتَ لا تُعْطى الذّمامَ طَواعَةً
فَعَوْذُ الأعادى بالكَريمِ ذِمَامُ
وإنّ نُفُوساً أمّمَتْكَ مَنيعَةٌ
وإنّ دِمَاءً أمّلَتْكَ حَرَامُ
إذا خَافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أجَرْتَهُ
وَسَيْفَكَ خافُوا والجِوارَ تُسَامُ
لهُمْ عنكَ بالبِيضِ الخِفافِ تَفَرّقٌ
وَحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللّطَافِ زِحَامُ
تَغُرُّ حَلاواتُ النّفُوسِ قُلُوبَهَا
فتَختارُ بَعضَ العَيشِ وَهْوَ حِمامُ
وَشَرُّ الحِمَامَينِ الزّؤامَينِ عِيشَةٌ
يَذِلُّ الذى يَختارُها وَيُضَامُ
فَلَوْ كانَ صُلْحاً لم يَكُنْ بشَفاعَةٍ
وَلَكِنّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ
وَمَنٌّ لفُرْسانِ الثّغُورِ عَلَيْهِمِ
بتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ
كَتائِبُ جَاؤوا خاضِعِينَ فأقْدَمُوا
وَلَوْ لم يكونوا خاضِعِينَ لَخَامُوا
وَعَزّتْ قَديماً فى ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ
وَعَزّوا وَعامَتْ فى نَداكَ وَعَامُوا
على وَجْهِكَ المَيمونِ فى كلّ غارَةٍ
صَلاةٌ تَوَالى مِنْهُمُ وَسَلامُ

وكُلُّ أُناسٍ يَتْبَعُونَ إمَامَهُمْ
وأنتَ لأهلِ المَكْرُماتِ إمَامُ
وَرُبَّ جَوابٍ عَن كِتابٍ بَعَثْتَهُ
وَعُنْوانُهُ للنّاظِرِينَ قَتَامُ
تَضِيقُ بِهِ البَيْداءُ من قَبْلِ نَشْرِهِ
وَمَا فُضَّ بالبَيْداءِ عَنهُ خِتَامُ
حُرُوفُ هِجاءِ النّاسِ فيهِ ثَلاثَةٌ :
جَوادٌ وَرُمْحٌ ذابِلٌ وَحُسَامُ
أخا الحَرْبِ قد أتْعَبْتَها فَالْهَ ساعَةً
لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أوْ يُحَلَّ حِزامُ
وَإنْ طالَ أعمارُ الرِّماحِ بِهُدْنَةٍ
فَإنّ الذي يَعْمُرْنَ عِندَكَ عَامُ
وَمَا زِلْتَ تُفْنى السُّمْرَ وَهْيَ كَثيرَةٌ
وَتُفْنى بِهِنّ الجَيْشَ وَهوَ لُهَامُ
متى عاوَدَ الجالُونَ عاوَدْتَ أرْضَهُمْ
وَفِيهَا رِقابٌ للسّيُوفِ وَهَامُ
وَرَبَّوْا لكَ الأوْلادَ حتى تُصِيبَهَا
وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبَّ غُلامُ
جَرَى مَعَكَ الجارونَ حتى إذا انْتَهَوا
إلى الغايَةِ القُصْوَى جرَيتَ وَقَامُوا
فَلَيْسَ لشَمْسٍ مُذْ أنَرْتَ إنَارَةٌ
وَلَيسَ لبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ

■ ■ ■

أيا راميا يصمى
فؤاد مرامه

••

أيَا رَامِياً يُصْمِى فُؤَادَ مَرَامِهِ
تُرَبّى عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ

أسِيرُ إلى إقْطَاعِهِ فى ثِيَابِهِ
على طِرْفِهِ مِنْ دارِهِ بحُسَامِهِ

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ وَالقَنَا
وَرُومِ العِبِدّى هَاطِلاتٌ غَمَامِهِ

فَتًى يَهَبُ الإقْلِيمَ بِالمالِ وَالقُرَى
وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسانِهِ وكِرَامِهِ

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ
جَزَاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ من كَلامِهِ

فَلا زَالَتِ الشّمسُ التى فى سَمَائِهِ
مُطالِعَةَ الشّمسِ التى فى لِثَامِهِ

وَلا زَالَ تَجتازُ البُدُورُ بِوَجْهِهِ
فَتَعْجَبُ مِن نُقْصانِها وَتَمَامِهِ

■■■

رأيتك توسع الشعراء نيلا

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعَرَاءَ نَيْلاً
حَدِيثَهُمُ الْمُوَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِي مَالاً جَسِيماً
وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفاً عَظِيمَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِداً بَيْتَيْ زِيادٍ
نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ
غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيمَا

■ ■ ■

ذكر الصبى
ومراتــــع الآرام

ذِكَرُ الصِّبَى وَمَرَاتِعِ الآرَامِ
جَلَبَتْ حِمامِى قَبلَ وَقْتِ حِمامِى
دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَىَّ فى
عَرَصَاتِها كَتَكاثُرِ اللُّوَّامِ
وَكَأنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا
تَبكى بِعَيْنَىْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامِ
وَلَطَالَمَا أفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا
فِيهَا وَأفْنَتْ بالعِتَابِ كَلامى
قَد كُنْتَ تَهْزَأُ بالفِرَاقِ مَجَانَةً
وَتَجُرُّ ذَيْلَىْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ
لَيسَ القِبابُ على الرِّكَابِ وَإنّمَا
هُنّ الحَيَاةُ تَرَحّلَتْ بِسَلامِ
لَيتَ الذى قَلّقَ النّوَى جعَلَ الحَصَى
لخِفافِهِنّ مَفَاصِلى وَعِظامى
مُتَلاحِظَينِ نَسُحُّ مَاءَ شُؤونِنَا
حَذَراً مِنَ الرُّقَبَاءِ فى الأكْمَامِ

أرْوَاحُنَا انهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعدَهَا

من بَعدِ مَا قَطَرَتْ على الأقدامِ

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبرِنَا

عندَ الرَّحيلِ لَكُنَّ غيرَ سِجَامِ

لم يَتْرُكُوا لي صاحِباً إلاَّ الأسَى

وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ

وَتَعَذُّرُ الأحرارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا

إلاَّ إلَيْكَ عَلَيَّ ظَهْرَ حَرَامِ

أنتَ الغَريبَةُ في زَمَانٍ أهْلُهُ

وُلِدَتْ مَكارِمُهُمْ لغَيرِ تَمَامِ

أكْثَرْتَ من بَذْلِ النَّوَالِ وَلم تَزَلْ

عَلَماً على الإفْضَالِ وَالإنْعَامِ

صَغَّرْتَ كلَّ كَبيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ

لَكَأنّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ

وَرَفَلْتَ في حُلَلِ الثّنَاءِ وَإنّمَا

عَدَمُ الثّنَاءِ نِهَايَةُ الإعْدامِ

عَيْبٌ عَلَيكَ تُرَى بِسَيفٍ في الوَغى

مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بالصَّمصَامِ

إنْ كانَ مِثْلُكَ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ

فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإسْلامِ

مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أيّامُهُ

حتى افتَخَرْنَ بهِ على الأيّامِ

وَنَحَالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِن حِلْمِهِ

أَحْلَامَهُمْ فَهُمْ بِلا أَحْلَامِ

وَإِذَا امتُحِنَتْ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ

عَن أَوْحَدِيِّ النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ

وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ

لَم يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ

مَهْلاً أَلا لِلّهِ مَا صَنَعَ القَنَا

فِي عَمْرِو حَابٍ وَضَبَّةَ الأَغْنَامِ

لَمّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فِيهِمِ

جَارَتْ وَهُنَّ يَجُرْنَ فِي الأَحكَامِ

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأَنَّمَا

غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ عَلى الأَجْسَامِ

أَحجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ

وَنُجُومُ بَيْضٍ فِي سَمَاءِ قَتَامِ

وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلانٍ كُنْيَةً

حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الأَيْتَامِ

عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الأَمِيرِ وَخَيْلُهُ

فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الإِحجَامِ

صَلَّى الإِلهُ عَلَيْكَ غَيرَ مُوَدِّعٍ

وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ

وَأَرَاكَ وَجهَ شَقِيقِكَ القَمْقَامِ

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفْسِهِ
في رَوْقِ أَرْعَنَ كَالغِطَمِّ لُهَامِ

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المَنَايَا فِيكُمُ
فَرَأَتْ لَكُمْ في الحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ

تَاللهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاكُمُ
كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الهَامِ

■ ■ ■

عقبى اليمين علـى عقبى الوغى ندم

عُقْبَى اليَمينِ على عُقبَى الوَغَى نَدمُ
مـاذا يزيدُكَ فى إقـدامِكَ القَـسَمُ
وَفى اليَـمينِ عَلى ما أنْتَ وَاعِدُهُ
مَـا دَلّ أنّكَ فى الميـعـادِ مُـتّـهَمُ
آلى الفَتى ابنُ شُمُشْقيقٍ فأحنَثَهُ
فَتًى منَ الضّرْبِ تُنسَى عندَهُ الكَلِمُ
وَفاعِلٌ ما اشتَهَى يُغنيهِ عن حَلِفٍ
على الفِعْلِ حُضُورُ الفعلِ وَالكَرَمُ
كلُّ السّيوفِ إذا طالَ الضِّرَابُ بهَا
يَمَسّـهَا غَيرَ سَيفِ الدّوْلَةِ السّأمُ
لَوْ كَلّتِ الخَيْلُ حتى لا تَحَمّلُهُ
تَحَـمّلَتْـهُ إلى أعْـدائِهِ الهِـمَمُ
أينَ البَطاريقُ وَالحَلْفُ الذى حَلَفوا
بمَفرِقِ المَلْكِ وَالزّعمُ الذى زَعَمـوا
وَلّى صَـوَارِمَـهُ إكْـذابَ قَـوْلِهِمِ
فَـهُنّ ألْسِنَةٌ أفْـوَاهُـهـا القِـمَمُ

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فى جَمَاجِمِهِمْ
عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
أَلرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً
من كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ
كَتَلِّ بِطْرِيقٍ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا
بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرِينُ وَالأَجَمُ
وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فى حَلَبٍ
إذا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلَمُ
وَالشَّمْسَ يَعْنُونَ إلاَّ أَنَّهم جَهِلُوا
وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إلاَّ أَنَّهُم وَهَمُوا
فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا
إلاَّ وَجَيْشُكَ فى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ
وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبُقْعَتَهَا
وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أحيانًا وَتَلْتَثِمُ
سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً
وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلا أَنَّهَا نِقَمُ
جَيْشٌ كَأَنَّكَ فى أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ
فَالأَرْضُ لا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لا أَمَمُ
إذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدَا عَلَمٌ
وَإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ
وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكَائِمَهَا
وَوَسَّمَتْهَا على آنَافِهَا الْحَكَمُ

حتى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيرَتَهَا
تَنِشُّ بالماءِ في أشداقِهَا اللُّجُمُ
وَأصْبَحَتْ بقُرَى هِنْرِيطَ جَائِلَةً
تَرْعَى الظُّبَى في خَصِيبٍ نَبتُه
فَمَا تَرَكنَ بها خُلْداً لَهُ بَصَرٌ
تَحْتَ التُّرَابِ وَلا بازاً لَهُ قَدَمُ
وَلا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ
وَلا مَهَاةً لهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ
تَرْمي على شَفَراتِ البَاتِراتِ بِهِمْ
مكامِنُ الأرْضِ وَالغِيطانُ وَالأكَمُ
وَجاوَزُوا أرْسَنَاساً مُعصِمِينَ بِهِ
وكيفَ يَعصِمُهُمْ ما ليسَ يَنْعَصِمُ
وَما يَصُدُّكَ عَنْ بَحرٍ لهمْ سَعَةٌ
وَمَا يَرُدُّكَ عن طَوْدٍ لهُمْ شَمَمُ
ضَرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حامِلَةً
قَوْماً إذا تَلِفُوا قُدماً فقد سَلِمُوا
تَجَفَّلُ المَوْجُ عن لَبّاتِ خَيلِهِمِ
كمَا تَجَفَّلُ تحتَ الغارَةِ النَّعَمُ
عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وَفي بَلَدٍ
سُكّانُهُ رِمَمٌ مَسكُونُها حُمَمُ
وَفي أكُفِّهِمِ النّارُ التي عُبِدَتْ
قبلَ المَجوسِ إلى ذا اليَوْمِ تَضْطَرِمُ

هِنْدِيَّةٌ إنْ تُصَغِّرْ مَعشَراً صَغُرُوا
بحَدّها أوْ تُعَظِّمْ مَعشَراً عَظُمُوا
قاسَمْتَها تَلَّ بِطْرِيقٍ فكانَ لَهَا
أبطالُهَا وَلَكَ الأطْفالُ وَالحُرَمُ
تَلْقَى بهِمْ زَبَدَ التّيّارِ مُقْرَبَةٌ
على جَحافِلِها من نَضْحِهِ رَثَمُ
دُهْمٌ فَوارِسُهَا رُكّابُ أبطُنِهَا
مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بِهَا الألَمُ
منَ الجِيادِ التي كِدْتَ العَدُوّ بهَا
وَمَا لهَا خِلَقٌ مِنهَا وَلا شِيَمُ
نِتَاجُ رَأيِكَ في وَقْتٍ عَلى عَجَلٍ
كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سامعٌ فَهِمُ
وَقَدْ تَمَنّوْا غَداةَ الدّرْبِ في لَجَبٍ
أنْ يُبصِرُوكَ فَلَمّا أبصرُوكَ عَمُوا
صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أنْتَ غُرّتُهُ
وَسَمْهَرِيّتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ
فكانَ أثْبَتُ ما فيهِمْ جُسُومَهُمُ
يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأرْواحُ تَنهَزِمُ
وَالأعوَجِيّةُ مِلْءُ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ
وَالمَشرَفِيّةُ مِلْءُ اليَوْمِ فَوْقَهُمُ
إذا تَوافَقَتِ الضّرْباتُ صَاعِدَةً
تَوافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوّ تَصْطَدِمُ

وَأسْلَمَ ابنُ شُمُشْقيقٍ أَلِيَّتَهُ

ألاّ انثنى فَهْوَ يَنْأَى وَهيَ تبتَسِمُ

لا يأمُلُ النَّفَسَ الأقصَى لِمُهجَتِهِ

فيَسْرِقُ النَّفَسَ الأدنَى وَيَغْتَنِمُ

تَرُدّ عَنهُ قَنَا الفُرْسانِ سابغَةٌ

صَوْبُ الأسِنّةِ فى أثْنائِها دِيَمُ

تخُطّ فيها العَوالى لَيسَ تَنْفُذُها

كأنّ كلّ سِنَانٍ فَوْقَها قَلَمُ

فَلا سَقَى الغَيثُ ما وَاراهُ من شجَرٍ

لَوْ زَلّ عَنهُ لوَارَتْ شخصَهُ الرَّخَمُ

ألهَى المَمالكَ عن فَخرٍ قَفَلْتَ بهِ

شُرْبُ المُدامةِ وَالأوْتارُ وَالنَّغَمُ

مُقَلَّداً فَوْقَ شكرِ الله ذا شُطَبٍ

لا تُستَدامُ بأمضَى منهُما النِّعَمُ

ألقَتْ إلَيكَ دِماءُ الرّومِ طاعَتَها

فَلَوْ دَعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ

يُسابِقُ القَتلُ فيهِمْ كلَّ حادِثَةٍ

فَمَا يُصيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ

نَفَتْ رُقادَ عَليٍّ عَنْ مَحاجِرِهِ

نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْساً غَيرَها الحُلُمُ

ألقائمُ المَلِكُ الهادى الذى شَهِدَتْ

قِيامَهُ وَهُداهُ العُرْبُ وَالعَجَمُ

ابنُ المُعَفَّرِ في نَجْدٍ فَوارِسُهَا
بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالحَرَمُ

لا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ
إنّ الكِرامَ بِأسْخاهُمْ يَداً خُتِمُوا

وَلا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شاعِرِهِ
قد أُفْسِدَ القَوْلُ حتى أُحمِدَ الصَّمَمُ

■ ■ ■

فكفى أرانى ويك
لومك ألوما

فَكَفَى أَرَانِى . . وَيْكِ . . لَوْمَكِ أَلْوَمَا
هَمٌّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا
وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى
لَحْمًا فَيُنْحِلَهُ السَّقَامُ وَلَا دَمَا
وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ
يَا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا
وَإِذَا سَحَابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ
تَرَكَتْ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَمَا
يَا وَجْهَ دَاعِيَةَ الَّذِى لَوْلَاكَ مَا
أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِى وَرَضَّ الْأَعْظُمَا
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوُّ فَإِنَّنِى
أَمْسَيْتُ مِنْ كَبِدِى وَمِنْهَا مُعْدِمَا
غُصْنٌ عَلَى نَقَوَى فَلَاةٍ نَابِتٌ
شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمَا
لَمْ تُجْمَعِ الْأَضْدَادُ فِى مُتَشَابِهٍ
إِلَّا لِتَجْعَلَنِى لِغُرْمِى مَغْنَمَا
كَصِفَاتِ أَوْحَدِنَا أَبِى الْفَضْلِ الَّتِى
بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا

يُعْطِيكَ مُبْتَدِراً فإنْ أعجَلْتَهُ
أعطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قد أجرَمَا

وَيَرَى التَّعَظُّمَ أن يُرَى مُتَواضِعاً
وَيَرَى التَّواضُعَ أنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا

نَصَرَ الفَعالَ على المِطالِ كأنَّمَا
خَالَ السُّؤالَ على النَّوالِ مُحَرَّمَا

يا أيُّهَا المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَراً
من ذاتِ ذي المَلَكوتِ أسمى من سَمَا

نُورٌ تَظاهَرَ فيكَ لاهُوتِيَّةً
فَتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَمَا

وَيَهِمُّ فيكَ إذا نَطَقْتَ فَصاحَةً
من كُلِّ عُضْوٍ منكَ أنْ يَتَكَلَّمَا

أنَا مُبْصِرٌ وَأظُنُّ أنّي نَائِمٌ
مَنْ كانَ يَحْلُمُ بالإلَهِ فأحْلُمَا

كَبُرَ العِيَانُ عَلَيَّ حتى إنّهُ
صارَ اليَقينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّمَا

يَا مَنْ لجُودِ يَدَيْهِ في أمْوالِهِ
نِقَمٌ تَعُودُ على اليَتامَى أنْعُمَا

حتى يَقُولُ النّاسُ مَا ذا عَاقِلاً
وَيَقُولُ بَيْتُ المالِ مَا ذا مُسْلِمَا

إذكارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إذكاري لَهُ
إذْ لا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا

■ ■ ■

إلى أى حين أنت في زى محرم

إلى أيّ حينٍ أنتَ في زِيّ مُحْرِمِ
وحتى متى في شِقْوَةٍ وإلى كَمِ
وإلاّ تَمُتْ تحتَ السيوفِ مكرَّماً
تَمُتْ وتُقاسي الذلَّ غيرَ مُكَرَّمِ
فَثِبْ واثقاً بالله وِثْبَةَ ماجِدٍ
يرى الموتَ في الهيجا جَنى النحلِ في الفَمِ

■■■

ضيف ألم برأسى غير محتشم

ضَيْفٌ ألَمَّ برأسِى غيرَ مُحْتَشِمِ
السَّيفُ أحْسَنُ فِعْلاً منهُ باللِّمَمِ
إبْعَدْ بَعِدْتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ
لأنْتَ أسْوَدُ فى عَينى مِنَ الظُّلَمِ
بحُبِّ قاتِلَتى وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتى
هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيْبى بالغَ الحُلُمِ
فَمَا أمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسَائِلُهُ
وَلا بِذاتِ خِمارٍ لا تُرِيقُ دَمى
تَنَفَّسَتْ عَن وَفاءٍ غيرِ مُنصَدِعٍ
يَوْمَ الرَّحيلِ وَشَعْبٍ غيرِ مُلْتَئِمِ
قَبَّلْتُها وَدُمُوعى مَزْجُ أدْمُعِهَا
وَقَبَّلَتْنى على خَوْفٍ فَماً لفَمِ
قد ذُقْتُ ماءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِها
لَوْ صَابَ تُرْباً لأحيا سالِفَ الأُمَمِ
تَرنو إلىّ بعَينِ الظَّبيِ مُجْهِشَةً
وتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالعَنَمِ
رُوَيْدَ حُكمِكِ فينا غيرَ مُنصِفَةٍ
بالنّاسِ كُلِّهِمِ أفديكِ من حَكَمِ

أبدَيتِ مثلَ الذى أبدَيتُ من جَزَعٍ
وَلَمْ تُجِنّى الذى أجنَيتُ من ألَمِ

إذاً لَبَزَّكِ ثَوْبَ الحُسنِ أصغَرُهُ
وَصِرْتِ مثلىَ فى ثَوْبَينِ من سَقَمِ

لَيسَ التّعَلّلُ بالآمَالِ مِن أرَبى
وَلا القَناعَةُ بالإقْلالِ من شِيَمى

وَلا أظُنّ بَناتِ الدّهْرِ تَترُكُنى
حتى تَسُدّ علَيها طُرْقَها هِمَمى

لُمِ اللّيالى التى أخْنَتْ على جِدَتى
بِرِقّةِ الحالِ وَاعذِرْنى وَلا تَلُمِ

أرَى أُناساً ومَحصُولى على غَنَمٍ
وَذِكْرَ جُودٍ ومَحْصُولى على الكَلِمِ

وَرَبُّ مالٍ فَقيراً مِنْ مُرُوءَتِهِ
لم يُثْرِ منها كما أثْرَى منَ العُدْمِ

سيَصحَبُ النّصلُ منى مثلَ مَضرِبِه
وَيَنجَلى خَبَرى عن صِمّةِ الصِّمَمِ

لقد تَصَبّرْتُ حتى لاتَ مُصْطَبَرٍ
فالآنَ أُقحِمُ حتى لاتَ مُقْتَحَمِ

لأترُكَنّ وُجوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً
وَالحرْبُ أقوَمُ مِن ساقٍ على قَدَمِ

والطّعْنُ يُحرِقُها وَالزّجرُ يُقلِقُها
حتى كأنّ بها ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ

قَد كَلَّمَتْها العَوالي فَهْيَ كالِحَةٌ
كَأَنَّما الصَابُ مَذرُورٌ على اللُّجُمِ
بِكُلِّ مُنصَلِتٍ ما زالَ مُنتَظِرِي
حتى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَولَةِ الخَدَمِ
شَيخٌ يَرَى الصَّلَواتِ الخَمسَ نافِلَةً
ويَستَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ في الحَرَمِ
وكُلَّما نُطِحَتْ تَحتَ العَجاجِ بِهِ
أُسْدُ الكَتائِبِ رامَتْهُ ولم يَرِمِ
تُنسِي البِلادَ بُرُوقَ الجَوِّ بارِقَتي
وتَكتَفِي بالدَّمِ الجاري عَنِ الدِّيَمِ
رِدِي حِياضَ الرَّدَى يا نَفسِ واترُكي
حِياضَ خَوفِ الرَّدَى للشّاءِ والنَّعَمِ
إنْ لم أَذَرْكِ على الأرماحِ سائِلَةً
فلا دُعِيتُ ابنَ أُمِّ المَجدِ والكَرَمِ
أَيَملِكُ المُلْكَ وَالأَسيافُ ظامِئَةٌ
وَالطَّيرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ
مَنْ لَوْ رَآنِيَ ماءً ماتَ مِنْ ظَمَإٍ
وَلَوْ عَرَضْتُ لهُ في النَّوْمِ لم يَنَمِ
مِيعادُ كلِّ رَقيقِ الشَّفرَتَينِ غَداً
ومَن عَصَى من مُلوكِ العُرْبِ والعجمِ
فإنْ أجابُوا فَما قَصدي بهَا لَهُمُ
وَإنْ تَوَلَّوْا فَمَا أرْضَى لَها بِهِمِ

■ ■ ■

أبا عبد الإله
معاذ إنى

أبَا عَبْدِ الإلهِ مُعاذُ: إنّى
خَفِىٌّ عَنْكَ فى الهَيْجا مَقامى
ذكَرْتُ جَسيمَ ما طَلَبى وإنّا
نُخاطِرُ فيهِ بالمُهَجِ الجِسامِ
أمِثْلى تأخُذُ النّكَباتُ مِنْهُ
ويَجزَعُ مِنْ مُلاقاةِ الحِمامِ
ولو بَرَزَ الزّمانُ إلىّ شَخصاً
لخَضّبَ شعرَ مَفرِقِهِ حُسامى
وما بَلَغَتْ مَشيئَتَها اللّيالى
ولا سارَتْ وفى يَدِها زِمَامى
إذا امتَلأتْ عُيُونُ الخَيْلِ منى
فَوَيْلٌ فى التّيَقّظِ والمَنَامِ

■■■

إذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ

إذا ما شـرِبْتَ الخَمرَ صِرْفاً مُهَنّأً
شرِبْنا الذى من مثلهِ شرِبَ الكَرْمْ
ألا حَـبّـذا قَـوْمٌ نُداماهُمُ القَنَا
يُسْـقَـوْنَها رِيّاً وساقيهِمِ العَزْمْ

■ ■ ■

وأخ لنا بعث الطلاق
أليــة

••

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلاقَ أَلِيَّــةً
لأُعَلِّلَنَّ بِهَــذِهِ الخُــرْطُومِ
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً
مِنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ

■■■

ملامى النوى
فى ظلمها غاية الظلم

ملامى النّوى فى ظُلْمِها غايةُ الظّلمِ
لَعَلّ بها مِثْلَ الذى بى من السُّقْمِ
فَلَوْ لم تَغَـرْ لم تَزْوِ عنى لِقاءَكُم
ولَوْ لم تُرِدكم لم تكن فيكمْ خصْمى
أمُنْعِمَـةً بالعَـوْدَةِ الظّبْيَـةُ التى
بغَيـرِ وَلىٌ كـانَ نائلُهـا الوَسـمى
تَرَشّـفْتُ فـاهَا سُـحْـرَةً فكأنّنى
تَرَشّفْتُ حرّ الوَجدِ من باردِ الظّلْمِ
فَتـاةٌ تَسـاوَى عـقدُها وكَـلامُـها
ومَبسِمُها الدُّرّىُّ فى الحسنِ والنّظمِ
ونَكْهَـتُـهـا والمَنْدَلىُّ وقَـرْقَفٌ
مُعَتّقَةٌ صَهبـاءُ فى الرّيحِ والطّعمِ
جَفَتْنى كأنّى لَستُ أنطَقَ قَوْمِها
وأطعنَهم والشُّهبُ فى صورةِ الدُّهمِ
يُحـاذِرُنى حَتْـفى كأنّىَ حَتْـفُهُ
وتَنْكُزُنى الأفعَى فيَقتُلُها سُمّى

طِوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُها دَمى
وبِيضُ السُّرَيجِيّاتِ يَقطَعُها لحمى

بَرَتْنى السُّرَى بَرْىَ المُدَى فَرَدَدْنَنى
أخَفَّ على المركوبِ من نَفَسى جِرْمى

وأبصَرُ من زرقاءِ جَوٍّ لأنّنى
متى نَظَرَتْ عَيناىَ ساواهما عِلمى

كأنّى دحَوْتُ الأرضَ من خبرتى بها
كأنّى بَنى الإسكَندرُ السدّ من عزْمى

لألقَى ابنَ إسحقَ الذى دَقّ فَهْمُهُ
فأبْدَعَ حتى جَلّ عن دِقّةِ الفَهْمِ

وأسْمَعَ مِنْ ألفاظِهِ اللّغَةَ التى
يَلَذّ بها سمعى ولَوْ ضُمّنَتْ شَتمى

يَمينُ بنى قَحْطانَ رأسُ قُضاعَةٍ
وعِرْنينُها بدرُ النّجُومِ بَنى فَهْمِ

إذا بَيّتَ الأعداءَ كانَ سَمَاعُهُمْ
صَريرَ العَوالى قَبلَ قَعقَعَةِ اللُّجمِ

مُذِلُّ الأعِزّاءِ المُعِزُّ وإنْ يَئِنْ
به يُتْمُهُمْ فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتْمِ

وإنْ تُمْسِ داءً فى القُلُوبِ قَنَاتُهُ
فمُمْسِكُها منْهُ الشّفاءُ منَ العُدمِ

مُقَلَّدُ طاغى الشّفرَتينِ مُحَكَّمٍ
على الهامِ إلاّ أنّهُ جائرُ الحُكْمِ

تَحَـرَّجَ عن حَـقْنِ الدِّمـاءِ كـأنَّهُ
يرَى قتل نفس ترْكَ رَأسٍ على جسْمِ
وَجَدْنا ابنَ إسحقَ الحُسينَ كحَدِّهِ
على كَثْرَةِ القَتلى بَريئاً من الإثْمِ
مَعَ الحَـزْمِ حـتى لوْ تَعَـمّـدَ تَرْكَـهُ
لألحَقَـهُ تَضْـيِـيعُـهُ الحَـزْمَ بالحَـزْمِ
وفي الحَـرْبِ حـتى لوْ أرادَ تأخّـراً
لأخّـرَهُ الطّبْعُ الكَريمُ إلى القُـدْمِ
لَهُ رَحـمَـةٌ تُحيِي العِظامَ وغَضْـبَـةٌ
بها فَضلَةٌ للجُرْمِ عن صاحبِ الجُرْمِ
ورِقّـةُ وجْـهٍ لوْ خَـتَـمْتَ بنَظرَةٍ
على وَجْنَتَيْـهِ ما انمَحَى أثرُ الخَتمِ
أذاقَ الغَـواني حُـسْنُهُ مـا أذَقْنَني
وعَفّ فجـازاهنّ عني على الصّرْمِ
فِـدًى مَنْ على الغَـبـراءِ أوّلُهُمْ أنَا
لهـذا الأبيّ المَاجِـدِ الجـائِدِ القَرْمِ
لقد حالَ بينَ الجِنّ والأمنِ سَيفُهُ
فما الظّنّ بعد الجِنّ بالعُرْبِ والعُجمِ
وأرْهَبَ حـتى لوْ تَأمّلَ دِرْعَـهُ
جَرَتْ جَزَعاً من غَيرِ نارٍ ولا فَحمِ
وجَـادَ فَلَوْلا جُـودُهُ غَـيـرَ شـارِبٍ
لَقُلْنا كَـريمٌ هَيّـجَـتْـهُ ابنَةُ الكَرْمِ

أطَعْناكَ طوْعَ الدّهرِ يابنَ ابنِ يوسُفٍ
بشَـهْـوَتِنا والحَـاسِـدُو لكَ بالرّغْمِ
وَثِقْنا بأنْ تُعْطى فلَوْ لم تَجُـدْ لَنا
لخِلْناكَ قـد أعطَيتَ من قوّةِ الوَهْمِ
دُعيتُ بتَقْريظيكَ فى كلّ مَجلِسٍ
فَظَنّ الذى يَدعو ثَنائى عليكَ اسمى
وأطْـمَـعْـتَنى فى نَيْلِ مـا لا أنالُهُ
بما نِلْتُ حتى صِرْتُ أطمَعُ فى النجمِ
إذا مـا ضَرَبْتَ القِرْنَ ثمّ أجَزْتَنى
فَكِلْ ذَهَبـاً لى مَـرّةً منهُ بالكَلْمِ
أبَتْ لكَ ذَمّى نَخْـوَةٌ يَمَنِيّـةٌ
ونَفسٌ بهـا فى مـأزِقٍ أبَداً تَرْمى
فكَمْ قائِلٍ لو كانَ ذا الشخصُ نفسه
لكانَ قَراهُ مَكمَنَ العسكرِ الدَّهْمِ
وقـائِلَةٍ والأرْضَ أعنى تَعَجّبـاً
علىّ امرُؤٌ يمشى بوَقرى من الحِلْمِ
عَظُمْتَ فلَمّـا لم تُكَلَّمْ مَـهـابَةً
تواضَعتَ وهوَ العُظْمُ عُظماً من العُظْمِ

■ ■ ■

أحق عاف
بدمعك الهمم

أحَقُّ عافٍ بدَمْعِكَ الهِمَمُ
أحدَثُ شيءٍ عَهداً بها القِدَمُ

وإنّما النّاسُ بالمُلُوكِ ومَا
تُفلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُها عَجَمُ

لا أدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ
ولا عُهُودٌ لهُمْ ولا ذِمَمُ

بكُلّ أرْضٍ وطِئْتُها أُمَمٌ
تُرْعَى بعَبْدٍ كأنّها غَنَمُ

يَستَخشِنُ الخَزّ حينَ يَلمُسُهُ
وكانَ يُبْرَى بظُفْرِهِ القَلَمُ

إنّي وإنْ لُمْتُ حاسدِيّ فَمَا
أُنكِرُ أنّي عُقُوبَةٌ لَهُمُ

وكَيفَ لا يُحْسَدُ امرُؤٌ عَلَمٌ
لَهُ على كلّ هامَةٍ قَدَمُ

يَهابُهُ أبْسَأُ الرّجالِ بهِ
وتَتّقي حَدّ سَيفِهِ البُهَمُ

كَفَاني الذّمَّ أنّني رَجُلٌ
أكْرَمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ

يَجْنى الغِنى لِلِّئَامِ لَوْ عَقَلُوا
ما لَيس يَجنى عَلَيهِمِ العُدُمُ

هُمُ لأمْوالِهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ
والعارُ يَبقَى والجُرْحُ يَلْتَئِمُ

مَن طَلَبَ المَجدَ فَليَكُنْ كَعَلِـ
ـيٍّ يَهَبُ الألْفَ وهوَ يَبْتَسِمُ

ويَطْعَنُ الخَيْلَ كُلَّ نافِذَةٍ
لَيسَ لهَا مِنْ وَحائِهَا ألَمُ

ويَعْرِفُ الأمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
فَما لَهُ بعدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

والأمْرُ والنّهْيُ والسّلاهِبُ والـ
ـبِيضُ لَهُ والعَبِيدُ والحَشَمُ

والسّطَواتُ التي سَمِعْتَ بِها
تَكادُ مِنها الجِبالُ تَنْقَصِمُ

يُرْعيكَ سَمعاً فيهِ استِماعٌ إلى الـ
ـدّاعي وفيهِ عنِ الخَنى صَمَمُ

يُريكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرائِبَهُ
في مَجْدِهِ كيفَ تُخلَقُ النَّسَمُ

مِلْتُ إلى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُما
إنْ كُنتُما السّائِلَينِ يَنْقَسِمُ

مِنْ بَعدِ ما صِيغَ من مَواهِبِهِ
لِمَنْ أحَبَّ الشُّنُوفُ والخَدَمُ

مـا بَذَلَتْ مـا بِهِ يَجُـودُ يَدٌ
ولا تَهَـدّى لِمَا يَقُـولُ فَمُ

بَنُو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأسَدِ الـ
أُسْدُ ولكِنْ رِماحُـهـا الأجَمُ

قَـوْمٌ بُلُوغُ الغُـلامِ عِنْدَهُمُ
طَعْنُ نُحُورِ الكُمـاةِ لا الحُلُمُ

كـأنَّمـا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ
لا صِـغَـرٌ عـاذِرٌ ولا هَرَمُ

إذا تَوَلَّوا عَـداوَةً كَشَفُـوا
وإنْ تَوَلَّوا صَنيـعَـةً كَتَمُـوا

تَظُنّ من فَقْـدِكَ اعْتِـدادَهُمُ
أنَّهُمُ أنْعَمُـوا ومَـا عَلِمُـوا

إنْ بَرَقُـوا فـالحُتُـوفُ حـاضِرَةٌ
أو نَطَقُـوا فـالصّوابُ والحِكَمُ

أو حَلَفُوا بِالغَمُوسِ واجتَهَدوا
فَقَوْلُهُمْ خابَ سائِلى القَسَمُ

أو رَكِبُوا الخَيْلَ غَيرَ مُسْرَجَةٍ
فـإنّ أفْـخـاذَهُمْ لهَـا حُـزُمُ

أوْ شَهِدوا الحَرْبَ لاقِحاً أخَذوا
من مُهَجِ الدّارِعِينَ ما احتكموا

تُشـرِقُ أعْـرَاضُـهُمْ وأوْجُـهُـهُمْ
كـأنّهـا فى نُفـوسِـهِمْ شِـيَمُ

لَوْلاكَ لم أترُكِ البُحَيرَةَ والـ

ـغَوْرُ دَفِيءٌ وماؤُها شَبِمُ

والمَوْجُ مِثْلُ الفُحولِ مُزْبِدَةً

تَهْدِرُ فيها وما بها قَطَمُ

والطَيرُ فَوْقَ الحَبابِ تَحسَبُها

فُرسانَ بُلْقٍ تَخونُها اللُجُمُ

كأنّها والرّياحُ تَضرِبُها

جَيْشا وَغًى هازِمٌ ومُنْهَزِمُ

كأنّها في نَهارِها قَمَرٌ

حَفّ بِهِ مِنْ جِنانِها ظُلَمُ

تَغَنّتِ الطَيرُ في جَوانِبِها

وجادَتِ الأرْضَ حَوْلَها الدّيَمُ

فَهْيَ كَماوِيّةٍ مُطَوَّقَةٍ

جُرّدَ عَنها غِشاؤها الأدَمُ

يَشينُها جَرْيُها عَلى بَلَدٍ

تَشينُهُ الأدْعِياءُ والقَزَمُ

أبا الحُسَينِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ

بالفِعْلِ قَبلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ

وقَد تَوالى العِهادُ مِنْهُ لَكُمْ

وجادَتِ المَطْرَةُ التي تَسِمُ

أُعِيذُكُمْ من صُرُوفِ دَهْرِكُمُ

فإنّهُ في الكِرامِ مُتّهَمُ

■■■

فؤاد ما
تسليه المدام

فُؤادٌ ما تُسَلّيهِ المُدامُ
وعُمْرٌ مثلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ

ودَهْرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ
وإنْ كانتْ لهمْ جُثَثٌ ضِخامُ

وما أنا مِنْهُمُ بالعَيشِ فيهم
ولكنْ مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ

أرانِبُ غَيرَ أنّهُمُ مُلُوكٌ
مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ

بأجْسامٍ يَحَرّ القَتْلُ فيها
وما أقْرانُها إلاّ الطّعامُ

وخَيْلٍ ما يَخِرّ لها طَعِينٌ
كأنّ قَنَا فَوارِسِها ثُمَامُ

خَليلُكَ أنتَ لا مَن قُلتَ خِلّي
وإنْ كَثُرَ التّجَمّلُ والكَلامُ

ولو حِيزَ الحِفاظُ بغَيرِ عَقْلٍ
تَجَنّبَ عُنْقَ صَيقَلِهِ الحُسامُ

وشِبْهُ الشيءِ مُنجَذِبٌ إليْهِ
وأشْبَهُنَا بدُنْيَانا الطَّغَامُ
ولَوْ لم يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلٍّ
تَعالى الجَيْشُ وانحَطّ القَتَامُ
ولَوْ لم يَرْعَ إلاّ مُسْتَحِقٌّ
لرُتْبَتِهِ أسامَهُمُ المُسَامُ
ومَنْ خَبِرَ الغَواني فالغَواني
ضِيَاءٌ في بَواطِنِهِ ظَلامُ
إذا كانَ الشّبابُ السُّكرَ والشّيْـ
ـبُ هَمّاً فالحَيَاةُ هيَ الحِمامُ
وما كُلٌّ بمَعْذورٍ ببُخْلٍ
ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلامُ
ولم أرَ مِثْلَ جيراني ومِثْلي
لِمِثْلي عِندَ مِثْلِهِمُ مُقَامُ
بأرْضٍ ما اشْتَهَيْتَ رأيتَ فيها
فلَيسَ يَفُوتُها إلاّ الكِرامُ
فهَلاّ كانَ نَقْصُ الأهْلِ فيها
وكانَ لأهْلِها مِنها التّمامُ
بها الجَبَلانِ مِنْ صَخْرٍ وفَخْرٍ
أنافَا ذا المُغيثُ وذا اللُّكامُ
ولَيْسَتْ مِنْ مَواطِنِهِ ولكِنْ
يَمُرّ بها كَما مَرّ الغَمامُ

سَقَى اللهُ ابنَ مُنْجِيةٍ سَقَانى
بِدَرٍّ مـا لراضِعِـهِ فِطامُ

ومَنْ إحْـدى فَـوائِدِهِ العَطَايا
ومَن إحـدى عَطاياهُ الدّوامُ

وقـد خَفِـيَ الزّمـانُ بِهِ عَلَيْنَا
كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظامُ

تَـلَـذُّ لـهُ المُروءةُ وهـيَ تُؤذِى
ومَنْ يَعشَقْ يَلَذّ لهُ الغَـرامُ

تَعَلّقَـهـا هَوَى قَيسٍ لِلَيْلى
وواصَلَهـا فَلَيسَ بِهِ سَقَـامُ

يَروعُ رَكـانَةً ويَذوبُ ظَرْفـاً
فَمـا يُدرَى أشَيْخٌ امْ غُـلامُ

وتَمْلِكُهُ المَسـائِلُ فى نَداهُ
وأمّـا فى الجِـدالِ فـلا يُرامُ

وقَبضُ نَوالِهِ شَـرَفٌ وعِـزٌّ
وقَبضُ نَوالِ بعضِ القَومِ ذامُ

اقامتْ فى الرّقـابِ لَهُ أيادٍ
هىَ الأطواقُ والنّاسُ الحَمـامُ

إذا عُدَّ الكِرامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ
كمَا الأنْواءُ حينَ تُعَدُّ عامُ

تَقى جَبَهاتُهُمْ ما فى ذَراهُمْ
إذا بِشِفَـارِها حَمِيَ اللِّطامُ

ولو يَمْتَحِنُهُمْ فى الحَشْرِ تجدو
لأعطَوْكَ الذى صَلّوا وصامُوا
فإنْ حَلُمُوا فإنَّ الخَيلَ فيهِمْ
خِفافٌ والرِّماحَ بها عُرامُ
وعِندَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٌ
وشَزْرُ الطَّعْنِ والضَّرْبُ التُّؤامُ
نُصَرِّعُهُمْ بأعْيُنِنا حَياءً
وتَنْبُو عَن وُجوهِهِمُ السِّهامُ
قَبيلٌ يَحْمِلُونَ منَ المَعالى
كما حَمَلَتْ من الجسدِ العِظامُ
قَبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهُمْ
وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمَامُ
لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطَايا
ويُشْرَكُ فى رَغَائِبِهِ الأنامُ
ولا نَدْعُوكَ صاحِبَهُ فتَرْضَى
لأنّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ
تُحايِدُهُ كأنّكَ سامِرِيٌّ
تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ
إذا ما العالِمُونَ عَرَوْكَ قالُوا
أفِدْنا أيّها الحِبْرُ الإمامُ
إذا ما المُعْلِمُونَ رأوْكَ قالوا
بِهذا يُعْلَمُ الجَيشُ اللُّهامُ

لقد حَسُنتْ بكَ الأوقاتُ حتى
كـأنَّكَ فى فَمِ الزَّمَنِ ابتِسـامُ
وأُعطِيتَ الذى لم يُعْطَ خَلْقٌ
عَلَيكَ صَـلاةُ رَبِّكَ والسَّـلامُ

■■■

نرى عظما بالبين والصد أعظم

نَرَى عِظَماً بالبَينِ والصَدُّ أعظَمُ
وَنَتَّهِمُ الواشينَ والدَمْعُ مِنْهُمُ
ومَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيرِهِ كَيفَ حالُهُ
ومَنْ سِرُّهُ في جَفْنِهِ كيفَ يُكتَمُ
ولَمَّا التَقَيْنا والنَوَى ورَقيبُنا
غَفُولانِ عَنّا ظِلْتُ أبكي وتَبسِمُ
فلَمْ أرَ بَدراً ضاحِكاً قبلَ وجْهِها
ولم تَرَ قَبْلي مَيّتاً يَتَكَلَّمُ
ظَلومٌ كمَتْنَيْها لصَبٍّ كَخَصْرِها
ضَعيفِ القُوَى مِن فِعلِها يَتَظَلَّمُ
بفَرْعٍ يُعيدُ اللّيْلَ والصّبْحُ نَيّرٌ
ووَجهٍ يُعيدُ الصّبحَ واللّيلُ مُظلِمُ
فلَوْ كانَ قَلبي دارَها كانَ خالِياً
ولكنّ جَيشَ الشّوْقِ فيهِ عرَمْرَمُ
أثافٍ بِها ما بالفُؤادِ مِنَ الصّلَى
ورَسْمٌ كَجِسمي ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ

بَلَلْتُ بها رُدْنَيَّ والغَيمُ مُسْعِدى
وعَبْرتُهُ صِرْفٌ وفى عَبرتى دَمُ

ولَوْ لم يكُنْ ما انهَلّ فى الخدّ من دمى
لَما كانَ مُحْمَرّاً يَسيلُ فأسْقَمُ

بنَفسى الخَيالُ الزّائرى بعد هجعَةٍ
وقَوْلَتُهُ لى بعدَنا الغُمضَ تَطعَمُ

سَلامٌ فلَوْلا الخَوْفُ والبُخلُ عندَهُ
لقُلتُ أبو حَفْصٍ علَينا المُسَلِّمُ

مُحِبُّ النّدَى الصّابى إلى بَذْلِ ماله
صُبُوّاً كمَا يَصْبُو المُحبُّ المُتَيَّمُ

وأُقْسِمُ لَوْلا أنّ فى كلّ شَعْرَةٍ
لَهُ ضَيغَماً قُلنا لهُ أنتَ ضَيغَمُ

أنَنْقُصُهُ من حَظّهِ وهْوَ زائِدٌ
ونَبْخَسُهُ والبَخْسُ شيءٌ مُحَرَّمُ

يَجِلُّ عنِ التّشبيهِ لا الكَفُّ لُجّةٌ
ولا هوَ ضِرْغامٌ ولا الرّأيُ مِخذَمُ

ولا جُرْحُهُ يُؤسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى
ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَثَلَّمُ

ولا يُبْرَمُ الأمْرُ الذى هوَ حالِلٌ
ولا يُحْلَلُ الأمْرُ الذى هوَ مُبْرِمُ

ولا يَرْمَحُ الأذْيالَ مِنْ جَبَرِيّةٍ
ولا يَخْدُمُ الدّنْيَا وإيّاهُ تَخدُمُ

ولا يَشْتَهِي يَبْقَى وتَفْنَى هِبَاتُهُ
ولا تَسْلَمُ الأعداءُ مِنْهُ ويَسْلَمُ

أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بالماءِ ذِكْرُهُ
وأَحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ

وأَغْرَبُ من عَنقاءَ في الطَّيرِ شَكْلُهُ
وأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ منه يُحرَمُ

وأَكْثرُ من بَعْدِ الأيادي أياديًا
من القَطْرِ بعد القَطْرِ والوَبْلُ مُثْجِمُ

سَنِيُّ العَطايا لو رَأى نَوْمَ عَيْنِهِ
مِنَ اللُّؤْمِ آلى أنّهُ لا يُهَوِّمُ

ولو قالَ هاتُوا دِرْهَمًا لم أَجُدْ بِهِ
على سائلٍ أعْيا على النّاسِ دِرْهَمُ

ولَوْ ضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ
لأثَّرَ فيهِ بأسُهُ والتَّكَرُّمُ

يُرَوِّي بِكَ الفِرْصَادَ في كلِّ غارةٍ
يَتَامَى مِنَ الأغمادِ تُنضَى فتُوتِمُ

إلى اليَوْمِ ما حَطَّ الفِداءُ سُرُوجَهُ
مُذُ الغَزْوِ سارٍ مُسْرَجُ الخيلِ مُلجَمُ

يَشُقُّ بِلادَ الرّومِ والنَّقْعُ أبْلَقٌ
بأسْيافِهِ والجَوُّ بالنَّقْعِ أدْهَمُ

إلى المَلِكِ الطّاغي فكَمْ من كَتيبةٍ
تُسايِرُ مِنْهُ حَتْفَها وهيَ تَعْلَمُ

ومِنْ عاتِقٍ نَصرانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ
أسيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَليلٍ سَيُلْطَمُ

صُفُوفاً للَيْثٍ فى لُيُوثٍ حُصُونُها
مُتُونُ المَذاكى والوَشيجُ المُقَوَّمُ

تَغيبُ المَنايا عَنْهُمُ وهْوَ غائِبٌ
وتَقْدَمُ فى ساحاتِهِمْ حينَ يَقْدَمُ

أجِدَّكَ ما تَنفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ
عُمَ بنَ سُلَيْمانٍ ومالٌ تُقَسَّمُ

مُكافيكَ مَنْ أوليْتَ دينَ رَسولِهِ
يداً لا تُؤدّى شُكرَها اليَدُ والفَمُ

على مَهَلٍ إنْ كنتَ لَستَ براحِمٍ
لنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فإنّكَ تُرْحَمُ

مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وشانِيكَ مُفحَمٌ
ومِثْلُكَ مَفْقُودٌ ونَيْلُكَ خِضْرِمُ

وزارَكَ بى دونَ المُلوكِ تَحَرُّجٌ
إذا عَنَّ بَحْرٌ لم يَجُزْ لى التَّيَمُّمُ

فعِشْ لوْ فدى المَملوكُ رَبّاً بنفسِهِ
من المَوْتِ لم تُفْقَدْ وفى الأرضِ مُسلِمُ

■ ■ ■

أجارك يا أسد الفراديس مكرم

أجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمٌ
فتَسْكُنَ نفسى أمْ مُهانٌ فمُسْلَمُ
ورائى وقُدّامى عُداةٌ كَثيرَةٌ
أُحاذِرُ مِنْ لِصٍّ ومنكِ ومِنْهُمُ
فهَلْ لكِ فى حِلفى على ما أُريدُهُ
فإنّى بأسْبابِ المَعيشَةِ أعْلَمُ
إذاً لأتاكِ الرِّزْقُ مِنْ كلِّ وِجْهَةٍ
وأثْرَيْتِ مِمّا تَغْنَمينَ وأغْنَمُ

■■■

ما نقلت
عند مشية قدما

●●

ما نَقَلَتْ عِندَ مَشيَةٍ قَدَمَا
ولا اشتَكَتْ مِنْ دُوارِها ألَمَا
لم أرَ شَخْصاً مِنْ قَبلِ رُؤيَتِها
يَفْعَلُ أفعالَها ومَا عَزَمَا
فَلا تَلُمْهَا على تَواقُعِهَا
أطرَبَها أنْ رآكَ مُبْتَسِمَا

■■■

لا افتخار
إلا لمن لا يضام

لا افْــتِـخـارَ إلاّ لَمَنْ لا يُضـامُ
مُــدْرِكٍ أوْ مُــحـارِبٍ لا يَنَامُ
لَيسَ عَزْماً مَا مَرّضَ المَرْءُ فيهِ
لَيسَ هَمّاً ما عاقَ عنهُ الظّلامُ
واحتِـمالُ الأذَى ورُؤيَةُ جانيـ
ـهِ غِذاءٌ تَضْوَى بهِ الأجسـامُ
ذَلّ مَنْ يَغْـبِطُ الذّليلَ بعَيشٍ
رُبّ عَيشٍ أخَفُّ منْهُ الحِمامُ
كُلُّ حِلْمٍ أتَى بغَيرِ اقْتِـدارٍ
حُجّةٌ لاجىءٌ إلَيهـا اللّئَـامُ
مَنْ يَهُنْ يَسْـهُلِ الهَـوَانُ عَلَيـهِ
مَـــا لجُـــرْحٍ بمَيّتٍ إيـلامُ
ضـاقَ ذَرْعاً بأنْ أضيقَ بهِ ذَرْ
عاً زَماني واستَكرَمَتْني الكِرامُ
واقِفاً تحتَ أخمَصَيْ قَدْرِ نَفسي
واقِـفاً تحتَ أخْـمَـصَيّ الأنَامُ

أقـــراراً ألَذُّ فَـــوْقَ شَـــرارٍ
ومَـــرامـــاً أبْغى وظُلْمى يُرامُ
دونَ أنْ يَشْرَقَ الحِجازُ ونَجْدٌ
والعِـــراقـــانِ بالقَنَا والشَّـــامُ
شَـرَقَ الجَـوِّ بالغُـبَـارِ إذا سَـا
رَ عَلىُّ بنُ أحْـمَـدَ القَـمْـقَـامُ
الأديبُ المُهَذَّبُ الأصْيَدُ الضَرْ
بُ الذَكىُّ الجَعدُ السَّرِىُّ الهُمامُ
والذى رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أسَـــارَا
هُ ومِنْ حـاسـدى يَدَيْهِ الغَمـامُ
يَتَـداوَى مِنْ كَـثْـرَةِ المَالِ بالإقْـ
ـلالِ جُـوداً كـأنَّ مَـالاً سَـقَـامُ
حَـسَنٌ فى عُيُـونِ أعْـدائِهِ أقْـ
ـبَحُ من ضَـيْـفِـهِ رأتْهُ السَّـوامُ
لوْ حَمَى سَيِّداً منَ المَوتِ حامٍ
لَحَـمَـــاهُ الإجْـــلالُ والإعْظامُ
وعَـــوارٍ لَوامِعٌ دِينُهَـــا الحِـ
ـلُّ ولَكِنَّ زِيَّهـــا الإحْـــرامُ
كُتِبَتْ فى صَحائِفِ المَجْدِ : بِسْمٌ
ثُمَّ قَـيـسٌ وبعـدَ قَـيسَ السَّلامُ
إنَّمـا مُرَّةُ بنُ عَـوْفِ بنِ سَـعْـدٍ
جَـمَـراتٌ لا تَشْـتَـهِـيـهـا النَّعامُ

لَيلُها صُبْحُها مِنَ النّارِ والإصْـ
ـبَاحُ لَيلٌ منَ الدّخانِ تِمامُ

هِمَمٌ بَلّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ
قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِها الأوْهامُ

ونُفُوسٌ إذا انْبَرَتْ لِقِتالٍ
نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الإقْدامُ

وقُلُوبٌ مُوَطَّناتٌ على الرّوْ
عِ كأنّ اقْتِحامَها استِسْلامُ

قائِدو كُلِّ شَطْبَةٍ وحِصانٍ
قَدْ بَراها الإسْراجُ والإلجامُ

يَتَعَثّرْنَ بالرّؤوسِ كَما مَرّ
بتاءاتِ نُطْقِهِ التَّمتامُ

طالَ غِشْيانُكَ الكَريهَةَ حتى
قالَ فيكَ الذي أقُولُ الحُسامُ

وكَفَتْكَ الصّفائحُ النّاسَ حتى
قد كَفَتْكَ الصّفائحَ الأقْلامُ

وكَفَتْكَ التّجارِبُ الفِكْرَ حتى
قَدْ كَفاكَ التّجارِبَ الإلْهامُ

فارِسٌ يَشْتَري بِرازَكَ للفَخْـ
ـرِ بقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ

نائِلٌ منكَ نَظْرَةً ساقَهُ الفَقْـ
ـرُ عَلَيْهِ لفَقْرِهِ إنْعامُ

خَيْرُ أعضائنا الرؤوسُ ولكنْ
فَضَلَتْها بقَصْدِكَ الأقدامُ
قد لَعَمري أقْصَرْتُ عنكَ وللوَفْـ
ـدِ ازْدِحامٌ وللعَطايا ازْدِحامُ
خِفْتُ إن صِرْتُ في يَمينِكَ أن تأ
خُذَني في هِباتِكَ الأقوامُ
ومنَ الرُّشْدِ لم أزُرْكَ على القُرْ
بِ.. على البُعدِ يُعرَفُ الإلمامُ
ومنَ الخَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عني
أسرَعُ السُّحْبِ في المَسيرِ الجَهامُ
قُلْ فكَمْ مِنْ جَواهِرٍ بِنِظامٍ
وُدُّها أنّها بفيكَ كَلامُ
هابَكَ اللّيلُ والنّهارُ فلَوْ تَنْـ
ـهاهُما لم تَجُزْ بكَ الأيّامُ
حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عَنِ الحَـ
ـقِّ ولا يَهْتَدي إلَيكَ أثامُ
لِمَ لا تَحْذَرُ العَواقِبَ في غَيْـ
ـرِ الدّنايا.. أمَا عَلَيْكَ حَرامُ
كَمْ حَبيبٍ لا عُذْرَ للّوْمِ فيهِ
لَكَ فيهِ مِنَ التُّقَى لُوّامُ
رَفَعَتْ قَدْرَكَ النّزاهَةُ عَنْهُ
وثَنَتْ قَلْبَكَ المَساعي الجِسامُ

إنَّ بَعضاً مِنَ القَريضِ هُذاءٌ
لَيسَ شَيئاً وَبَعضَهُ أَحكامُ
مِنهُ ما يَجلُبُ البَراعَةَ وَالفَضْـ
ـلَ وَمِنهُ ما يَجلُبُ البِرسامُ

■ ■ ■

ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما

ألا لا أرى الأحداثَ مَدحاً ولا ذَمّا
فَما بَطشُها جَهلاً ولا كفُّها حِلمَا
إلى مثلِ ما كانَ الفتى مَرْجِعُ الفتى
يَعُودُ كمَا أُبدى ويُكرِى كما أرْمَى
لَكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِها
قَتيلَةِ شَوْقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصْمَا
أحِنّ إلى الكأسِ التى شرِبَتْ بِها
وأهوى لَمثواها التّرابَ وما ضَمّا
بَكَيْتُ عَلَيها خِيفَةً في حَياتِها
وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْمَا
ولوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبّينَ كُلّهُمْ
مضَى بَلَدٌ باقٍ أجَدّتْ لَهُ صَرْمَا
عرَفْتُ اللّيالى قَبلَ ما صَنَعَتْ بنا
فلَمّا دَهَتْنى لم تَزِدْنى بها عِلْمَا
مَنافِعُها ما ضَرّ فى نَفْعِ غَيرِها
تغَذّى وتَرْوَى أن تجوعَ وأن تَظْمَا

أتاها كِتـابى بَعدَ يأسٍ وتَرْحَةٍ
فَماتَتْ سُرُوراً بى فَمُتُّ بها غَمّا

حَرامٌ على قلبى السُّرُورُ فإنّنى
أعُدّ الذى ماتَتْ به بَعْدَها سُمّا

تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظى وخَطّى كأنّما
تَرَى بحُرُوفِ السّطرِ أغرِبَةً عُصْمَا

وتَلْثِمُهُ حتى أصارَ مِدادُهُ
مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأنْيابَها سُحْمَا

رَقَا دَمْعُها الجارى وجَفّتْ جفونها
وفارَقَ حُبّى قَلبَها بَعدَما أدمَى

ولم يُسْلِها إلاّ المَنَايا وإنّما
أشَدُّ مِنَ السُّقمِ الذى أذهَبَ السُّقْما

طَلَبْتُ لها حَظّاً فَفاتَتْ وفاتَنى
وقد رَضِيَتْ بى لو رَضيتُ بها قِسْمَا

فأصْبَحتُ أسْتَسقى الغَمامَ لقَبرِها
وقد كُنْتُ أستَسقى الوَغى والقنا الصُّمّا

وكنتُ قُبَيلَ المَوْتِ أستَعظِمُ النّوَى
فقد صارَتِ الصّغرَى التى كانتِ العظمى

هَبِينى أخذتُ الثأرَ فيكِ منَ العِدَى
فكيفَ بأخذِ الثّأرِ فيكِ من الحُمّى

وما انسَدّتِ الدّنْيا علىّ لضِيقِهَا
ولكنّ طَرْفاً لا أراكِ بهِ أعمَى

فوا أسفا ألاّ أكِبَّ مُقَبِّلاً

لرأسكِ والصدرِ اللذَيْ مُلِئا حزْمَا

وألاّ ألاقى روحَكِ الطيّبَ الذى

كأنّ ذكيّ المسكِ كانَ له جسمَا

ولَوْ لمْ تَكُونى بِنْتَ أكْرَمِ والِدٍ

لَكانَ أباكِ الضّخْمَ كونُكِ لى أمّا

لَئِنْ لَذّ يَوْمُ الشّامِتينَ بيَوْمِهَا

لَقَدْ وَلَدَتْ منى لأنْفِهِم رَغْمَا

تَغَرّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيرَ نَفْسِه

ولا قابِلاً إلاّ لخالِقِهِ حُكْمَا

ولا سالِكاً إلاّ فُؤادَ عَجاجَةٍ

ولا واجِداً إلاّ لمَكْرُمَةٍ طَعْمَا

يَقُولونَ لى ما أنتَ فى كلّ بَلدَةٍ

وما تَبْتَغى؟ ما أبْتَغى جَلّ أن يُسْمى

كأنّ بَنيهِمْ عالِمُونَ بِأنّنى

جَلُوبٌ إلَيهِمْ منْ مَعادِنِه اليُتْمَا

وما الجَمْعُ بَينَ الماءِ والنّارِ فى يدى

بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَا

ولكِنّنى مُسْتَنْصِرٌ بذُبَابِهِ

ومُرْتَكِبٌ فى كلّ حالٍ به الغَشْمَا

وجاعِلُهُ يَوْمَ اللّقاءِ تَحيّتى

وإلاّ فلَسْتُ السيّدَ البَطَلَ القَرْمَا

إذا قَلّ عَزْمى عن مدًى خوْفُ بُعده

فأبْعَدُ شىءٍ ممكنٌ لم يَجِدْ عزْمَا

وإنّى لَمِنْ قَـوْمٍ كـأنّ نُفُـوسَـهُمْ

بها أَنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا

كذا أنَا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فاذْهَبى

ويا نَفْسِ زيدى فى كرائهها قُدْمَا

فلا عَبَرَتْ بى ساعَةٌ لا تُعِزّنى

ولا صَحِبَتْنى مُهجَةٌ تقبلُ الظُّلْمَا

■ ■ ■

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم

أنا لائمي إنْ كنتُ وقتَ اللّوائِمِ
عَلِمتُ بما بي بَينَ تلكَ المَعـالِمِ
ولَكِنّني مِـمّـا شُـدِهْتُ مُـتَـيَّمٌ
كَـسـالٍ وقَلبي بائحٌ مِـثلُ كـاتِمِ
وقَـفْـنا كـأنّا كُلُّ وَجْـدِ قُلُوبِنَا
تَـمَكّنَ مِن أذْوادنا في القَـوائِمِ
ودُسْنا بأخْـفـافِ المَطي تُرابَهَـا
فَـمـا زِلْتُ أسـتَـشفي بلَثْمِ المَناسِمِ
دِيارُ اللّواتي دارُهُنّ عَـزيزَةٌ
بِطُولَى القَنا يُحفَظنَ لا بالتّمائِمِ
حِـسانُ التّثَنّي يَنقُشُ الوَشْيُ مثلَهُ
إذا مِسْنَ في أجسـامِهِنّ النّواعِمِ
ويَبْـسِـمْنَ عَن دُرٍّ تَقَلّدْنَ مِـثلَهُ
كـأنّ التّراقي وُشّحَتْ بالمَبـاسِمِ
فما لي وللدّنْيا! طلابي نُجومُها
ومَسْـعايَ منها في شُدوقِ الأراقِمِ

مِن الحِلمِ أنْ تَستَعمِلَ الجهلَ دونَه
إذا اتَّسعتْ فى الحِلمِ طُرْقُ المظالِمِ
وأنْ تَرِدَ الماءَ الذى شَطْرُهُ دَمٌ
فتُسقَى إذا لم يُسْقَ مَن لم يُزاحِمِ
ومَنْ عَرَفَ الأيّامَ مَعرِفتى بها
وبالنّاسِ رَوّى رُمحَهُ غيرَ راحِمِ
فَلَيسَ بمَرْحُومٍ إذا ظَفِروا بهِ
ولا فى الرّدى الجارى عَلَيهم بآثمِ
إذا صُلْتُ لم أترُكْ مَصالاً لفاتِكٍ
وإنْ قُلتُ لم أترُكْ مَقالاً لعالِمِ
وإلاّ فخانَتْنى القَوافى وعاقَنى
عَنِ ابنِ عُبيدِ الله ضُعْفُ العَزائِمِ
عَنِ المُقْتَنى بَذْلَ التِّلادِ تِلادَهُ
ومُجْتَنِبِ البُخلِ اجتنابَ المَحارِمِ
تَمَنّى أعاديهِ مَحَلَّ عُفاتِه
وتَحسُدُ كَفَّيْهِ ثِقالُ الغَمائِمِ
ولا يَتَلَقّى الحَرْبَ إلاّ بمُهجَةٍ
مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ للعَظائِمِ
وذى لجَبٍ لا ذو الجَناحِ أمامَهُ
بنَاجٍ ولا الوَحشُ المُثارُ بسالِمِ
تَمُرّ عَلَيْهِ الشّمسُ وهْىَ ضَعيفَةٌ
تُطالِعُهُ من بَينِ رِيشِ القَشاعِمِ

إذا ضَوْؤُها لاقَى منَ الطّيرِ فُرْجَةً
تَدَوّرَ فَوْقَ البَيضِ مثلَ الدراهِمِ

ويَخْفَى عَلَيكَ الرّعدُ والبرْقُ فَوْقَهُ
منَ اللّمعِ فى حافاتِهِ والهَماهِمِ

أرَى دونَ ما بَينَ الفُراتِ وبَرْقَةٍ
ضِراباً يُمشّى الخَيلَ فوْقَ الجماجمِ

وطَعنَ غَطاريفٍ كأنّ أكُفّهُمْ
عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيّاتِ قبلَ المَعاصِمِ

حَمَتْهُ على الأعداءِ من كلّ جانبٍ
سُيوفُ بنى طُغْجَ بن جُفّ القَماقِمِ

هُمُ المُحسنونَ الكرَّ فى حومةِ الوَغى
وأحْسَنُ منهُ كَرُّهُمْ فى المَكارِمِ

وهم يحسنُونَ العَفْوَ عن كلّ مُذنبٍ
ويحتَملونَ الغُرْمَ عن كلّ غارِمِ

حَيِيّونَ إلاّ أنّهُمْ فى نِزالِهِمْ
أقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفارِ الصّوارِمِ

ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها
ولكِنّها مَعدودَةٌ فى البَهائِمِ

سرَى النّوْمُ عنى فى سُرايَ إلى الذى
صَنائِعُهُ تَسرى إلى كلّ نائِمِ

إلى مُطلِقِ الأسرَى ومُخترِمِ العِدى
ومُشكى ذوى الشّكوَى ورَغمِ المُراغمِ

كَـريمٌ لَفَظتُ النّاسَ لَمّا بَلَغْتُـهُ
كَـأنّهُمُ مـا جَفّ مِنْ زادِ قـادِمِ

وكـادَ سـروري لا يَفي بنَدامَتي
على تَرْكِـهِ في عُـمْرِيَ المُتَقَـادِمِ

وفـارَقْتُ شـرَّ الأرْضِ أهْلاً وتُرْبَةً
بِهـا عَلَوِيٌّ جَـدُّهُ غَـيرُ هاشِمِ

بَلا الله حُسّـادَ الأمـيرِ بحِلْمِـهِ
وأجْلَسَـهُ مِنهُمْ مكانَ العَـمـائِمِ

فإنّ لهمْ في سُـرْعَةِ المَوْتِ راحَةً
وإنّ لهُمْ في العَيشِ حَزَّ الغَلاصِمِ

كـأنّكَ ما جاوَدْتَ مَن بانَ جودُهُ
عَلَيكَ ولا قـاوَمْتَ مَنْ لم تُقـاوِمِ

■ ■ ■

حييت من قسم وأفدى مقسما

حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وأفْدى مُقْسِمَا
أمْسَى الأنَامُ لَهُ مُجِلاً مُعْظِمَا
وإذا طَلَبْتُ رِضَى الأميرِ بِشُرْبِهَا
وأخَذْتُها فلَقَدْ تَرَكْتُ الأحرَمَا

■ ■ ■

غير مستنكر لك الإقدام

غَيرُ مُسْتَنكَرٍ لَكَ الإقدامُ
فَلِمَنْ ذا الحَديثُ والإعْلامُ
قد عَلِمنا من قَبلُ أنّكَ مَن لا
يَمْنَعُ اللّيلُ هَمّهُ والغَمامُ

■ ■ ■

إذا غامرت
فـي شـرف مـروم

إذا غـامَـرْتَ فـى شَـرَفٍ مَـرُومِ
فَـــلا تَقْنَعْ بما دونَ النّجـــومِ
فطَعْمُ المَوْتِ فى أمْـرٍ حَـقِـيـرٍ
كَطَعْمِ المَوْتِ فى أمْــرٍ عَظيمِ
سَتَبكى شَجوهَا فَرَسى ومُهرى
صَـفائحُ دَمْعُها ماءُ الجُسُومِ
قُـرِينَ النّارَ ثمّ نَشَـأنَ فـيـهَـا
كـمَا نَشـأ العَذارَى فى النّعيمِ
وفـارَقْنَ الصّـيـاقِلَ مُخْلَصـات
وأيْدِيهَـا كَـثـيـراتُ الكُلُومِ
يرَى الجُبَناءُ أنّ العَـجـزَ عَـقْلٌ
وتلكَ خَـديعَـةُ الطّبعِ اللّئيمِ
وكلّ شَـجاعَـةٍ فى المَرْءِ تُغنى
ولا مِثلَ الشّجاعَةِ فى الحَكيمِ
وكمْ من عائبٍ قوْلاً صَحيحاً
وآفَـتُـهُ مِنَ الفَـهْمِ السّـقيـمِ
ولكِنْ تأخُـــــذُ الآذانُ مِنْهُ
على قَـدْرِ القَـرائحِ والعُلُومِ

■■■

لهوى النفوس سريرة لا تعلم

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ
عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أنى أسْلَمُ
يا أُختَ مُعْتَنِقِ الفَوَارِسِ فى الوَغى
لأخُوكِ ثَمّ أرَقُّ منكِ وَأرْحَمُ
رَاعَتْكِ رَائِعَةُ البَيَاضِ بِمَفْرِقى
وَلَوَ انّهَا الأولى لَرَاعَ الأسْحَمُ
لَوْ كانَ يُمكِنُنى سفَرْتُ عن الصّبى
فالشّيبُ مِنْ قَبلِ الأوَانِ تَلَثُّمُ
وَلَقَدْ رَأيتُ الحادِثاتِ فَلا أرَى
يَقَقاً يُمِيتُ وَلا سَوَاداً يَعصِمُ
وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسيمَ نَحَافَةً
وَيُشيبُ نَاصِيَةَ الصّبيّ وَيُهرِمُ
ذو العَقلِ يَشقَى فى النّعيمِ بعَقْلِه
وَأخو الجَهالَةِ فى الشّقاوَةِ يَنعَمُ
وَالنّاسُ قَد نَبَذوا الحِفاظَ فمُطلَقٌ
يَنسَى الذى يُولى وَعافٍ يَندَمُ

لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ
وَارْحَمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرْحَمُ
لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِنَ الأذى
حتى يُراقَ عَلى جَوانِبِهِ الدَّمُ
يُؤذِي القَليلُ مِنَ اللِّئامِ بِطَبْعِهِ
مَنْ لا يَقِلُّ كَما يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ
وَالظُّلْمُ من شِيَمِ النُّفوسِ فإن تَجِدْ
ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ
وَمِن البَلِيَّةِ عَذْلُ مَن لا يَرْعَوِى
عَن جَهلِهِ وَخِطابُ مَن لا يَفْهَمُ
وَجُفُونُهُ ما تَسْتَقِرُّ كَأنَّها
مَطْرُوفَةٌ أوْ فُتَّ فيها حِصْرِمُ
وَإذا أشارَ مُحَدِّثاً فَكَأنَّهُ
قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ
يَقْلَى مُفارَقَةَ الأكُفِّ قَذالُهُ
حتى يَكادَ عَلى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
وَتَراهُ أصْغَرَ ما تَراهُ ناطِقاً . .
وَيَكونُ أكْذَبَ ما يكونُ وَيُقْسِمُ
وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فى الذَّليلِ مَوَدَّةً
وَأوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأرْقَمُ
وَمِنَ العَداوَةِ ما يَنالُكَ نَفْعُهُ
وَمِنَ الصَّداقَةِ ما يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

أرسلتَ تسألني المديحَ سفاهةً
صفراءُ أضيقُ منكَ ماذا أزعمُ

فلَشدَّ ما جاوزتَ قدرَكَ صاعداً
ولَشدَّ ما قربتْ عليكَ الأنجمُ

وأرغتَ ما لأبي العشائرِ خالصاً
إنّ الثناءَ لمَنْ يُزارُ فيُنعِمُ

ولِمَنْ أقمتَ على الهوانِ ببابِهِ
تدنُو فيُوجأُ أخدعاكَ وتُنهَمُ

ولِمَنْ يُهينُ المالَ وهْوَ مُكرَّمٌ
ولِمَنْ يَجُرُّ الجيشَ وهْوَ عرمرمُ

ولِمَنْ إذا التقتِ الكُماةُ بمأزقٍ
فنصيبُهُ منها الكميُّ المُعْلِمُ

ولرُبّما أطَرَ القناةَ بفارسٍ..
وثنى فقوّمَها بآخرَ منهُمُ

والوجهُ أزهرُ والفؤادُ مُشيَّعٌ
والرمحُ أسمرُ والحسامُ مُصمِّمُ

أفعالُ مَن تلدُ الكرامُ كريمةً
وفَعالُ مَنْ تلدُ الأعاجمُ أعجمُ

■ ■ ■

رَوِينَا يا ابن عسكر الهماما

رَوِينَا يا ابنَ عَسْكَرٍ الهُمَامَا
ولم يَتْرُكْ نَدَاكَ لَنَا هُيَامَا
وصارَ أحَبُّ ما تُهْدِي إلَيْنَا
لغَيرِ قِلًى وَدَاعَكَ والسَّلامَا
ولم تَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المَوالِى
ولم تَذْمُمْ أيادِيكَ الجِسَامَا
ولَكِنَّ الغُيُوثَ إذا تَوالَتْ
بأرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الغَمَامَا

■ ■ ■

أعن إذني
تمر الريح رهوا

أَعَنْ إذني تَمُرُّ الرِّيحُ رَهْواً
وَيَسرِي كُلَّما شِئتُ الغَمامُ
ولَكِنَّ الغَمَامَ لَهُ طِباعٌ
تَبَجُّسُهُ بِها وَكَذا الكِرامُ

■■■

فراق ومـن فارقـت
غير مذمم

فِـراقٌ وَمَنْ فـارَقْتُ غَـيـرُ مُـذَمَّمِ
وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّـمْتُ خـيـرُ مُيَـمَّمِ

وَمَـا مَنزِلُ اللَّذّاتِ عِندي بِمَنْزِلٍ
إذا لـم أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَـــــرَّمِ

سَجِيّةُ نَفْسٍ مَا تَزالُ مُلِيحَةً
مِنَ الضَّيمِ مَرْمِيّاً بِهـا كلّ مَخْرَمِ

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بِأجْفـانِ شَـادِنٍ
عَلَيّ وَكَمْ بَاكٍ بأجْـفـانِ ضَيْـغَمِ

وَمَـا رَبّةُ القُـــرْطِ المَليحِ مَكانُهُ
بِأجـزَعَ مِنْ رَبّ الحُسَـامِ المُصَمِّمِ

فَلَوْ كـانَ ما بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ
عَـذَرْتُ وَلكنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى وَاتّقَى رَميِي وَمن دونِ ما اتّقَى
هوًى كاسرٌ كفّي وقوْسي وَأسهُمي

إذا سـاءَ فِعْلُ المرْءِ سـاءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَـدّقَ مَـا يَعتَـادُهُ من تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
وَأَصْبَحَ فِى لَيلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ
أُصَادِقُ نَفسَ المَرْءِ من قبلِ جسمِهِ
وَأَعْرِفُهَا فِى فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّى وَأَعْلَمُ أنَّهُ
متى أجزِهِ حِلْماً على الجَهْلِ يَندَمِ
وَإنْ بَذَلَ الإنْسَانُ لِى جودَ عَابِسٍ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ المُتَبَسِّمِ
وَأهْوَى مِنَ الفِتيانِ كلَّ سَمَيذَعٍ
نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِىِّ المُقَوَّمِ
خطتْ تحتَهُ العِيسُ الفلاةَ وَخالَطَتْ
بِهِ الخَيلُ كَبّاتِ الخميسِ العرَمْرَمِ
وَلا عِفّةٌ فِى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَلَكِنّهَا فِى الكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالفَمِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ للجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
وَلا كُلُّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
فِدىً لأبِى المِسْكِ الكِرامُ فإنّهَا
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأدْهَمِ
أغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ
إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ
إذا مَنَعَتْ مِنكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلّمِ

يَضِيقُ على مَن راءَهُ العُذْرُ أن يُرَى
ضَعيفَ المَساعى أوْ قَليلَ التَكَرّمِ
وَمَن مثلُ كافورٍ إذا الخيلُ أحجَمَتْ
وَكانَ قَليلاً مَنْ يَقُولُ لها اقدِمى
شَديدُ ثَباتِ الطّرْفِ والنقعُ وَاصِلٌ
إلى لهَوَاتِ الفَارِسِ المُتَلَثّمِ
أبا المِسكِ أرْجو منك نصراً على العدى
وآمُلُ عِزّاً يخضِبُ البِيضَ بالدّمِ
وَيَوْماً يَغيظُ الحاسدينَ وَحَالَةً
أُقيمُ الشّقَا فيها مَقامَ التّنَعّمِ
وَلَم أرْجُ إلاّ أهلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ
مَوَاطِرَ من غَيرِ السّحائبِ يَظلِمِ
فَلَوْ لم تكنْ فى مصرَ ما سِرْتُ نحوَها
بقَلبِ المَشُوقِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ
وَلا نَبَحَتْ خَيلى كِلابُ قَبائِلٍ
كأنّ بها فى اللّيلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ
وَلا اتّبَعَتْ آثارَنَا عَينُ قائِفٍ
فَلَمْ تَرَ إلاّ حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ
وَسَمْنَا بها البَيْداءَ حتى تَغَمّرَتْ
من النّيلِ وَاستَذرَتْ بظلّ المُقَطَّمِ
وَأبْلَجَ يَعصِى باختِصاصى مُشيرَهُ
عَصَيْتُ بقَصْدِيهِ مُشيرى وَلَوْمى

فَسَاقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ
وَسُقْتُ إِلَيهِ الشُكرَ غيرَ مُجَمجَمِ

قَدِ اختَرْتُكَ الأَملاكُ فاختَرْ لَهمْ بِنا
حَديثاً وَقد حكّمتُ رَأيَكَ فاحكُمِ

فَأحْسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحْسِنٍ
وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمِ كَفُّ مُنعِمِ

وَأشرَفُهُمْ مَن كانَ أشرَفَ هِمّةً
وَأكثَرَ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ الدّنيا إذا لم تُرِدْ بها
سُرُورَ مُحِبٍّ أوْ مَسَاءَةَ مُجرِمِ

وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فوْقَ فَخْذِهِ
مِنِ اسمِكَ ما في كلّ عنقٍ وَمِعصَمِ

لكَ الحَيَوَانُ الرّاكِبُ الخَيلَ كُلُّهُ
وَإنْ كانَ بالنّيرانِ غيرَ مُوَسَّمِ

وَلَوْ كنتُ أدري كم حَياتي قَسَمتُها
وَصَيّرْتُ ثُلثَيها انتِظارَكَ فاعْلَمِ

وَلَكِنّ ما يَمضِي منَ الدّهرِ فائِتٌ
فَجُدْ لي بِحَظّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ

رَضِيتُ بما تَرْضَى بهِ لي مَحَبّةً
وَقُدْتُ إلَيكَ النّفسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ

وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ
فَكَلّمَهُ عَنّي وَلَمْ أتَكَلّمِ

■■■

ملومكما
يجل عن الملام

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلامِ
وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلامِ
ذَرَانى وَالفَلاةَ بِلا دَلِيلٍ
..... وَوَجْهى وَالهَجيرَ بِلا لِثَامِ
فَإنّى أسْتَرِيحُ بذى وَهَذا
وَأتْعَبُ بالإنَاخَةِ وَالمُقَامِ
عُيُونُ رَوَاحِلى إنْ حِرْتُ عَيْنى
وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامى
فَقَدْ أرِدُ المِيَاهَ بِغَيرِ هَادٍ
سِوَى عَدّى لهَا بَرْقَ الغَمَامِ
يُذِمّ لِمُهْجَتى رَبّى وَسَيْفى
إذا احْتَاجَ الوَحيدُ إلى الذّمَامِ
وَلا أمْسِى لأهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً
وَلَيسَ قِرًى سِوَى مُخّ النّعامِ
وَلَمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً
جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بِابْتِسَامِ

وَصِرْتُ أشُكُّ فِيمَنْ أصْطَفِيهِ
لِعِلْمِي أنّهُ بَعْضُ الأنَامِ
يُحِبّ العَاقِلُونَ على التّصَافي
وَحُبّ الجَاهِلِينَ على الوَسَامِ
وَآنَفُ مِنْ أخي لأبي وَأُمّي
إذا مَا لم أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ
أرَى الأجْدادَ تَغْلِبُهَا كَثِيراً
على الأوْلادِ أخْلاقُ اللّئَامِ
وَلَسْتُ بقَانِعٍ مِن كلّ فَضْلٍ
بأنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ هُمَامِ
عَجِبْتُ لمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ
وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ
وَمَنْ يَجِدُ الطّرِيقَ إلى المَعَالي
فَلا يَذَرُ المَطيَّ بِلا سَنَامِ
وَلم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيْئاً
كَنَقصِ القَادِرِينَ على التّمَامِ
أقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرائي
تَخُبُّ بيَ الرِّكَابُ وَلا أمَامي
وَمَلّنيَ الفِرَاشُ وَكانَ جَنبي
يَمَلُّ لِقَاءَهُ في كُلّ عَامِ
قَليلٌ عَائِدي سَقِمٌ فُؤادي
كَثِيرٌ حَاسِدي صَعْبٌ مَرَامي

عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ
شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيرِ المُدامِ

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً
فَلَيسَ تَزُورُ إلاّ في الظَّلامِ

بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا
فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ في عِظامي

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسي وَعَنها
فَتُوسِعُهُ بِأنْوَاعِ السّقَامِ

كأنّ الصّبْحَ يَطرُدُها فتَجرِي
مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيرِ شَوْقٍ
... مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصّدْقُ شَرٌّ
إذا ألْقَاكَ في الكُرَبِ العِظامِ

أبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ
فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ

جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبقَ فيهِ
مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السّهَامِ

ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أتُمْسِي
تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أوْ زِمَامِ

وَهَلْ أرْمي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ
مُحَلاّةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ